من مذكرات و ذكريات المهندس

ابراهيم بن عبدالرحمن آل كلثم الصيعري



حصاد السنين

قصص . مواقف . أحداث

من مذكرات وذكريات المهندس

ابراهيم بن عبدالرحمن آل كلثم الصيعري

حصاد السنين

قصص . مواقف . أحداث

ⓒابراهيم بن عبدالرحمن ابراهيم ال كلثم ، ١٤٤٠هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل كلثم ، ابراهيم بن عبدالرحمن ابراهيم
حصاد السنين : من مذكرات وذكريات المهندس ابراهيم آل كلثم الصيعري. / ابراهيم بن عبدالرحمن ابراهيم آل كلثم .- الدمام ، ١٤٤٠هـ

٢١١ ص ؛ ..سم

ردمك: ١-٠٥٥٥-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- المذكرات أ.العنوان

ديوي ٩٢٠ ١٤٤٠/٧٩٠٦

رقم الإيداع: ١٤٤٠/٧٩٠٦
ردمك: ١-٠٥٥٥-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

قائمة المحتويات

إهـداء

أهدي مذكراتي هذه
لوالديّ العزيزين الذين أمرنا الله ببرهما في محكم التنزيل في قوله تبارك وتعالى في سورة الإسراء

وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا [الإسراء:٢٤]

فلقد رَبَّيَانِي واجتهدا ليحسنا تربيتي، نسأل الله لهما الجنة وحسن الخاتمة، وأن يرزقنا برهما ورضاهما عنا لنفوز برضا رب العالمين

كما أهديها لكافة أفراد أهل بيتي الذين دعموني وشجعوني

وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر كل من ساهم برأيه أو ملاحظاته من القراء الكرام خلال فترة كتابة ونشر هذه المذكرات على هيئة حلقات مستقلة عبر موقع ديوان آل كلثم الصيعر وموقعي الخاص موقع المهندس ابراهيم آل كلثم الصيعري على الشبكة العنكبوتية

مقـدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

فإنه في يوم الأحد ٢٧/ ٢/ ١٤٣٨ هـ الموافق ٢٧/ ١١/ ٢٠١٦ م وبينما كنت جالسًا ارتشف كوبًا من الشاي، وإذا به يخطر ببالي أن أبدأ في كتابة مذكراتي خلال فترة عملي في بترومين وسمارك ومن ثم أرامكو ومرحلة ما بعد التقاعد، وذلك حرصًا مني لتوثيق بعض التجارب والمواقف التي حدثت وأثَّرت في حياتي وأثْرَت تجربتي وطريقة تفكيري، على أمل أن يجد فيها القارئ الكريم ما يمكن أن يستفيد منه سواء على المستوى الشخصي أو العملي.

ومما لا شك فيه أنه ليس لإنسان أن يدعي الكمال، فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون، نسأل الله أن يغفر لنا ما لا يعلمون وأن يجعلنا خيرًا مما يظنون.

ولقد احترت من أين أبدأ، فقررت أن أبدأ مستعينًا بالله في كتابة هذه المذكرات على شكل حلقات مستقلة بحسب ما يرد على بالي في حينها، وقمت بنشرها عبر موقع ديوان آل كلثم الصيعر ووسائل التواصل الاجتماعي، وبعد أن كتبت أولى قصص هذه الذكريات وردتني عدة رسائل منها ما يشير إلى الإعجاب بها ومنها ما يُقدِّم لي بعض النصح والملاحظات والتي كان من بينها مقترح إضافة البعد الإنساني لهذه المذكرات.

وهنا لا بد لي من تقديم الشكر الجزيل لكل من تفاعل مع الحلقة الأولى والتي كانت بعنوان "قصتي مع البيباكس" وقد كانت هذه الملاحظات والمقترحات والنصائح محل التقدير والاهتمام.

بناء على ما تقدم أود توضيح ما يلي:

- أولًا، بما أني لست كاتبًا محترفًا، فأنا لا أسعى للكمال فيما أكتب، بل لا يمكنني أن أصل إلى ذلك ولا حتى قريبا منه، ولكنّي أؤمن بأن ما لا يدرك كله لا يترك جله، وما لا تستطيع عمله كله لا تتركه كله.

- ثانيًا، سياستي في ذكر الأحداث والأشخاص سوف تتجنب ذكر أية أحداث حساسة أو مسيئة لي أو لغيري، وفي حال ضرورة ذكر حدث ما سوف أتجنب ذكر أسماء الأشخاص عندما تكون الأحداث ذات العلاقة بهم غير إيجابية، أما من كان لهم دور إيجابيي فسوف أحرص على ذكر أسمائهم من باب الشكر والإنصاف.

- ثالثًا، سوف أذكر بعض ما يمكن استخلاصه من بعض الأحداث، بينما أترك لذكاء القارئ الكريم استنباط بعض العبر الأخرى من هذه الأحداث والمواقف والقصص.

- وأخيرًا، لقد كنت أنوي اقتصار مذكراتي على السيرة العملية فقط، ولكن تجاوبًا مع مقترح أحد الإخوة قمت بكتابة وتقديم بعض القصص والمواقف الإنسانية التي مرت بي والتي أرجو من الله أن ينفعني وينفع بها إخوتي القراء جميعًا.

وختامًا ومن باب التسهيلً على القارئ الكريم فقد قمت بجمع حلقات ذكرياتي ومذكراتي وتبويبها في أقسام متجانسة في هذا الكتاب، حيث أعرض فيه تجاربي العملية واستخلص العبر منها على أمل أن تعود بالفائدة على القارئ الكريم بإذن الله تعالى، بالإضافة للحديث عن نشأتي وبعض التجارب الإنسانية والقصص التي خضتها أو شاركت فيها منذ النشأة وحتى كتابة هذه المذكرات والتي كذلك لا تخلو من بعض الدروس والعبر.

موقعي الشخصي



قصيدة الشيخ صالح بن دويل الصيعري

هذه قصيدة أهداني إياها الشيخ صالح بن دويل الصيعري إثر دعوتي له ولأعيان الصيعر للحضور والمشاركة في مخيم آل كلثم الذي أقمته في عام ١٤٣٧ هـ بالقرب من مدينة الدمام، وفيها يثني على رجالات آل كلثم بما يعرف عنهم.



بسم الله الرحمن الرحيم

قصيدة نبطية قلتها في الشيخ إبراهيم بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن موسى الكلثم الصيعري الشيخ يعد من النجوم الفعالة بالعلم والتعليم والجدارة، والقدوة الطيبة لقبيلة آل كلثم الصيعر خاصة ولقبائل الصيعر عامة ، ويستاهل المدح والتقدير ، مع أمنياتنا له بالتوفيق

سلام يا قصر بدا في خيالي	منزال ابن كلثم على الطيب معمور
يا شيخ يا راعي الميوح الطوالي	والباقيين أقول ما فيهم اقصور
يا شيخ يا إبراهيم هذا مقالي	يا صقر من عندي لك تحية ومشكور
دعوتك يا الغالي كريم السبالي	أصبح لها تأثير بالحرف محفور
يا نسل كنده سنحنا والضلالي	صيعر عددهم مثل مليون جمهور
فيكم مشائخ علم أول وتالي	اكبار سن أوجيههم تقتبس نور
وفيكم رجالاً يلبسون البدالي	وأرواحهم لأجل الوطن فدو منذور
يقول أبوسالم عرفنا الرجالي	أهل الشهامة وأهل العزم والشور
حد منهم مثل القمر لليالي	يأتيك ضيحانه على العالم يدور
وحد منهم يطلق عقود الحبالي	وحد منهم في عالي العلم دكتور
مذري على الصيعر أهل وأخوالي	تاريخهم بين الولايات منشور
شيخ إلى اشتد الرحل والرحالي	يأتيك وأخوانه معه صف طابور
أهل البنادق حاملين السلالي	حماية الإبل والضعاين ومضهور
وأهل الحُزم فيها رصاص الغوالي	كمن عدو من فعلهم راح مكسور
لاغيم البارود والقا ضلالي	عدوهم يمسي من الضيم مقهور
يا من بهم من في الجبل والرمالي	شجعان فوق الهجن بدوان وحضور
إلى تجهز شيخهم للقتالي	جادت الهجون وخلفها خيرة مهور
مثل الصقور بعاليات الجبالي	حرار مسكنها الرفيعات ووكور
تلقا المجالس عامرة بالدلالي	والعود الأزرق بينهم يوخذ الدور
هذه رسالة شعر والقلب سالي	والأصل يربطنا قرابات وصهور

وتقبلوا تحياتي : أخوكم الشيخ / صالح بن سالم بن دويل ال معروف الصيعري

جوال / ٠٥٤٤٢٢٢١٧٠ - ٠٥٠٨٩٥٤٧٧٧ - i.h.ty@hotmail.com

النشأة وذكريات الطفولة

النشأة وذكريات الطفولة

بدايةً، وُلِدْتُ في عام ١٣٧٩ هـ الموافق ١٩٥٩ م بمدينة ليلى، في رُبا محافظة الأفلاج، ونشأت وترعرعت في المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت، ومما لا شك فيه أن للبيئة التي ينشأ فيها الإنسان تأثيرٌ كبيرٌ في تكوين شخصيته وفكره وأخلاقه ومبادئه، ثم تأتي بعد ذلك تجارب الحياة فتصقُلَ هذه الشخصية وتضفي عليها مزيدًا من الحنكة والحكمة، وهكذا فقد تهيأت لي ظروف بفضل من الله تفاعلت مع فطرتي التي فطرني الله عليها فصنعت شخصيتي التي صقلتها تجارب الحياة فيما بعد.

ولقد نشأت ولله الحمد على حب المبادئ والقيم الإنسانية، أتقبل النصيحة كما أحب تقديمها للآخرين، وأسعى لإصلاح ذات بين المتخاصمين، احترم الناس جميعًا بغض النظر عن الجنس أو الجنسية أو الديانة أو العمر أو المستوى المادي والعلمي أو الجاه والمنصب، كما أنني ولله الحمد إنسان رحوم اهتم لمعاناة كل البشر وحتى الحيوانات وكل ذي كبد رطبة، كما نشأت على حب العلم والثقافة والاطلاع على ثقافات الشعوب الأخرى والاستفادة منها.

أحب أن أستمع للرأي الآخر وأستفيد منه، ولكني في النهاية إنسان مستقل برأيي ولا أبني قراراتي على ما يراه الآخرون، وإنما بحسب قناعتي وبما يخدم مصلحة الجميع، وأحب شيء عندي الصدق والأمانة بعد طاعة الله، وأكره شيء عندي الكذب والنفاق والتقصير في أداء الصلاة، كما أحب الهدوء والنقاش الهادئ وأكره الجدال العقيم.

كثيرٌ ما يُساءُ فهمي عند من لا يُفرّق بين النقد البناء والانتقاد الهدّام، فيعتقد البعض بِأني ذا نظرة تشاؤمية، بينما في الحقيقة فإني أحاول أن أكون متوازنًا في طرحي، فلست مداحًا ولا أجيد المدح، ولكني بطبيعتي أجد نفسي أقوم بالنقد وليس بالانتقاد، وذلك بهدف تحليل أوجه القصور واستكشاف الحلول لمعالجتها وليس لمجرد ذكرها، أما الحسنات والإنجازات فأذكرها بكل أمانة عندما يقتضي الأمر وفي وقتها المناسب.

ذكريات الطفولة المبكرة بالأفلاج

ولدت في مدينة ليلى بمحافظة الأفلاج التي غادرتها وأنا صغيرٌ جدًا، لذا لا أكاد أتذكر من تلك الفترة بالأفلاج إلا أقل القليل مما رسخ من ذكريات لا تتجاوز بضع لحظات، ومع ذلك فإني أستغرب كيف علقت مثل تلك الذكريات في ذاكرتي حتى اليوم، فلا زلت أتذكر حتى الآن بعض الأوصاف الداخلية لبيتنا الطيني إلى حد كبير ولكن إلى حدود الباب وما لا يزيد عن جزء بسيط من الشارع من حوله.



فأذكر مدخل البيت المسقوف والذي يسمى "المصباح" والذي غالبا ما يستظل فيه أهل البيت ويستمتعوا بتيار الهواء اللطيف الذي يمر من خلاله، ثم أتذكر وجود باب صغير يُدلف منه إلى مجلس الرجال الذي يسمى "المجبب"، كما توجد فتحة جانبية تقود إلى ساحة في وسط البيت تسمى "الباحة"، وبجوارها غرفة صغيرة بها حوضان صغيران تسمى الواحدة "جصة" والجصة تشبه بركة سباحة صغيرة غير أنها تستخدم لتخزين التمر وضغطه بها ليسيل الدبس خارجًا من أسفلها، كما تقع خلف المجلس غرفة أخرى تستخدم كغرفة جلوس على ما أعتقد، وفي وسط الباحة بركة كبيرة وعميقة أعتقد أن الهدف من وجودها كان لتجميع مياه الأمطار التي لم يهطل منها شيء خلال تلك الفترة، فلا أذكر أننا قد استخدمناها حيث لا توجد مصادر أخرى للمياه لتعبئتها، أما الحمام فهو عبارة عن غرفة لها سطح مسور وفتحة بالسقف يستخدم كحمام، ويسمى "كنيف" ، وعند امتلاء الغرفة أسفله والتي تستخدم كبيارة في أيامنا هذه، ويتم تصريف المخلفات من بابها

الجانبي عبر عمالة متخصصة في هذا المجال، ولا أذكر باقي تفاصيل البيت باستثناء وجود مخرج خلفي من حوش البهائم يسمى "فرجة" ويستخدم كمدخل خدمات.

أما في الخارج فأذكر ذات مرة جارنا الذي كان يعمل نجارًا على ما أعتقد، وقد افترش الأرض أمام باب منزله وهو يصنع بابًا من جذوع الأشجار، بينما على مسافة نحو ٣٠٠ متر من البيت كان يوجد مسجدًا وبجواره بئر ماء يسمى "الحسي" مغطى ببناء ومجهز لخدمة أهل الحي، وكان هو مصدر الماء الوحيد بالحي، وبينما أنا أتبعها، كانت الوالدة حفظها الله تذهب إلى الحسي "تزعب" (تستخرج) الماء من الحسي باستخدام "الدلو" وهو عبارة عن إناء يشبه السطل مثبت أعلا الحسي بـ "الرشا" (حبل من ليف النخيل) يتحرك على بكرة "محّالة"، لتعود بعد ذلك بالماء على رأسها إلى البيت ومن ثم تفرغه في السِحال جمع "سحلة" وهي عبارة عن أواني كبيرة تستخدم لتخزين الماء لوقت الحاجة.



ومن تلك الذكريات، أذكر كيف كانت النساء يجتمعن بالليل بعد صلاة العشاء في الباحة المجاورة للبيت يتسامرن ويتجاذبن أطراف الحديث، بينما الصغار يلعبون ويمرحون حولهن، كما أذكر أنني ذات مرة خرجت مع مجموعة صغيرة للقرقيعان (عادة رمضانية مجهولة المصدر يقوم فيها الصغار بجولة على البيوت القريبة يحصلون فيها على الحلويات وربما بعض النقود) ونحن نردد أنشودة القرقيعان دون أن نذهب بعيدًا حيث لم نتجاوز بيت الجيران.

وآخر ما أتذكره من تلك المرحلة هو كيف أنني كنت أتنقل عبر نافذة في الزجاج الخلفي بين الوالد رحمه الله في المقدمة والوالدة في حوض الونيت (سيارة ذات قُمْرَة وحوض خلفي) الذي رحلنا عليه من الأفلاج إلى بلد المنشأ "ميناء سعود".

ولم أعد للأفلاج منذ ذلك الحين إلا في نهاية المرحلة الابتدائية أثناء العطلة الصيفية، وقد كانت زيارة ممتعة تركت لدي بعض الذكريات الجميلة، حيث كانت تنتشر عيون المياه الجميلة قبل أن تجف تمامًا، كما كانت تنتشر المزارع الجميلة بين البيوت.





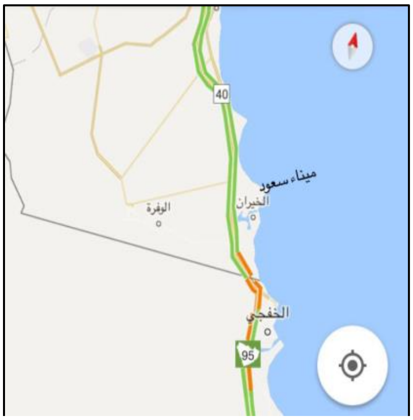
باختصار كانت الأفلاج في تلك الفترة لا تزال منطقة ريفية بكر بكل ما تعنيه الكلمة من معنى قبل أن تغزوها المدنية الحديثة وتغير أحوالها، وكانت حياة أهلها بسيطة، حيث لا كهرباء ولا سهر والغالبية يتنقلون إما مشيًا على الأقدام أو على ظهور الحمير أو العربات التي تجرها الحمير.





كما كنا نستنير بالضوء من زجاجة تعدها كفانوس الوالدة حفظها الله ورعاها، كما كنا نتعشى وننام مبكرًا فوق السطوح، وسنتطرق لاحقًا لهذه الفترة بمزيد من التفصيل بإذن الله تعالى.

بلد المنشأ ـ ميناء سعود وذكريات من أيام الطفولة



لقد كانت ميناء سعود هي بلد المنشأ الحقيقي بالنسبة لي بالرغم من أنني لم أولد بها، وقد احتلت مكانة مهمة في قلبي وذاكرتي، شأني في ذلك شأن الكثير من سكانها الأوفياء، وسأروي بإذن الله في كتيب مستقل قصة ميناء سعود منذ أن عرفتها إلى أن اختفت من الوجود، وسأكتفي هنا بذكر بعض المواقف التي حصلت لي شخصيًا وارتبطت ببلد المنشأ ميناء سعود.

كانت مرحلة طفولتي مرحلة عادية بشكل عام، شأني في ذلك شأن غالبية الأطفال في ذلك الحين، حيث لم نكن نتقاضى مصروفًا، ولا نعرف البقالة، ولا توجد لدينا ألعاب إلكترونية ولا متنزهات ولا مولات، بل حتى لا توجد لدينا تلفزيونات ولا مكيفات إلى حين مرحلة متقدمة، كانت الحياة بسيطة وجميلة، كنا نتعشى بعد صلاة المغرب وننام بعد صلاة العشاء، نفترش الأرض ونلتحف السماء في باحة المنزل، فنأخذ نتجول بأبصارنا في السماء والنجوم ونتفكر في ملكوت الله.

آآآه ... ما أحلى صوت ونين الشاحنات عندما يسري عبر الأرض قادمًا من طريق الكويت السعودية الذي يبعد عدة كيلومترات عن قريتنا (ميناء سعود) ليصل إلى أُذُنَيَّ بينما أضع رأسي على المخدة استعدادًا للنوم فأسرح بخيالاتي.

وما أجمل الصباح حينما نستيقظ مبكرين ونرى حُبيبات الثرى وأسقف المنازل وأوراق الشجر وقد تبللت وعلتْها قطرات الندى بينما نستنشق هواء الصباح العليل الذي يتكون من الأكسجين الثلاثي (الأوزون)، وكنا نلتقي في الصباح الباكر مع أبناء الجيران أمام أحد البيوت لنلعب ألعابًا شعبية جميلة ومسلية ورياضية في نفس الوقت، ومن أشهر تلك الألعاب:

لعبة العنبر، التي تعتمد على السرعة والحركة ودقة التصويب، ويشارك فيها مجموعة من الأولاد على شكل فريقين، يتراوح عدد أعضاء كل فريق من ثلاثة إلى أربعة لاعبين، ويتكون الهدف من ثلاث علب فارغة من علب الحليب السائل أو المشروبات الغازية يتم رصها فوق بعضها البعض، ثم يقوم أحد لاعبي الفريق الأول ومن مسافة نحو أربعة امتار تقريبا بقذف كرة صغيرة على الهدف، فإذا فشل يتلوه لاعب آخر إلى أن تنتهي محاولات جميع أعضاء الفريق، فيقوم حينها الفريقان بتبادل الأدوار.

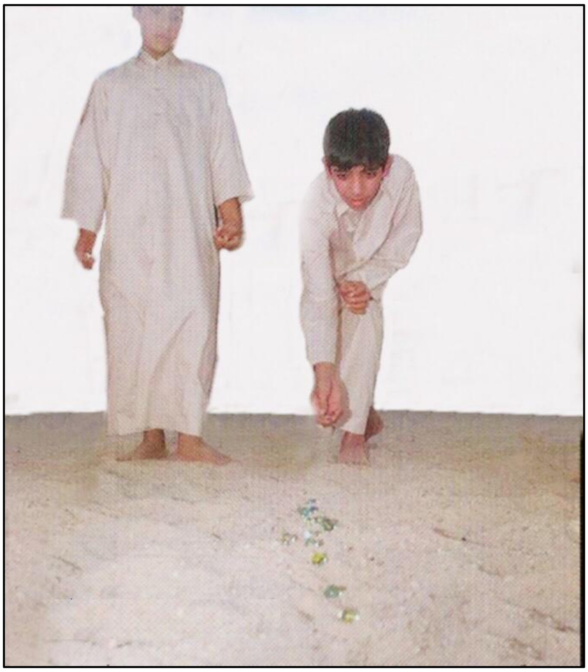
أما إذا نجح أحدهم في إسقاط الهدف فحينها يتسابق أعضاء الفريق الثاني لالتقاط الكرة وتصويبها على أعضاء الفريق الأول، ومَن تصيبه الكرة مِنهم فإنه يخرج من اللعبة إلى أن يُقضى على جميع أعضاء الفريق الأول الذي تستمر محاولاته لإنقاذ فريقه عبر إعادة إصلاح الهدف.

فإذا نجح الفريق الأول في إعادة إصلاح الهدف فإنه تحتسب له نقطة، ويستمر الفريق بتكرار اللعب ليحصد المزيد من النقاط حتى يفشل في التصويب أو يتم القضاء على جميع لاعبيه، حينها يتبادل الفريقان الأدوار.



يأتي بعد لعبة العنبر في الشعبية اللعب بالتَّيل (التيلة هي كرة صغيرة تصنع من الزجاج أو الصين يزخرف بعضها بالألوان الجميلة الشفافة، ولا يزيد قطرها عن ٢ سم، وتختلف المسميات من بلد لآخر)، وهي لعبة يلعبها الأطفال بعدة أشكال، يحاول فيها كل طفل كسب أكبر عدد من التَّيل.

ولقد كنت من أمهر لاعبيها في ذلك الحين، حيث ملأت علبة حليب نيدو من الحجم الكبير تيلًا من التي كسبتها و ورثّتُها لإخوتي من بعدي.



ومن الألعاب الأخرى الشائعة آنذاك ولكن أقل شعبية، لعبة المقصي التي تشبه لعبة "البيس بول" الأمريكية وتحتاج إلى مهارة، وتتكون من عن عصا طولها نحو من ٤٥ – ٥٠ سم (مضرب)، وعصا أخرى أسطوانية صغيرة من ١٥ – ٢٠ سم (مقصي) ، وحفرة صغيرة في الأرض داخل دائرة.



في بداية اللعب يقف اللاعب الذي عليه الدور عند الحفرة في الدائرة بينما يقف باقي اللاعبون في الجهة المقابلة على بعد مسافة حوالي ١٠ أمتار وهم على أهبة الاستعداد لمحاولة التقاط المقصي عند ضربه بالمضرب.

يبدأ اللاعب الذي عليه الدور بوضع المقصي على طرف الحفرة بطريقة تمكنه من ضرب طرفه بالمضرب فيطير في الهواء ثم يُلحقه بضربةٍ أخرى تجعله ينطلق لمسافة بعيدة كي لا يتمكن أحد اللاعبين من التقاطه.

ومن يلتقطه من أعضاء الفريق يحاول رميه داخل الدائرة، بينما يحاول اللاعب الذي عليه الدور صده بالمضرب، ومن ينجح في إعادة المقصي إلى داخل الدائرة يكسب ويستلم المضرب ليبدأ اللعب من جديد، أما إن سقط المقصي خارج الدائرة فإن اللاعب الذي عليه الدور يكرر ضرب المقصي من حيث وقع لإبعاده عن الدائرة وهكذا.

موقف طريف

بعد أن تولت السلطات الكويتية إدارة ميناء سعود إثر تقسيم المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت تم افتتاح مركز صيفي في مدرسة ميناء الزور (بعد تغيير الاسم من ميناء سعود إلى ميناء الزور).





وعندما عُدت ذات مرة في زيارة للأهل بميناء سعود وعلمت بافتتاح المركز قررت القيام بزيارة له، كان مركزًا جميلًا يجمع شباب البلدة على مختلف

أعمارهم ويوفر لهم كل ما يحتاجون إليه للترفيه عن أنفسهم وإشغال أوقات فراغهم، وكان من ضمن ذلك صالة كبيرة بها كراسي وطاولات يجلس عليها محبي بعض الألعاب كالشطرنج وغيره.

أردت تعلم لعبة الشطرنج لاعتقادي أنها لعبةٌ فيها من التفكير والتخطيط ما يحتاج إلى ذكاء ودهاء، ولكني كنت محرجاً لكوني لا أعرف عنها شيئًا البتة، لذلك لم أفوت الفرصة حينما سنحت لي، وذلك عندما رأيت طفلًا صغيرًا يجيد اللعبة، فعرضت عليه التحدي وقبل مسرورًا، فكان يغلبني بطبيعة الحال بينما كنت أتغابى كي أتعلم اللعبة، وبالفعل تعلمت لعبة الشطرنج منه، وكذلك تعلمت لعبة الدامة بنفس الطريقة ولكن من أحد أقراني الذي كان هو الآخر يغلبني أيضًا.

مواقف عالقة بالذاكرة من أيام الطفولة

تمر أحيانًا بالإنسان مواقف تبقى عالقةً في ذهنه على الرغم من بساطتها لتشكل ذكريات في مراحل مختلفة من عمره، وسوف أذكر في هذا الجزء من ذكريات الطفولة بعضًا من المواقف التي مرت بي خلال مرحلة الطفولة.

حادث انقلاب السيارة

حدثت هذه الحادثة إبان فترة تواجد السلطات السعودية في ميناء سعود، مما يعني بالنسبة لي أنها قد وقعت في فترة ما قبل الصف السادس الابتدائي، فأذكر أنه ذات مرة زارنا في ميناء سعود ضيفٌ قادمٌ من الخفجي.

وحيث أنه لم يكن لدى الضيف سيارة، ولم يكن يوجد في ميناء سعود سيارات أجرة، فقد قرر الوالد رحمه الله عند انتهاء زيارة الضيف أن يوصله إلى المفرق (تقاطع طريق السعودية - الكويت مع طريق ميناء سعود - الوفرة) لِيستقل إحدى السيارات المتجهة من هناك إلى الخفجي.

كانت سيارتنا صناعة أمريكية من النوع ذات القُمْرَة والحوض الخلفي (ونيت)، ركب الوالد والضيف وأحد أصدقاء الوالد داخل القُمْرَة بينما ركبت

أنا وأختي وأخي، الأصغر مني عمرًا، بالخلف في حوض السيارة، كنا مسرورين بطبيعة الحال كعادة الأطفال بتواجدنا في حوض السيارة، وكان الوقت بعد العصر والجو في منتهى الروعة.



بعد ذلك لم أدرك شيئًا حتى أفقت من غيبوبتي في وقت متأخر من الليل، لأجد نفسي في قسم الشرطة بمدينة الكويت، وعندما فتحت عيناي وجدت نفسي أجلس على أريكة وقد لُفَت رأسي بالشاش وكذلك يد الوالد رحمه الله، كما كان هناك رجلٌ قد غطَّت الدماءُ ملابسه، وهنا، طلب مني الوالد رحمه الله مرافقة أحد الرجال الحاضرين ليوصلني إلى المنزل في ميناء سعود، وصلت المنزل في وقتٍ متأخرٍ من الليل حيث كانت الوالدة حفظها الله في غاية القلق وتترقب عودتنا بفارغ الصبر، وعندما سألتني عما حدث قلت لها، لا شيء غير رأسي الملفوفة ويد الوالد رحمه الله، ولم أكن مدركًا حينها لشيء مما حدث.

وفي الصباح الباكر توافدت نساء الجيران على الوالدة للتعبير عن مواساتهن لنا في مصابنا، وكان بعضُهن قد اصطحبنَ معهن أبنائهن من أصدقائي، فأخذ أصدقائي يسألونني عما حدث فكنت أعيد عليهم ما قلته للوالدة حفظها الله بأنه لا شيء غير رأسي الملفوفة ويد الوالد رحمه الله، حينها أخبرني أصدقائي بأنه جرى علينا حادث تصادم فلم أصدق قولهم، إلا بعد أن اصطحبني أصحابي إلى موقع الحادث ورأيت بأم عيني سيارتنا وهي مقلوبة على جانبها وبجوارها غترة شماغ مرمية على الأرض (قد تكون

للوالد رحمه الله) كما كان يجلس إلى جانب السيارة رجل شرطة يحرس موقع الحادث لعدة أيام (نظام أيام البساطة)، فلما رأيت السيارة وهي مقلوبة لم يكن أمامي إلا أن أسلم بوقوع الحادث مع أني لا أتذكر شيئًا البتة مما جرى.



بعد ذلك عرفت تفاصيل ما جرى، حيث قيل لي أنه قبل أن نغادر ميناء سعود وأثناء عبورنا لأحد التقاطعات إذ بسيارة أجرة قادمة من الكويت تعبر نفس التقاطع من الجهة الجانبية لتصطدم بسيارتنا في الجزء الخلفي من جهة السائق (الوالد رحمه الله) فتنقلب سيارتنا على الجانب الآخر ونتطاير أنا وأخوتي في الهواء.

و يا سبحان الله القائل في محكم التنزيل: قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [التوبة:٥١]، فقد استطاع الضيف وصديق الوالد من الخروج سالمين، لِيَتَلَقَفَ أحدهم أختي من الهواء فتنجو من الإصابات بأمر الله، وكذلك أخي لم يصب سوى ببعض الخدوش البسيطة، أما الوالد فقد كسر زجاجة السيارة بيده ليخرج وعلى إثرها أصيب في يده إصابةً بالغةً أحتاج بعدها لإجراء عملية جراحيةٍ له في يده والتنويم تبعًا لذلك لبضعة أيام، وأما بالنسبة لِمُحَدِثكم فقد وقعت على الأرض واصطدم رأسي بها أو بشيء صلب مما أدى إلى غيابي عن الوعي من وقت وقوع الحادث عصرًا وحتى حين إفاقتي ليلًا في قسم الشرطة بالكويت.

خطتي الفاشلة

كنا نتردد في بعض العطل الصيفية على زيارة الأقارب بمدينة الدمام التي كانت تختلف عن الدمام اليوم كثيرًا، حيث كانت الدمام في ذلك الحين مدينةً صغيرةً جدًا قليلة السكان فلا زحام في الشوارع ولا المواقف ولا الأسواق، بل تكاد أن لا ترى أحدًا في الشارع إلا فيما ندر.





وكان أول ما يلفت نظري عند الوصول لمدينة الدمام، ذلك المنظر الطبيعي الجميل الذي يسعد النفس ويشرح الصدر، حيث تستقبلنا الدمام بالمزارع الخضراء التي يخترقها طريق ضيق ترى على جانبيه العربات تجرها الحمير في منظر كأنه لوحة رسمها فنان ولكنها الطبيعية التي ابدعها رب العالمين على يد الفلاحين.

كنا ننزل في كل زيارة للدمام في ضيافة عمي رشود رحمه الله، في منزله الصغير بحجمه، الكبير بقلوب أهل ذلك الزمان، حيث كان الجميع يفرح باللقاء، فيجتمع الرجال مع الرجال والنساء مع النساء يتسامرون ويقضون أوقات فراغهم، بينما يجتمع الصغار مع أقرانهم يلعبون ويمرحون.

كانت الحياة قمة في البساطة، فكان عمي يربي بعض الأغنام والدواجن فوق السطح يشربون من ألبان الغنم ويأكلون من بيض الدجاج، وفي ليالي الصيف يصعدون للنوم فوق السطح حيث لم يكونوا يمتلكون مكيفات في ذلك الحين.



وذات مرة نويت على نية، ووضعت خطة لتنفيذها، حيث عزمت على أن آخذ دراجة آبن عمي، بعد أن يخلد الجميع للقيلولة، وأخرج بها استمتع باللعب في شوارع المنطقة.

وهكذا فعلت بعد أن سنحت لي الفرصة، فخرجتُ بالدراجة، وبحكم أني غريب عن المنطقة ولا أعرف اتجاهات الشوارع، فقد حرصت كل الحرص بالتركيز على علامات بارزة في الشوارع، كي أرجع قصصًا على أثري حينما أقرر العودة.

ولكن حينما أردت العودة، اختلطت علي العلامات التي كنت قد ركزت عليها لأقص أثري، فبدأت اتجه يمينًا ويسارًا لعلي أهتدي إلى الطريق الصحيح، ولكن عبثًا باءت جميع محاولاتي بالفشل، ولما أحسست بأني قد تأخرت رأيت بيتًا كبيرًا مشرع الأبواب، فدخلت إليه وتوجهت إلى مجلس الرجال، والذي كان مجلسًا فخمًا و كبيرًا، كان المجلس مليئًا بالرجال، لم أعر ذلك كله أي اهتمام، وإلا فمثل ذلك البيت في ذلك الزمان لا بد أن يلفت النظر لشيء ما، حيث عرفت فيما بعد أنه قصر لأحد أمراء آل جلوي في حي العدامة بمدينة الدمام (لا يزال موجودًا حتى يومنا هذا ولكن مهجورًا).

لا أذكر إن كنت قد ألقيت السلام عليهم أم لا، غير أنني شرحت لهم مشكلتي وطلبت منهم إرشادي إلى بيت عمي، فأنا على يقين أني لم أبتعد كثيرًا عنه، سألوني عن اسمي ولقبي، فلما ذكرت اسم آل كلثم قال أحد الحاضرين "أنا أعرف دكان عمه" فأخذني معه إلى السوق بسيارته والتي كانت عبارة عن قلَّاب لنقل شحنات الرمال، وضع الدراجة في صندوق القلَّاب و ركبت معه بالأمام، وأوصلني، جزاه الله خيرًا، إلى دكان عمي في السوق، والحمد لله، عدَّت الخطة على خير ولم أتعرض لعقوبة أو توبيخ.

زيارة الأفلاج

في إحدى العطل الصيفية خلال المرحلة الابتدائية، عندما كنت في الصف السادس الابتدائي، قرر الوالد رحمه الله أن نقضي تلك العطلة في الأفلاج، فبدأنا الاستعدادات مبكرًا.

كانت لدى الوالد حديقة مجاورة للبيت، فاستبدلها الوالد بسيارة ونيت غمارتين من النوع الأمريكي، بعد ذلك حمَّلنا أغراضنا وكل ما نحتاج إليه للإقامة بالأفلاج مدة العطلة، صعدنا للسيارة، فكنت أنا وبعض أخواتي نركب في الصندوق، وركب معنا في الصندوق أحد الجيران من بني مرة لإيصاله على الطريق، وودعناه بعدما أوصلناه إلى أقرب نقطة لوجهته.

كان الطريق طويلًا، وذا مسارين فقط، أحدهما ذهاب والآخر إياب، أدركنا الليل في الطريق، فتوقفنا جانبًا، وأنزلنا فرُشنا، وبتنا ليلتنا تلك في البرية، حيث كان الهواء عليلًا، وفي الصباح الباكر استيقظنا وواصلنا الطريق إلى أن وصلنا بحفظ الله وسلامته إلى الأفلاج التي استقبلتنا ببيوتها الطينية وشوارعها الترابية، في منظرٍ آسرٍ كلوحةٍ تراثية.



صورة تعبيرية للأفلاج في ذلك الحين

استأجر لنا الوالد منزلًا، وبقي معنا لبعض الوقت ثم عاد لعمله واكملنا تلك الصيفية في الأفلاج، كانت هذه هي المرة الأولى التي التقي بها بِجدتي لأبي وجدي وجدتي لأمي وبعض أعمامي وأقاربي رحمهم الله جميعًا.

لم تكن الكهرباء قد وصلت إلى مدينة ليلى ولا شبكة المياه الحديثة، ولا توجد دورات مياه، فكانت البدائل بدائية وبعضها فيه نوعًا من الابتكار، فكانت الإنارة تتم من خلال زجاجة تعدها الوالدة حفظها الله ورعاها وذلك بتعبئتها بالوقود السائل (القاز / الكيروسين) ثم تدخل فيها خيطًا غليظا "فتيلة" يقوم بامتصاص القاز للأعلى ومن ثم تغلق فوهة الزجاجة بقطعة تمرة، وعند الحاجة للإنارة يتم إشعال النار في طرف الخيط، فتعمل كالسراج أو الشمعة،

أما بالنسبة للمياه فيتم جلبها من الحسي كما سبق الحديث عنه بالتفصيل في مرحلة ذكريات الطفولة.

وأما دورات المياه فنوعين، النوع الأول إما حمام خاص فيكون في هذه الحالة عبارة عن حوش داخل المنزل كالمكان الذي تربى فيه الأغنام والأبقار، أو حمام عام وهو عبارة عن حفرة مكشوفة تقع خارج المنازل أو بالقرب من الأسواق، وهي عادة ما تكون كبيرة جدًا بحجم عدة منازل، يتم قضاء الحاجة فيها وتترك لِتعالجها أشعة الشمس مع الوقت، أما النوع الثاني فأكثر تطورًا ويطلق عليه اسم الكنيف، ويوجد داخل بعض البيوت، وهو عبارة عن غرفة لها باب ولها سطح به ثقب على الغرفة، يستخدم السطح كدورة مياه، والغرفة كبيارة، والباب للتصريف الصحي، يتم ذلك يدويًا بطبيعة الحال من خلال عمالة متخصصة في هذا النوع من العمل.



ومن المواقف التي حدثت معي خلال هذه الفترة، أذكر أننا كنا قد ذهبنا في رحلة إلى أكبر عيون الماء بالأفلاج، والتي كانت مساحتها تبلغ ما يقارب كيلو في كيلو ونصف، وكانت بالفعل مخيفة من شدة سوادها بسبب عمقها، فربط الوالد رحمه الله في وسطي حبلًا للإنقاذ عند الضرورة، ومما يؤسف له أن هذه العيون قد جفت الآن بشكل تام، وذلك بسبب شفط المياه الجوفية لأغراض الزراعة بطريقة غير مدروسة لا تتناسب مع ما يتم تعويضه من المصادر الطبيعية.



عيون الأفلاج وقد جفت إلا قليلا

كما أذكر أنني في أحد الأيام، ذهبت مع أحد أبناء عماتي، ذهابًا وإيابًا، سيرًا على الأقدام، من مدينة ليلى إلى قرية السيح التي تبعد عدة كيلومترات، كل ذلك لجني بعض الرطب فقط، من نخلة كان والده قد اشترى ثمارها من صاحب المزرعة، فيذهب أبن العمة من حين لآخر لجني الرطب الجاهز للأكل (أيام البساطة).



نكتفي بهذا القدر من ذكريات الطفولة، لننتقل بكم بإذن الله إلى الجزء التالي في حديثٍ عن مرحلة الدراسة ما قبل الجامعة

مرحلة الدراسة قبل الجامعية

مرحلة الدراسة ما قبل الجامعة

بدأتُ دراسة المرحلة الابتدائية في ميناء سعود، إبان فترة إدارتها من قبل السلطات السعودية فيما كان يعرف بالمنطقة المحايدة بين السعودية والكويت، كما تم توضيحه سابقًا حين الحديث عن بلد المنشأ، ثم انتقلت لدراسة المرحلتين المتوسطة والثانوية في مدينة الخفجي بعد انتقال ميناء سعود إلى السلطات الكويتية إثر تقسيم المنطقة المحايدة بين الدولتين، حيث ترتب على ذلك تغيير المناهج، ونظام المراحل الدراسية من نظام ٦ سنوات ابتدائية، تليها ٣ سنوات لكل من المتوسطة والثانوية المعمول به في السعودية، إلى نظام ٤ سنوات لكل مرحلة دراسية المعمول به في الكويت.

المرحلة الابتدائية

لا يوجد في هذه المرحلة ما يستحق الذكر، غير أني كنت أقرب للإهمال مني للاجتهاد، لكني كنت أركز مع المعلم في الفصل، فاستوعب الدروس، ومما أتعجب منه عندما أتذكر تلك المرحلة، هو أنني لم أكن فقط لا أغش في الامتحانات، بل لم أكن أعرف أصلًا أن هناك شيء اسمه غش.

بعدما نجحت من الصف الخامس الابتدائي، تم تقسيم المنطقة بين الدولتين، السعودية والكويت، فانتقلت مسؤولية التعليم إلى وزارة التربية والتعليم بدولة الكويت، وعلى إثر ذلك، تأخرَت بداية الدراسة في ميناء سعود، فقام الوالد رحمه الله وجزاه عني كل خير، بتسجيلي في مدرسة الخفجي بالصف السادس الابتدائي، وترتيب إقامتي عند بعض المعارف هناك.

وكما يقال: إذا غاب القط، ألعب يا فأر، فقد كنت بعيدا عن إشراف الوالدين أثناء دراستي في الخفجي، فأهملت الدراسة إهمالًا تامًا وانشغلت باللعب طوال هذه الفترة، وكذلك كما يقال: عند الامتحان يُكْرَمُ المرءُ أو يُهان، فقد كانت نتائجي في الاختبار الشهري الأول ما بين صفر وأثنين، فكانت الصدمةً التي أيقظتني من غفلتي.



ولكن من لطف الله بي، أن فُتحت مدارس ميناء سعود بعد أن تغير أسمها إلى ميناء الزور، فكانت فرصةً جديدةً بالنسبة لي كي أعيد حساباتي، فعدت إلى مقاعد الدراسة في ميناء سعود لاستكمال دراستي، ولكن على المنهج السعودي وليس الكويتي، مما شكل فرصةً لي لأبدأ بدايةً جديدةً، مستفيدًا من التجربة المخزية التي مررت بها بسبب إهمالي، فبدأتُ المنافسة الشديدة على المركز الأول مع شخص كان معيدًا في الصف السادس، والحمد لله تكللت جهودي بِإنهاء المرحلة الابتدائية بالترتيب الأول أو الثاني، لا أتذكر الآن، ومن ذلك التاريخ وأنا أبذل كل ما في وسعي دائمًا للمحافظة على التفوق.

ومن الأمور التي لا زلت أذكرها وأتعجب منها، ولا أجد لها تفسيرًا حتى الآن، غير أن الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تنافر منها اختلف، كما قال ﷺ ، هو أن أحد زملائي في الصف السادس الابتدائي بالخفجي، كان ينفر مني بلا سبب ظاهر بالرغم من كل محاولاتي التقرب منه بحسب طبيعتي، واستمر الوضع على تلك الحال بالرغم من زيارتنا لهم في منزلهم، أنا مع الوالد رحمه الله، حيث اتضح لي أن والدي كان على معرفة بوالده الذي كان يشغل منصب أمير الخفجي في ذلك الحين، وفي نهاية الأمر تفرقنا والحال كما هو، ولم نلتقي بعدها أبدًا.

المرحلة المتوسطة

بدأت دراستي المتوسطة بمدينة الخفجي، حيث كنت أتنقل بين ميناء سعود والخفجي عبر المراكز الحدودية للدولتين يوميًا مع زملاء الدراسة في حافلات توفرها شركة البترول بالمنطقة شركة جيتي للزيت "GT" حيث كان يعمل ولاة أمورنا، وبالتالي فمعظم اليوم ينقضي إما في المدرسة أو في

الطريق منها وإليها، بينما لا يخرج باقي الوقت غالبًا عن ثلاث، إما المذاكرة أو المسجد للصلاة أو السوق لجلب بعض احتياجات الأهل.



صورة من مدينة الخفجي

والحمد لله استمرت منافستي على الترتيب الأول والأول مكرر أو قريب منهما، ولكن ذات يوم في ثاني متوسط، كان علينا اختبار في مادة العلوم، وكان معظم المادة عن النخيل وزراعة النخيل وشروط زراعة النخيل وهكذا، فواجهت صعوبة في حفظ تلك الجداول المتشابهة، وخصوصًا أني أميل للفهم أكثر من الحفظ.

فلما أتى وقت الاختبار، كان أحد الطلبة الذين تعودوا على الغش في الامتحانات يحاول معي لتغشيشه، بينما أنا عاجز عن الحل أصلًا ولا أريد أن أغش، فتوجهت إلى المعلم ووضعت ورقتي وهي فارغة على الطاولة في انتظار التصحيح، وعندما رأى الأستاذ الورقة فاضية، وهو جديد لم يكن يعرف أسمي جيدًا، سأل عن صاحب الورقة، فوقفت برهة، ثم طلب مني الجلوس، وعندما ظهرت نتيجة الاختبار، وجدت نفسي ناجحًا على الحافة، فأدركت أن المعلم قد قدر أمانتي والتمس لي العذر، أما أستاذ اللغة الإنجليزية وأسمه إبراهيم أيضًا، فقد كان يلقبني بـ إبراهيم الأمين والحمد لله.

وفي إحدى العطل الصيفية من هذه المرحلة طلبت من الوالد رحمه الله أن أعمل، فلم يجد لي في البداية غير عمل شاق، فاشتغلت مع عمال المقاول الإيرانيين في أعمال الحفر في الشارع، وكنت مستمتعًا بذلك غير أني كنت أتعب بسرعة، فآخذ قسطًا من الراحة بين فينة وأخرى، كما ظهرت على يدي فقاعات مائية، لأن يديّ كانت ناعمة ولم تتعود على الأعمال الشاقة.



كان الإيرانيون الذين عملت معهم في ذلك الوقت أناس بسطاء لم تظهر عليهم علامات الحقد أو التعصب والبغضاء، فكان أحدهم، أذكر أن اسمه كان حمزة، يوجهني بقوله "لم تلدني أمي وأنا أعرف اشتغل"، كما كان مرحًا فكان يردد كلمات أغنية بحرينية اشتهرت في ذلك الوقت مع استبدال بعض الكلمات بكلمات أخرى تجعلها فكاهية، وهي أغنية "يا اللومي يا اللومي، حامض حلو".

وبحمد لله لم تطل تلك الفترة، ففيما بعد وجد لي الوالد عملًا مريحًا كطالب صيفي في المركز الترفيهي بشركة جيتي للزيت التي كان الوالد رحمه الله يعمل بها آنذاك في ميناء سعود.

المرحلة الثانوية

بعد أن أنهيت المرحلة المتوسطة، واصلت دراستي الثانوية بمدينة الخفجي، ومرت هذه المرحلة بشكل روتيني، من البيت في ميناء سعود إلى المدرسة في الخفجي، ومن ثم من المدرسة بالخفجي إلى البيت في ميناء سعود، ولا شيء غير ذلك سوى مشوار المسجد أو السوق القريب منه، غير أنه في ختام هذه المرحلة، كان الاختبار النهائي لنيل شهادة التوجيهية، فكنت و لله الحمد، راضيًا عن أدائي في جميع المواد ومتوقعًا أعلى الدرجات.

ولكن الأمر كان مختلفًا مع مادة الكيمياء مع أنها لم تكن صعبة، ولكني عجزت عن حفظ المعادلات الكيميائية، حيث أني وكما أسلفت أميل للفهم

أكثر من الحفظ، كما أنه لم يتم تعليمنا على طريقة استنتاج التفاعلات الكيميائية بدلًا من حفظها، فعندما بدأ الاختبار، كنت كلما قرأت سؤالًا وجدت نفسي غير قادرًا على تذكر المعادلات فأذهب للذي يليه، وهكذا حتى وصلت إلى نهاية الأسئلة، وفي النهاية عزمت مستعينًا بالله، على محاولة الحل بدلًا من تسليم الورقة فارغة، بعكس ما فعلت من قبل في مادة العلوم بالمرحلة المتوسطة، وبفضل من الله كانت النتيجة غير متوقعة بالنسبة لي، إذ حصلت على درجة في التسعينات عند ظهور نتائج الامتحانات، وهكذا، تخرجت من الثانوية بدرجة ممتاز والحمد لله.



ومن بين المواقف الطريفة التي مرت بي أثناء دراستي بالثانوية، أنه ذات يوم بعدما انتهينا من صلاة الظهر، وبينما أنا ألبس حذائي ولم البس نظارتي بعد، سألني مدرس المواد الدينية الأستاذ أبو بكر عما إذا كان لي أخ يدرس في فصله، فقد شبهني بدون نظارة على نفسي بالنظارة، فكنت للأسف الشديد صريحًا معه وأخبرته الحقيقة، وكم تمنيت لو أنني داعبته قليلًا لأرى ماذا سيقول للأخ عن أخيه الذي هو نفسه.

بداية المسيرة العملية

بداية المسيرة العملية

كنت قد بدأت مشوار حياتي العملية مبكرًا في سن الثامنة عشرة بعد أن أنهيت دراسة المرحلة الثانوية في عام ١٩٧٧م وذلك بزواجي والعمل في محل أحد أقاربي، قبل الانتقال للعمل في "بترومين للتسويق"، إحدى المؤسسات التابعة للمؤسسة العامة للبترول والمعادن «بترومين»، التي كانت بداية نشأتها في عام ١٩٦٢م، ثم بعد ذلك تم في مرحلة متأخرة دمج مؤسسات بترومين جميعًا في شركة واحدة بمسمى «سمارك».

وفي أكتوبر ١٩٨٩م قررت الاستقالة من "سمارك" والالتحاق بشركة "أرامكو"، ليتم بعد ذلك في عام ١٩٩٣م عملية تصفية "بترومين" نهائيًا بدمج الشركة السعودية للتسويق والتكرير "سمارك" مع "أرامكو السعودية"، واستمر عملي في شركة أرامكو إلى أن حصلت على التقاعد المبكر.

وبذلك أكون قد أنهيت مسيرة بدأت من نوفمبر ١٩٧٧ في بترومين للتسويق، وانتهت في شركة أرامكو بنهاية يناير ٢٠٠١ للميلاد، وتخللها الكثير من القصص والأحداث التي سنعرض لها بإذن الله خلال هذه المذكرات بقسميها العملي والإنساني.

مرحلة ما بعد الثانوية

بعد أن أنهيت دراسة المرحلة الثانوية، تحدثت إلى الوالد، نسأل الله له الرحمة والمغفرة، في موضوع الزواج بقصد الخطوبة فقط، إلى حين أن أجد وظيفة، ولكن شاء الله وما شاء فعل، فبدلًا من الخطوبة،

تم الزواج، فوجدت نفسي مسؤولًا عن أسرة وأنا لازلت في سن الثامنة عشر ولا أملك عملًا ولا دخلًا.



الوالد رحمه الله

ونظرًا لنمط الحياة التي عشتها في قرية ميناء سعود الهادئة، متنقلًا بين البيت والمدرسة والمسجد، فقد غادرت بيت الأهل إلى عالم الواقع بدون خبرات عملية أو حتى نظرية في الحياة، فكنت كالورقة البيضاء أو كالطفل الصغير الذي يبدو له كل شيء في الحياة جديدًا، فيخطئ ويصيب ويتعلم من أخطائه، والإشكالية هنا، هي أن الناس يصدرون أحكامهم على الآخرين دون معرفة الأسباب والمسببات أو الظروف، وبالتالي لا يلتمسون العذر للآخرين.

استقريت في مدينة الدمام، وعملت في البداية بائعًا في محل لأحد أقاربي (إبراهيم، أبو محمد) رحمه الله، لفترة قصيرة، خلال هذه الفترة كان الدخل لا يكفي الحاجة، ولا يتبقى وقت خارج الدوام لاستغلاله في عمل آخر، وسرعان ما أدركت أن مثل هذا العمل لا يناسبني، فلم يكن فيه مجال لتطوير الذات، كما أن حفظ الأسعار كان يشكل مشكلة بالنسبة لي، وذلك لمخالفته لطبيعتي التي تميل لاستخدام المفكرة أكثر من الذاكرة، فكنت استفسر عن أسعار

البضاعة مرارًا وتكرارًا، حتى أني كنت أشعر بالإحراج في بعض الأحيان، ففكرت بالاستقالة والبحث عن وظيفة أكثر ملائمةً لي.

لم أكن أعرف إلى أين أتجه، فتطوع أحد أبناء العم (فهد، أبو حمد) جزاه الله خير الجزاء بمرافقتي إلى إحدى شركات سابك بالجبيل، ولكن لم يحالفني التوفيق، حيث كانت شهادة الطباعة من متطلبات الوظيفة، بينما لم يسبق لي التدرب على الطباعة من قبل.

مرحلة بترومين للتسويق

بعد أن فشلت في الحصول على الوظيفة في الشركة التابعة لسابك، توجهت إلى قريبٍ آخر، أبن العمة (عبد المحسن، أبو إبراهيم) رحمه الله، حيث كان يعمل في منصب مدير عام المشتريات في بترومين للتسويق، وبحمد الله تيسر لي على يده وظيفة في المحاسبة، لتبدأ بذلك مسيرتي العملية الفعلية.

ولقد كان لأبي ابراهيم رحمه الله جمائلٌ وأثرٌ كبيرٌ عليَّ وعلى غيري، لن أنساها ما حييت، وسوف أفرد له حلقة خاصة بإذن الله، فمثله جدير بأن يُذكر فيُشكر.

كانت الرواتب في ذلك الوقت ضعيفةً جدًا، ولكني حصلت على زيادة في الراتب وقدرها ٢٠٠ ريال بصفة استثنائية، نظرًا لحصولي على درجة الامتياز في شهادة الثانوية.

بدأت عملي في محاسبة المدفوعات، وكان رئيس المدفوعات رجلٌ كبيرٌ في السن من جمهورية مصر العربية، وكان رجلٌ طيب و ذا خلق كريم، فكنا كالأصدقاء، وقد كان العمل سهلًا، فتعلمته بسرعة.

بعد مضي بضعة أشهر تم نقلي إلى المحاسبة المالية، كان رئيس المالية لا يجيد اللغة العربية كونه من رعايا إحدى الدول الإسلامية (باكستان)، وذات يوم كلمني رئيس المحاسبة، وطلب مني عملًا معينًا، فلم أفهم من كلامه شيء، فذهبت استنجدُ بأحد الزملاء ليُترجم لي، لكن رئيس المالية جزاه الله خيرًا رفض ذلك، وأصر على أن أتكلم بنفسي، وتحت هذا الضغط وجدت نفسي أتكلم بطلاقة خلال أسبوعين، فقد خرج مخزون ومكنون السنين الدراسية.

غيرة أحد الزملاء

كان مما يؤسف له أشد الأسف، أن الزميل الذي سعى ليترجم لي كلام رئيس المالية، كان فيما يبدو، متخوفًا من منافستي له، والسبب في ذلك على ما أعتقد، هو أنه وصل إلى مكانه بالخبرة والكفاءة، وليس بالمؤهل التعليمي، فبينما كان المطلوب منه تدريبي على الأعمال المحاسبية، كان يدفع إلي عوضًا عن ذلك بالأعمال الحسابية التي لا يمكن الاستفادة منها، ولن أجني منها غير التعب، كما حاول ذات مرة إيهامي بأنه رئيسي، فاستفسرت من رئيس المحاسبة وعرفت عدم صحة كلامه، فآثرت التزام الصمت، غير أنني تخلصت من القيد الذي كان يحاول تطويق عنقي به، وصرت أتجاهل أوامره.

وذات مرة قبيل مغادرته للإجازة، طلب مني إنجاز عدد من ملفات الأشهر المتأخرة، وغادر دون أن يشرح لي كيفية فعل ذلك، فرجعت إلى رئيس المالية وكان رجلًا حكيمًا، ولديه خبرة في فن الإدارة، وأخبرته بما جرى، فأتى معي وأخرج ملفًا قديمًا وطلب مني مراجعته، وبالفعل راجعته ووجدت فيه بعض الأخطاء البسيطة، فلما رأى ذلك طلب مني عمل الملفات الجديدة بنفس الطريقة،

ففعلت، وأدركت أن هدفه كان تدريبي من خلال مراجعة القديم، وعندما عاد زميلي من الإجازة، كان أول ما بادرني به هو السؤال عما إذا كنت قد أكملت المهمة التي أراد بها إفشالي، فتفاجأ حينما وجدني قد أتممتها.

أخيرًا، كلمت أحد الزملاء المقربين منا نحن الأثنين وأخبرته بملاحظاتي على زميلنا هذا، فتحدث إليه وانتهت معاناتي، حيث كف عن تلك الأفعال، وعادت الأمور إلى الطريق الصحيح، وانقلبت العداوة إلى صداقة ولا تزال.

سائق سيارة الأجرة

نظرًا لضعف المرتبات آنذاك، وحجم المسؤولية عليّ كوني متزوج، وكذلك لأني لا أملك وسيلة مواصلات، فقد اشتريت لي سيارة أجرة بالتقسيط، وأخذت أعمل عليها في أوقات خارج الدوام، فكنت أنتهي من عملي بالشركة عند الساعة الثالثة والنصف عصرًا، لأبدأ العمل على سيارة الأجرة حتى منتصف الليل وأحيانًا يزيد قليلًا.

ولقد كنت أستمتع بعملي على سيارة الأجرة (التاكسي) أيما استمتاع، فبالإضافة إلى كونه مصدر رزقٍ إضافي، لقد كان يشغل وقت فراغي، وخصوصًا أنه في تلك الفترة لم تكن تتوفر بدائل لقضاء أوقات الفراغ، كما أتاح لي الفرصة لمقابلة أناس من بلادٍ شتى يمثلون شرائح مختلفة على كافة المستويات العلمية والثقافية والاجتماعية والتعرف عليهم، وكم أشتاق لتلك الأيام، وكم أحن للعودة أحيانًا للجلوس أمام مقود التاكسي ومخالطة الناس من زبائنه، وبفضل من الله استطعت أن أسدد أقساط السيارة من دخلها، كما استطعت ادّخار مبلغًا بسيطًا، في حدود العشرين ألف ريال.

وذات يوم، اتصل بي الوالد رحمه الله يخبرني بأنه اشترى قطعة أرضٍ صغيرة بالدمام، وأنه سوف يقيم عليها عمارة سكنية صغيرة بمشيئة الله، فقمت بعمل تصميم معماري لتلك العمارة، وأعطيته ما ادّخرت.

منعطف في مسيرتي العلمية والعملية

مما لا شك فيه أن على الإنسان أن يسعى، ولكن الله هو المدبر، ففي ذات يوم، حصل أهم حدث بالنسبة لي، حيث كان له أكبر الأثر في تغيير حياتي، إذ قررت بترومين ابتعاث عددٍ من موظفيها (لا أعرف الأسس التي تم بموجبها الاختيار) غير أنه عند رفع قائمة أسماء المرشحين للابتعاث إلى العضو التنفيذي الأستاذ شحاته أبو الجدايل رحمه الله، لاحظ عدم وجود أي واحد من بينهم يحمل تقدير ممتاز، وصادف ذلك وجود قريبي مدير عام المشتريات الأستاذ عبد المحسن رحمه الله، وهنا برز أسمي وتمت إضافتي إلى قائمة المرشحين للابتعاث، بالرغم من تحفظ مدير التدريب بسبب قصر فترة خدمتي بالمؤسسة، والتي لم تُكمل العامين، وعندما طُلِب مني اختيار أحد التخصصات من القائمة المحددة، اخترت تخصص الحاسب الآلي الذي كان يمثل بالنسبة لي لغزًا محيرًا، فأحببت أن أعرف كيفية حل ذلك اللغز.

بعدها، تم كل شيء في عجالة، لأجد نفسي أودع الأهل والزملاء مغادرًا مع مجموعة المبتعثين، وسنرى بإذن الله في الأجزاء القادمة، تجارب وقصص مرت بي في بلاد الغربة.

الابتعاث للبكالوريوس

مرحلة الابتعاث للولايات المتحدة الأمريكية

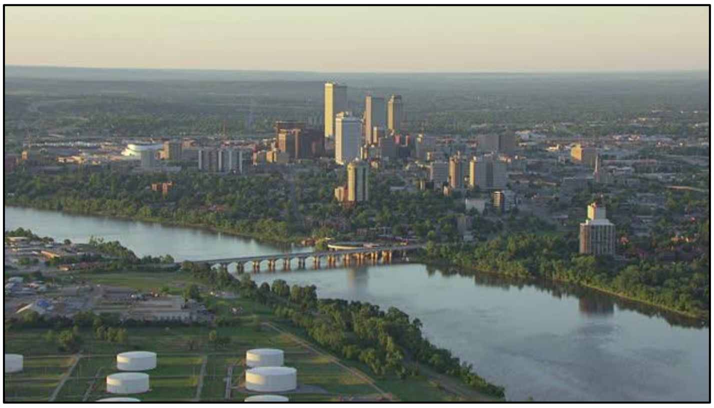
البداية والتأقلم

بعد أن اعْتُمِدَ قرار ابتعاثي لدراسة علوم الحاسب الآلي في جامعة تلسا بولاية أوكلاهوما الأمريكية، تم كل شيء في عُجالة كما ذكرت آنفًا، لأجد نفسي أودع الأهل والزملاء مغادرًا مع مجموعة المبتعثين، كان عددنا ستة مبتعثين، وكنَّا ثلاثة نحن المتزوجين، وبما أنها كانت سفرتي الأولى للخارج، لم تكن لدي أية خبرة أعتمد عليها، فقررت أن أذهب لوحدي في البداية، للتعرف على الأوضاع هناك وتهيئة الأمور لاستقبال العائلة، كالسكن والسيارة.

تعتبر مدينة تَلسا (بالإنجليزية: Tulsa) ثاني أكبر مدن ولاية أوكلاهوما الأمريكية، ويبلغ تعداد سكانها نحو ٣٨٠،٠٠٠ نسمة، وقد تأسست مدينة تلسا في عام ١٨٢٢م، وكانت في بداية تأسيسها للهنود الحمر مع المستعمرين الأوروبيين، ثم تم طرد الهنود الحمر من المدينة في عام ١٨٦٩م.



ويقع نصف مدينة تلسا على سهل والنصف الآخر على جبل، حيث كانت في البداية على جبل ثم بني أول بيت في سهلها عام ١٨٧٧م، وعندها كانتا بلدتين تول و سا، كان مؤسس سا ياباني و سا باليابانية تعني السهل الواسع الممتد ثم في عام ١٩٠٠م تم توحيدها، ليبلغ عدد سكانها بعدها بعام ١٨ ألف نسمة، لأن الياباني الذي بنى في السهل جلب الكثير من الناس من تكساس وخصوصا العبيد الزنوج، وتعتبر مدينة تلسا مركز رئيسي لصناعة النفط الأمريكي، وهي تقع على نهر أركنساس في شمال شرقي أوكلاهوما، وهي ميناؤها النشط ومركز صناعتها الرئيسية.



وعند وصولنا إلى مدينة تلسا بولاية أوكلاهوما، انفصلنا إلى مجموعتين مستقلتين عن بعضهما البعض استقلالًا تامًا، فلكل مجموعة شؤونها و روابطها الخاصة بها، ولحسن الحظ، كان لأحد أفراد مجموعتنا، أخٌ يدرس في نفس المدينة مبتعثًا من أرامكو، فتعرفنا عليه وعلى صديقه الأستاذ سالم العايض القحطاني (أبو فيصل) الذي أصبح فيما بعد أحد نواب الرئيس في شركة أرامكو.

توثقت علاقتي بالأستاذ سالم العايض، فكنت أعتمد عليه كثيرًا في توجيهي والمشورة علي، فقد كان خدومًا ولا يبخل بجهده ووقته، كما كان ناصحًا وصادقًا ومحبًا لفعل الخير، فمن خدماته الأولى لي

ولأفراد مجموعتي، أنه ساعدنا في إيجاد السكن، ومن ثم اصطحبنا للحصول على رخص القيادة.

فترة الشهرين الأولى

استأجرت شقة صغيرة مؤثثة وسكن معي زميلَيَّ لحين شغور إحدى الشقق في المجمع، كنت خلال هذه الفترة أطبخ أحلى كبسة وأحلى مكرونة، بالرغم أنها كانت المرة الأولى التي أطبخ فيها، ولكن كانت الحاجة أم الاختراع، وبعد نحو أسبوعين، شغرت إحدى الشقق، فانتقل زميلَيَّ إليها واستقلا بحياتهما.



تعرفت خلال هذه الفترة، على مجموعة أخرى من المبتعثين من جهات مختلفة، يسكنون معنا في نفس المجمع السكني، فكنا نخرج جميعًا، أنا وزميلَيَّ والأصدقاء الجدد إلى المولات والمتنزهات ومدينة الألعاب الترفيهية، ولكن لم تدم هذه المعرفة طويلًا وذلك لاختلاف التوجهات لكل منا.



كان يوجد في مدينة تلسا منزل، يستخدم مسجدًا تقام فيه الفروض الخمسة، كما كانت تقام فيه صلاة الجمعة، وفيما بعد تم تأسيس مركز إسلامي ولتأسيسه حكاية جميلة ومفيدة، سنعرض لها فيما بعد بإذن الله.



لم يكن المسجد قريبًا ولكنه أيضًا لم يكن بذلك البعد، فكنت أصلي فيه صلاة الجمعة فقط بينما أؤدي باقي الفروض في شقتي خلال هذه الفترة، التي استمرت حتى حين وصول عائلتي، وبحكم أنني الوحيد الذي كنت متزوجًا من بين هذه المجموعة، فقد تفرقت بنا السبل، واختلفت مساراتنا بعد ذلك فيما بقي من فترة الابتعاث.

كان من المقرر أن نبدأ دراسة اللغة الإنجليزية في معهد تابع لجامعة تلسا قبل البدء بالدراسة الجامعية، وكانت الدراسة في المعهد موزعة على مستويات من A إلى F، وكانت مدة الدراسة في كل مستوى، شهرين، وعندما وصلنا كانت الدورة قد بدأت، فكان علينا الانتظار لحين انتهاء الدورة الحالية.

بعد أن جهزت الشقة لاستقبال العائلة، بقي أن أشتري سيارة، فطلبت من الأستاذ سالم العايض مرافقتي كي استأنس برأيه، وبالفعل رافقني الأستاذ سالم العايض، واشتريت سيارة جديدة عليها عرض من الوكالة، بمشورته، وسنعود بإذن الله فيما بعد لِموضوع السيارة في قصة أخرى فيها عبرة غير أنها مؤسفة.

وصول العائلة

بعد أن رتبت أموري وتعرفت على مدينة تلسا التي سوف أقضي فيها عدة سنوات قادمة من حياتي، عُدتُ لاصطحاب زوجتي وابنتي التي كانت لا تزال في شهورها الأولى، وبعد أن عدنا جميعًا إلى الولايات المتحدة الأمريكية، ووصلنا إلى مدينة تلسا، بدأنا مرحلة جديدة، حيث سهل لي ربي التعرف على جماعة المسجد، فكنت أذهب بسيارتي لتأدية جميع الفروض بالمسجد، بدلًا من صلاة الجمعة فقط كما كان في السابق، كما بدأنا، أنا والأهل في حضور المحاضرات والدورات التي كان يقدمها الدكتور طارق السويدان للرجال وزوجته للنساء، إبان فترة دراسته للماجستير، وقد كانت لي معه مواقف، ستمر بنا في قادم الأيام، بإذن الله، كما كنا نستمتع بأجمل الأوقات والذكريات من خلال المشاركة في الأنشطة المختلفة، كالرحلات الجماعية والإفطار الجماعي وغيرها.

وقد نتج عن ذلك علاقات صداقة خاصة مع بعض الأشخاص، سوف نتعرض لها بالتفصيل في حلقات أخرى بإذن الله، وكانت أكثر هذه العلاقات العائلية تميزًا، علاقتنا مع عائلة الأستاذ سالم العايض القحطاني، وزميل عراقي تعرفت عليه عن طريق المسجد، حيث توطدت العلاقة بيننا، لدرجة أنه كان الوحيد الذي بكى حينما حان موعد عودتي إلى أرض الوطن، وسوف أفرد له حلقة خاصة فيما بعد بمشيئة الله.

ومن الجدير بالذكر، أننا كنا نعود لزيارة الأهل في السعودية خلال العطل الصيفية في شهر أغسطس، بين الفصلين الصيفي والخريفي من كل عام، فكانت تصاحب هذه الزيارات بعض الأحداث والمواقف التي قد نتعرض لبعضها مستقبلًا، بإذن الله.

معهد اللغة الإنجليزية

بعد أن بدأت الدورة الجديدة للدراسة بمعهد اللغة الإنجليزية التابع للجامعة، تم عمل تقييم لمستوى الطلاب المستجدين لتحديد مستوى كل طالب وفصل البداية المناسب له، كانت نتيجة التقييم بالنسبة لي، تؤهلني لأبدأ من المستوى C من بين المستويات A إلى F، فكان عليَّ أن اجتاز المستويات C,D,E,F كي أتمكن من دخول الجامعة، وبفضلٍ من الله، اجتزتها جميعًا ولم احتاج لاختبار التوفل الذي جربته مرة واحدة، ولم أتمكن من الحصول على النتيجة المطلوبة.

بعد أن أنهيت مرحلة دراسة اللغة الإنجليزية بالمعهد التابع لجامعة تلسا، أصبح بإمكاني التسجيل في الجامعة لنيل شهادة البكالوريوس في علوم الحاسب الآلي Computer science، وقد كانت هذه

المرحلة مليئة بالقصص والمواقف، وسنرى معًا، بإذن الله كيف مرت تلك الفترة.



دخول الجامعة

بعد أن أنهيت دراسة اللغة الإنجليزية بمعهد اللغة التابع لجامعة تلسا، صار بإمكاني التسجيل بالجامعة، وكطالب جديد بالجامعة كان كل شيء جديد علي، فاحتجت للمساعدة فطلبتها من الأستاذ سالم آل عايض القحطاني الذي كان على وشك التخرج ليصبح فيما بعد، أحد نواب الرئيس في شركة أرامكو، لم يقصر معي الأستاذ سالم فأفهمني المصطلحات الجامعية وطريقة اختيار المواد وترتيب الجداول، وساعدني في ترتيب جدولي للفصل الدراسي الأول.

الفصل الدراسي الأول

سجلت للفصل الدراسي الأول بالجامعة، بعدما ساعدني الأستاذ سالم العايض القحطاني في إعداد الجدول، كان جدولًا سهلًا ميسرًا، غير

أنه واجهتني مشكلتين الأولى تتمثل في ضعف اللغة الإنجليزية والثانية تعودي على الفهم أكثر من الحفظ، فحصلت لي بسبب ذلك مواقف جديرة بالذكر مع بعض المواد.

من تلك المواقف الجديرة بالذكر في هذا الفصل، ما حصل معي في مادة الكيمياء، وقد كنت قد ذكرت لكم مشكلتي في مادة الكيمياء عند الاختبار النهائي للمرحلة الثانوية، وأن السبب في ذلك كان عائدًا لطريقة التدريس التي كانت تميل للحفظ أكثر من الفهم، أما هنا، فكان الأمر مختلفًا تمامًا، حيث كان التركيز من البداية على فهم الجدول الدوري لجميع العناصر الكيميائية، وبالتالي نستطيع من خلاله استنباط نتائج تفاعل المواد مع بعضها البعض، فمن أول حصة، استوعبت الدرس بل وشدتني طريقة الشرح وشوقتني للمادة.



ولكن بسبب ضعف اللغة الإنجليزية لدي، حصل لي موقفًا محرجًا مع الدكتورة التي كانت تدرسنا مادة الكيمياء، وكانت امرأة كبيرة في السن إلى حد ما، غير أنها كانت شديدة وسليطة، حدث ذلك أثناء أول تجربة لنا في مختبر الكيمياء، حيث طلبت منا الدكتورة، تجاوز

التجربة الأولى في الكتاب والقفز إلى تجربة أخرى، ولكن لم نفهم ما قالت وبالتالي قمت وزميلي بالعمل على التجربة الأولى، وبينما كنت ممسكًا بأنبوب زجاجي أحركه فوق الموقد المخصص لتليينه وتقويسه، وإذا بالدكتورة تأتي من خلفي وبيدها قضيب زجاجي آخر وتطيّر الأنبوب من يدي وتوجه لنا الانتقاد لعدم اتباعنا تعليماتها.

وفي الأسبوع الثاني، عندما حضرت لمحاضرة مادة الكيمياء، وجدت نفسي قد نسيت كل ما فهمته بالأسبوع الأول، فكنت كمن يستمع لِطلاسم، عندها قررت أن أستغل عطلة نهاية الأسبوع بالمنزل، لمراجعة المادة واستعادة ما نسيت، وبالفعل تمكنت من المادة بشكل ممتاز، لدرجة أنه عندما ظهرت نتائج أول اختبار في مادة الكيمياء، أراد الطلاب الذين يبلغ تعدادهم حوالي ١٢٠ طالبًا، يجلسون في مدرجات أمام الدكتورة، معرفة من حصل على أفضل علامة في الاختبار، فأجابتهم، بأنها لا تريد إحراجه ولكنه يجلس في الصف الأمامي، وكانت تقصدني بقولها هذا، بعدها تغيرت معاملة الدكتورة معي، حتى أنها قالت لي ذات مرة ما معناه "يا بخت اهلك بك"، كما ساعدتني قليلًا في نتيجة المختبر للحصول على تقدير (A) في المادة.

كذلك واجهت صعوبة في الفهم من مدرس الرياضيات بسبب ضعف اللغة الإنجليزية لدي، ولكني كنت أعلم أن العيب مني وليس منه، فعوضت ذلك بالمذاكرة المنزلية، فنجحت والحمد لله بتقدير (A).

وهكذا أنهيت الفصل الأول، والحمد لله، بالحصول على معدل ٤/٤ (A) مع شهادة مرتبة الشرف من عمادة الكلية، وحصلت على خطاب شكر من الملحقية التعليمية بالقنصلية السعودية مع مكافأة مالية، تبعها بعد ذلك خطاب شكر من بترومين للتسويق، التي ابتعثتني.



بترومين للتسويق



September 24, 1980

Mr. Ibrahim Kalthem
2646 E. 6th St. #3
Tulsa, OK 74104

CONGRATULATIONS

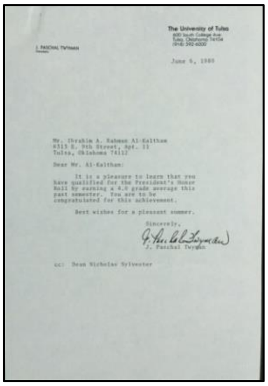
The staff at the Mission wishes to congratulate you on your grade point average for Spring and Summer 1980.

In appreciation we are sending the enclosed reward check for $767.03.

We hope you will continue to keep up the good work!

Educational Attache'

cc: sponsoring agency



The University of Tulsa
600 South College Ave.
Tulsa, Oklahoma 74104
(918) 592-6000

J. PASCHAL TWYMAN

June 6, 1980

Mr. Ibrahim A. Rahman Al-Kalthem
6313 E. 9th Street, Apt. 11
Tulsa, Oklahoma 74112

Dear Mr. Al-Kalthem:

It is a pleasure to learn that you have qualified for the President's Honor Roll by earning a 4.0 grade average this past semester. You are to be congratulated for this achievement.

Best wishes for a pleasant summer.

Sincerely,

J. Paschal Twyman

cc: Dean Nicholas Sylvester

ما بعد الفصل الأول

كانت نتيجة الفصل الأول مشجعة جدًا، فبدأت أزيد عدد المواد التي أدرسها، تدريجيًا في الفصول التالية، وقد كان هدفي من ذلك، التخرج المبكر، بينما فاتني التفكير فيما يترتب على ذلك من المشقة والتأثير على النتائج أيضًا، غير أنني واصلت تفوقي فحصلت على خطاب شكر آخر مع مكافأة من الملحقية التعليمية السعودية بالولايات المتحدة الأمريكية.



وهكذا أخذت في زيادة عدد المواد التي أسجل بها، إلى أن وصلت إلى ٢١ ساعة في أحد الفصول، وهو الحد الأقصى المسموح به، عندها لم أستطع القيام بكل الواجبات المطلوبة، فأهملت مادةً تعتبر من أسهل المواد وأمتعها بالنسبة لي، وهي مادة من الرياضيات تسمى المتغير المعقد Complex Variable، فكان طبيعيًا أن أسقط في هذه المادة بالرغم من سهولتها، ونظرًا لسهولتها، عندما أعدت دراسة المادة حصلت على تقدير (A) بالاكتفاء بالاختبارات القصيرة Quizzes فقط، مع إعفائي من الاختبار النهائي.

وأخيرًا تحقق لي ما كنت أهدف إليه من التخرج المبكر في مايو ١٩٨٣م، ونلت درجة البكالوريوس في علوم الحاسب الآلي في مدة قياسية لم تتجاوز الثلاث سنوات ونصف، شاملة لدراسة معهد اللغة ومرحلة الجامعة، ولكن على حساب تقديري الكلي الذي نزل عن الدرجة الكاملة التي كنت أصبوا إليها، إلى معدل ٣,٢٩٦ من ٤,٠ .

تقييم تجربتي مع الجامعة

أيمانًا مني بأن النقد الهادف وليس الانتقاد الهدام، أفضل من تجاهل الأخطاء وتركها تتفاقم، مما يزيد من صعوبة علاجها فيما بعد، سأذكر بعض الملاحظات التي استخلصتها من تجربتي الخاصة خلال فترة ابتعاثي، وكذلك من خلال تجارب الآخرين.

فأول ما اكتشفته، هو سهولة التسجيل وترتيب الطالب لجدول دراسي مناسب له بشكل شخصي، وذلك بإتاحة الفرصة لاختيار المواد والأيام والأوقات بل وأكثر من ذلك اختيار المعلمين، كيف نجحوا في ذلك ؟، بكل بساطة تقوم الجامعة بإعداد قائمة بكافة المواد التي سوف تدرس في الفصل القادم قبل بداية فترة التسجيل، ومع كل مادة يوضح اليوم والوقت والمعلم الذي سوف يقوم بتدريس المادة في هذا التوقيت، مع وجود أكثر من خيار لكل مادة، حينها يقوم الطالب باختيار ما يناسبه سواءً من الأوقات أو المعلمين.

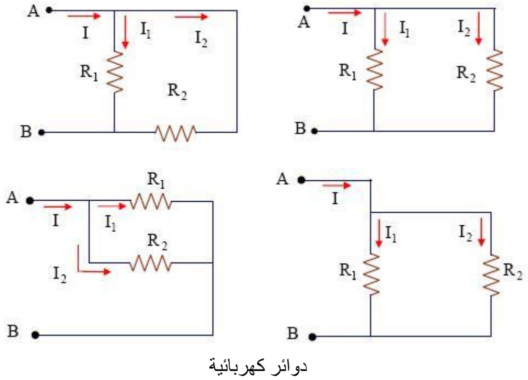
كما أنه يتم التعامل مع الطالب على قدم المساواة مع المعلم في إطار التعامل والاحترام المشترك، مما يجعل الطالب يعرف حقوقه ويطلبها بكل بساطة وسلاسة، ومن ذلك تقييم أداء المُعلِم في نهاية كل فصل، ففي حال وجود أي مشكلة لدى الطالب مع المادة أو المعلم، فللطالب الحق بالتقدم لعمادة الكلية بطلبه أو شكواه، فيتم

حينها، الجمع بين الطرفين والمناقشة المنطقية لعلاج المشكلة وبدون أن يترتب على ذلك تحدٍ من الأستاذ للطالب بحجة لماذا تشتكيني.

أيضًا، تعجز الكلمات وهي تصف مقدار التعاون والمنطقية، فعلى سبيل المثال، عند بداية الدراسة، إذا أثبت الطالب أنه درس بعض المواد قبل الجامعة، سواء في الثانوية أو في معهد آخر، فإنه يُعمل له اختبار، فإن تجاوزه سقطت تلك المواد من متطلبات الدراسة.

وكذلك، إذا أنهى الطالب جميع المواد المطلوبة للتخرج وفشل في تجاوز مادة معينة أكثر من مرة، يمنح مادة بديلة مناسبة كي يتمكن من التخرج، هذه كانت بعضًا من الأمثلة وإلا فالقائمة تطول.

ومن الأمور التي نالت إعجابي خلال دراستي بالجامعة، هو تقديرهم للكفاءات وعدم التقيد ببعض العبارات كاشتراط "التربوية" على المدرسين من أصحاب الخبرات، فتجد كثيرًا من المدرسين المتعاونين قد أتوا من ذوي الخبرة في الشركات والقطاعات الأخرى، ومن ذلك أن أحد الأساتذة درّسني مادة البترول وقد كان قبل ذلك يعمل بشركة أرامكو بالسعودية، بالإضافة إلى آخرين من شركات أخرى، كان أحدهم أستاذٌ هنديُ درّسني مادة الدوائر الكهربائية بأسلوب سلس وشيق جدًا، مما حببني في تلك المادة.



دوائر كهربائية

حكايات من
مرحلة الابتعاث

حكايات من مرحلة الابتعاث

تجربة تصلح لإنتاج تمثيلية

رافقت ولادة ابني عبدالرحمن في الولايات المتحدة أثناء البعثة مواقف، حدث بعضها في الولايات المتحدة وبعضها في السعودية أثناء إحدى العطل الصيفية، كان ذلك قبيل التطور الذي تعيشه المملكة اليوم والذي يسّر تنفيذ المعاملات عبر الحكومة الإلكترونية.

بدايةً قامت المستشفى بتصوير الطفل مباشرة فور ولادته واخذ بصمات قدميه، كي ينتفي احتمال فقدان الطفل أو استبداله بطفل آخر بالخطأ، ثم نزل الخبر في الجرائد في صفحة المواليد الجدد، ولم أكن أعلم بذلك لولا أن بدأت الهدايا الدعائية تتقاطر علينا من الشركات المنتجة للوازم الأطفال، والتي توِّجت بخطاب تهنئة من أحد المسؤولين (أعتقد إن لم تخني الذاكرة بأنه كان نائب الولاية بالكونجرس) وكان مرفقًا مع خطاب التهنئة كتيب هدية بعنوان كيف تربي أبنك حتى ٦ سنوات.

سلمني المستشفى وثيقة الولادة مشفوعة بصور المولود مع تعليمات واضحة وسهلة وميسرة للحصول على شهادة الميلاد الأمريكية والتي عنت أن عبدالرحمن أصبح مواطنًا أمريكيًا بمجرد الولادة، لم تزد الإجراءات المطلوبة على تعبئة نموذج وإرساله بالبريد مع تحديد عدد نسخ شهادة الميلاد المرغوبة وذلك بقيمة رمزية لا تتجاوز دولارًا واحدًا (أو بضعة دولارات) لكل نسخة، فطلبت نسختين.

بعد ذلك استفسرت من الملحقية الثقافية السعودية عما كان علي فعله كمواطن سعودي مبتعث، فطلبوا مني أرسال الأوراق اللازمة بالبريد، وخلال كم يوم كان أبني مضافًا في جواز سفري مع ترجمة لشهادة الميلاد، فكانت بالفعل إجراءات سهلة وميسرة.

وخلال فترة عودتي للوطن في إحدى الإجازات، أردت إضافة أبني إلى سجل العائلة، ولكن نظرًا لصغر سني وجهلي بالأنظمة فكرت بأن علي استخراج شهادة ميلاد سعودية كبداية لاستكمال إجراءات الإضافة، لم أوفق في اختياري للمكان الصحيح كنقطة بداية، فوقعت ضحية لاجتهادات خاطئة من بعض الموظفين بحسن نية، وكانت النتيجة أن خضت تجربةً تصلح لأن تكون حلقة واقعية في تمثيلية ساخرة.

في البداية وباجتهاد مني توجهت إلى المستشفى المركزي بالدمام، وبدأت أشرح موضوعي وأسأل عن القسم الذي يمكن لي أن أجد فيه حاجتي، إلى أن وصلت إلى أحد الأقسام، وبشرح الموضوع لهم وطلب إصدار شهادة ميلاد سعودية لأبني المولود في الولايات المتحدة الأمريكية، اجتهد الموظف وأخبرني بأن مطلوبي ليس لديهم وإنما في المستشفى الحكومي بالخبر، حتى أنه حدد لي اسم الشخص الذي لديه مطلبي وذكر لي اسمه "الدكتور كنعان" واتصل به مشكورًا وشرح له ما أريد.

توجهت إلى المستشفى الحكومي بالخبر، كان الاستقبال جيدًا والتعامل راقي، وبدأ الدكتور بفتح دفتر السجلات لأخذ المعلومات الخاصة بي وبأبني، وعند السؤال عن أول مرة دخل أبني السعودية، أخبرته بأننا نأتي كل عام في إجازة قصيرة لمدة أسبوعين فقط، وأن أول مرة لدخول أبني للسعودية كانت قبل عامين، وهنا توقف الدكتور عن استكمال الإجراءات مُبديًا أسفه بأنه وبسبب مضي

سنتين على أول دخول لأبني، فإن علي تقديم طلب لدى اللجنة المختصة بذلك في شرطة الدمام والمُشكّلة من عدة جهات.

توجهت إلى شرطة الدمام وسألت عن اللجنة المعنية، فتم إرشادي إلى أحد المكاتب، وهناك وبعد أن شرحت الموضوع للموظف العسكري أخرج نموذجًا طلب مني تعبئته وختمه من العمدة، والشرطة على صحة ختم العمدة، مع إحضار صور وشهود.

أخذت النموذج وبدأت أبحث عن عمدة يختم لي فأنا لا أعرف عمدة ولا يعرفني عمدة، وبالسؤال تم إرشادي إلى أحد العُمد، فذهبت إليه في بيته وكان رجلًا كبيرًا في السن ومتعاونًا، فلم يتردد في الختم لي، وطلب مني التوجه إلى الشرطة الجنوبية في الدمام للمصادقة على صحة ختمه.

بعد أن أصبح كل شيء جاهزًا، أخذت الأوراق واثنين من أعمامي كشهود وتوجهنا إلى مكتب اللجنة في شرطة الدمام ليقدموا شهادتهم، فكان أحد أعمامي يخاطب الموظف العسكري ممازحًا ومستغربًا من الحاجة للشهود في ظل وجود كل هذه المستندات الرسمية.

وفي اليوم المحدد لانعقاد اللجنة، عندما حان دوري ودخلت على اللجنة، كان للأسف من ضمن أعضاء اللجنة شخص بدا لي بأنه رئيس اللجنة، أساء إلي بالقول والفعل، بالقول: حينما شكك في كوني سعودي لعدم تفهمه لجهلي بالأنظمة، وبالفعل: حينما رمى ملف الأوراق على الأرض وهو يقول هذه ليست من اختصاصنا، ولكن ولحسن الحظ كان من ضمن أعضاء اللجنة شاب بدا عليه الإحراج من تصرف زميله فأطرق برأسه وهو يخاطبني قائلًا أنا مدير الأحوال الشخصية، راجعني غدًا في إدارة الأحوال.

فلما كان من الغد، توجهت إلى الأحوال المدنية، وهناك وجهني المدير إلى أحد الموظفين الذي أعاد علي نفس طلبات اللجنة السابقة في الشرطة: تعبئة نموذج، ختم عمدة، مصادقة شرطة، صور، وشهود، فقلت له بأنها كلها جاهزة معي، وهنا أشار بيده إلى الاختلاف الوحيد بين النموذجين، حيث كان يوجد أسفل اسم وزارة الداخلية في أعلا النموذج اسم الأحوال المدنية في النموذج الجديد بدلًا من اسم الأمن العام في النموذج الجاهز.

فأخذت النموذج وبدأت من جديد أبحث عن عمدة يختم لي، ومن ثم التوجه إلى الشرطة الجنوبية للختم على صحة ختم العمدة، وبعد ذلك أخذت الأوراق واصطحبت أعمامي الاثنين ليشهدوا مرةً أخرى وتوجهنا إلى الأحوال المدنية كما توجهنا سابقًا للجنة في الشرطة.

وبعد أن اكتمل كل شيء، تمت إضافة الأبن إلى سجل العائلة، واجتهد الموظف من تلقاء نفسه وقام بسحب شهادة ميلاد أبني الأمريكية من عندي، ولكن لحسن الحظ كنت قد طلبت نسختين من شهادة الميلاد عند تسجيله في الولايات المتحدة.

وفي الختام اتضح لي بأنني كنت في غنى عن خوض هذه التجربة السيئة، حيث لم أكن في حاجة لاستصدار شهادة ميلاد سعودية لإضافة الأبن في سجل العائلة.

مادة الإسلام كما درستها في جامعة تلسا

بعد أن أتممت معظم ساعات التخصص المطلوبة للتخرج من جامعة تلسا في ولاية أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية، بقي لي عدد قليل من ساعات المواد الاختيارية، لذا كنت أبحث عن مواد مناسبة لإكمال العدد المطلوب من الساعات للتخرج، فوقعت عيني على مادة بعنوان "الإسلام"، كانت

المادة محسوبة عن ساعة واحدة، ولكن كان توقيتها مناسبًا جدًا، ما بين الساعة ٦ ـ ٩ مساءً، كما أن المكان قريبٌ من السكن، فسجلت في هذه المادة أنا وزميلٌ لي.

كان معلم المادة قسيسًا يحمل درجة الدكتوراه، ولكن لا أعرف ما هو تخصصه، كانت المدة المحددة لتدريس المادة ثلاثة أسابيع فقط، وعندما بدأت الدراسة، قام الدكتور بتوزيع الفترة على ثلاثة مراحل، مدة كل مرحلة أسبوع واحد، فكانت المرحلة الأولى بعنوان "الخلفية اليهودية للإسلام"، بينما كانت المرحلة الثانية بعنوان "الخلفية المسيحية للإسلام"، أما المرحلة الأخيرة في الأسبوع الثالث والأخير فكانت عن الإسلام.

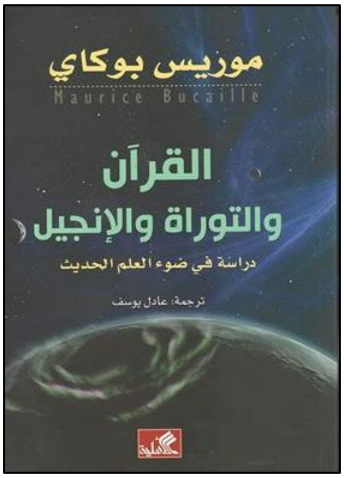
في الأسبوع الأول، أكد الدكتور حقيقة ما تعرضت له التوراة من تحريف بسبب الترجمات مِن لُغَتِها الأصلية (اللغة العبرية)، وفي الأسبوع الثاني تكرر الأمر ذاته، بالنسبة لِتحريف الإنجيل أيضًا، كنتيجة للترجمة، هذا ما ورد على لسان الدكتور، بالرغم من كونه أحد أبناء النصرانية ومدعمًا كلامه بالأدلة التاريخية، أما بالنسبة لنا فلم يكن في ذلك شيء جديد، بل أننا نعلم أسبابًا أُخَر، كدخول الرومان في النصرانية وتأثر النصرانية بالحضارة اللاتينية.

وعندما أتى الأسبوع الثالث، المخصص للحديث عن الإسلام، قال الدكتور عبارة "وكذلك الإسلام"، يقصد التحريف، هكذا قالها بدون تقديم أي دليل على صحة هذا الادعاء، كنا أنا وزميلي، خلال هذه الفترة ندافع عن الإسلام ونحاج الدكتور عندما يقول ما نرى أنه يخالف الحقيقة، فكان الدكتور يتضايق مِنَّا، حتى أنه قال ذات مرة، أنتم ترفعون أيديكم بالسؤال، بينما تقومون بإلقاء كلمة.

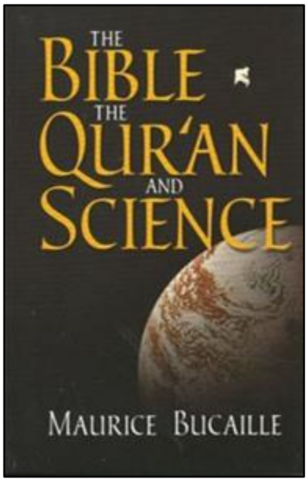
وردًا على ادعاء الدكتور بتعرض القرآن الكريم للتحريف، قلت له بأن هذا الكلام غير صحيح، وأنه لا يوجد في القرآن أية أخطاء، بل إن العلم الحديث يتفق مع القرآن الكريم ولا يخالفه أبدًا في أي حقيقة ثابتة، عندها رد عليَّ الدكتور بنفي صحة كلامي، قائلًا "بل يوجد"، وضرب لي مثلًا بخلق الإنسان من "جلطة دموية Clot of blood" ، ومخالفة ذلك للعلم والطب

الحديث على حد تعبيره، لم أعرف معنى كلمة Clot of blood في حينها، غير أنه وقع في بالي أن المقصود هو العلقة، فالتزمت الصمت، على أمل البحث في الموضوع، وعندما قابلت زملائي في المسجد، طرحت عليهم الموضوع، فأعطاني أحدهم كتابًا بعنوان:

القرآن والتوراة والإنجيل في ضوء العلم الحديث
The Bible, the Qur'an and Science
من تأليف الدكتور موريس بوكاي



النسخة العربية



النسخة الإنجليزية


العالم : موريس بوكاي

وللمعلومية فإن الدكتور موريس بوكاي، كان طبيبًا فرنسيًا مسيحيًا كاثوليكيًا، ولد في عام ١٩٢٠م، وتوفي في العام ١٩٩٨م في فرنسا، حيث عمل طبيبًا

شخصيًا للملك فيصل آل سعود رحمه الله، فعندما كان يعمل في السعودية أخذ يدرس الكتب المقدسة للمسلمين واليهود والمسيحيين وقام بعقد مقارنة بين هذه الأديان، وكنتيجة لذلك فقد أسلم وقام بتأليف العديد من الكتب منها "القرآن والتوراة والإنجيل في ضوء العلم الحديث" والذي أنصح الجميع بقراءته والاستفادة منه فيما يخص علم الأديان السماوية الثلاث والاختلاف بينهم والمقارنة بينهم بشكل موضوعي.

ولكي أرد على ادعاء الدكتور الباطل في حق القرآن الكريم، بحثت سريعًا في الجزء المخصص من الكتاب عن خلق الإنسان ومقارنة ما ورد في الكتب السماوية الثلاثة التوراة والإنجيل والقرآن مع العلم الحديث، فوجدت الأمر كما توقعت، كان ما ذكره الدكتور معلم المادة لا يعدو كونه ترجمة لاجتهادات المفسرين ومحاولاتهم لتفسير كلمة علقة، حيث ذكر المؤلف خطأ بعض المفسرين عندما فسروا العلقة بأنها "جلطة دموية، وأن ذلك يخالف العلم الحديث" وهذا هو النص الذي ذكره المعلم مما يوحي بأنه قد سبق له وأن قرأ الكتاب، وأنه لم يكن نزيهًا في طرحه للموضوع.

وقد ذكر المؤلف تفسيرًا آخر يتوافق مع العلم الحديث نقلًا عن الشيخ حميد الله، وهو أن العلقة تعني ما يعلق في جدار الرحم وهي البويضة، و يا سبحان الله ما أصغر هذا العالم، حيث سنحت لي الفرصة بعد عدة أعوام بلقاء الشيخ حميد الله في جامع باريس، وقد كان رجلًا متقدمًا في العمر من أصول باكستانية أو هندية، ترجم القرآن الكريم إلى خمس لغات، ومع ذلك للأسف الشديد لم أسمع به كما لم يسمع به كثيرٌ من المسلمين.

أما بخصوص العلقة، فقد سمعت فيما بعد من الدكتور السعودي علي البار بأن كلمة علقة أدق من كلمة بويضة، حيث أن البويضة تعتبر إحدى مراحل العلقة.

وهكذا في الحصة التالية أخذت الكتاب معي لأُري المعلم الرد الصحيح على ما ادعاه بخصوص وجود أخطاء في القرآن تخالف العلم الحديث، ولكن وبكل أسف تحجج الأستاذ بأنه ليس لدينا الوقت لذلك، وهذا يؤكد علم الأستاذ المسبق وعدم نزاهته العلمية.

وفي ذات يوم، طلب بعض الطلبة غير المسلمين من الأستاذ تفريغ إحدى الحصص لإعطائهم فرصة لمناقشة الطلبة المسلمين، فعلّقتُ قائلًا بأننا غير مؤهلين لذلك، واقترحت أن نحضر شخصًا مؤهلًا يستطيع الإجابة على تساؤلاتهم، وقد كان في بالي أن يحضر معنا الدكتور طارق السويدان الذي كان حينها الإمام والمسؤول عن المركز الإسلامي في مدينة تلسا، وافق الأستاذ على اقتراحي وتم تحديد الحصة القادمة لذلك.

عندما أتى الموعد المحدد، حضرنا وفي معيتنا الدكتور طارق، وعندما دخلنا الفصل ورآه المعلم، تقدم إلى الباب ناحية الدكتور طارق (الذي كان في حينها يحضر الماجستير) وصافحه وقال له، لقد رأيتك في مناظرة الأديان في اليوم العالمي للطلبة بالجامعة، وأثنى عليه.

بعد ذلك جلسنا على الطاولة بينما تنحى المعلم جانبًا تاركًا مكانه للدكتور طارق، لا أذكر تفاصيل النقاش، غير أن الحصة تنتهي عادةً عند الساعة التاسعة ليلًا، وعندما انتهت استأذن المعلم وغادر الفصل، بينما استمر جميع الطلبة مستمتعين بالنقاش مع الدكتور طارق إلى أن صارت الساعة ١٢ ليلًا، وهم لا يزالون يرغبون بالاستمرار، غير أن الوقت كان قد تأخر كثيرًا، فتم إنهاء الجلسة، وعند الوداع، أرادت إحدى الطالبات مصافحة الدكتور طارق، فاعتذر منها بأسلوب لبق تقبلته من دون أن يتسبب لها بالإحراج.

ومن المداعبات التي بدا لي أنها تحمل رسالة مُبطَّنة، قول المعلم لي عندما يدعوني أحيانا، بالرجل متعدد الألوان، على اعتبار أني كنت ارتدي جاكيتًا به مربعات بعدة ألوان.

أما بالنسبة لعلاقتي مع الدكتور طارق فقد انقطعت بعد تخرجي وعودتي للبلاد، باستثناء ما حصل من آخر لقاء لي معه في مبنى الغرفة التجارية بالدمام على هامش محاضرة عامة ألقاها بطلب من شركة الكهرباء السعودية SCECO، وكانت المفاجأة بالنسبة لي أنه لم يتذكرني البتة، غير أنه تذكر مدينة تلسا، وأنا في ذلك أعذره لطول المدة ولكثرة من مر عليه من البشر.

قصة شراء كنيسة وتحويلها إلى مركز إسلامي

تجربة تستحق الاهتمام للاستفادة منها

عند بداية وصولي إلى مدينة تلسا للدراسة، كان المسجد والجامع الوحيد في المدينة عبارة عن منزل مكون من طابقين، ولا أعلم من الذي تبرع بقيمة شرائه ليصلي فيه المسلمون، كان الدور الأرضي يستخدم للصلاة والمحاضرات، بينما كان الدور العلوي يستخدم للسكن، ويسكن فيه بعض الطلاب المسلمين، وفي اعتقادي أن هذا السكن يُدِرُ دخلًا على المسجد، يستخدم لتلبية متطلباته.



ومع الوقت زاد عدد المصلين، فكان المسجد يصطك بالمصلين في صلاة الجمعة، وكان الدكتور طارق السويدان، في ذلك الحين على ما أعتقد، رئيس فرع الاتحاد الإسلامي بمدينة تلسا، خلفًا للدكتور عوض منصور من الأردن، وفي يوم من الأيام تيسر للدكتور طارق السويدان أن يحصل على تبرع سخي من فاعلي خير بالكويت لإنشاء مركز إسلامي بالمدينة.

وبالفعل تم شراء قطعة أرض، وبدأت الإجراءات الرسمية للحصول على التراخيص اللازمة لإنشاء المسجد والمركز الإسلامي الجديد، ولقد كان في تلك الإجراءات ما يجعل المسلم يقف احترامًا لها، حيث أنها طبقت إلى حدٍ كبير مبدأ حق الشفعة الذي أمرنا به ديننا الحنيف ولم تشتمل عليه إجراءات الحصول على التراخيص النظامية لدينا، فعندما تم طُلب الإذن بإقامة

المركز، تم تحديد موعد جلسة وإبلاغ الجيران بذلك من قبل السلطات المختصة، لمنحهم الفرصة لأبداء رأيهم أو اعتراضهم على مشروع المركز الإسلامي، فكانت النتيجة رائعة جدًا وغير متوقعة.

ولقد كان من ضمن جيران الموقع المقرر إقامة مركز إسلامي عليه، إحدى الكنائس والتي كانت تقع في مواجهته مباشرةً، وبناءً على ذلك تم إبلاغهم بالمشروع شأنهم شأن سائر الجيران، والكنائس في أمريكا تعتبر مشاريع غير ربحية ومعفاة من الضرائب، غير أنها في الحقيقة وعلى أرض الواقع تعد مشاريع شبه تجارية، تُدِرُ دخلًا من قبل روادها من المؤمنين بعقيدتهم، وعلى ذلك، فإنه في حال لم تعد الإيرادات كافية بسبب قلة المرتادين، فإنه غالبا ما يُتَخذ قرار ببيع الكنيسة لمن يشاء، ليفعل بها ما يشاء.

هنا تقدمت الكنيسة للمسؤولين عن إنشاء المركز الإسلامي وعلى رأسهم الدكتور طارق السويدان، برغبتها بيع الكنيسة لتكون مركزًا إسلاميًا، وبدأت هنا إجراءات التفاوض على السعر بأجمل ما رأيت، إذ قام كل من الطرفين البائع والمشتري باختيار ثلاثة مكاتب متخصصة في العقار لتقييم قيمة الكنيسة السوقية في حينها، وبالتالي يكون لدى كل من الطرفين ثلاثة تسعيرات عادلة لسعر العقار فلا ضرر ولا ضرار، وبطبيعة الحال فالمشتري يرغب الشراء بأقل قيمة، بينما يرغب البائع في البيع بأعلى قيمة.

بعد حصول كل طرف على التسعيرات المطلوبة من المختصين العقاريين، يبدأ التفاوض بطريقة جميلة، فيبدأ المشتري بتقديم عرض الشراء مرفقًا معه شيك بمبلغ عربون يسلم بيد البائع أو الوسيط العقاري (لست متأكدًا من أيهما يستلم الشيك).

يقوم البائع بعد ذلك بدراسة العرض والتشاور مع شركائه، فإن تم قبول العرض يتم قبض شيك العربون وإنهاء إجراءات المبايعة ونقل الملكية، وإن تم رفض العرض المقدم من المشتري، يعيد البائع شيك العربون مرفقًا معه عرضًا آخر من طرف البائع، ليبدأ دور المشتري في دراسة العرض والتشاور مع الشركاء، وهكذا دواليك إلى أن تنتهي العملية بالاتفاق أو الاختلاف.



صورة للمركز بعدما تم تحويل الكنيسة إلى مركز إسلامي

في نهاية المطاف تم الاتفاق بين الطرفين وتم شراء الكنيسة وتحويلها إلى مسجد ومركز إسلامي، بعد طمس الصلبان والصور المقدسة لديهم، كما تم استغلال قطعة الأرض التي سبق شراؤها والمقابلة للمركز لتكون مواقف سيارات تخدم مرتادي المركز الإسلامي بمدينة تلسا بولاية أوكلاهوما.

حكايات مع الثلج والجليد

لم نتعود في السعودية ودول الخليج، وخصوصًا في المناطق التي عشنا فيها أو تلك التي زرناها، لا على الثلوج ولا على الجليد، ولمن لا يعرف الفرق بين الأثنين، الثلج ينزل كالقطن الأبيض ويتراكم كما الكثبان الرملية، أما الجليد فهو شفاف مثل قطع الثلج التي تجمد في الثلاجات لاستخدامها في تبريد المياه والمشروبات، وعادة ما يكِّون الجليد طبقة رقيقة غير مرئية على الطرقات، ويشكل كلاهما خطرًا أمام قيادة السيارات.



ولذلك توجد لديهم استعدادات خاصة لتفادي أخطار القيادة في مثل هذه الظروف، ونظرًا لعدم وجود خبرة سابقة لدي للتعامل مع هذه الظروف، فقد تعرضت لبعض المواقف الصعبة نتيجة لذلك، أذكر بعضًا منها.

في ذات صباح قمت مبكرًا، وكان كل شيء يبدو طبيعيًا، وأخذت السيارة متوجهًا نحو الجامعة، وعندما وصلت عند الإشارة والتي كانت تضيء باللون الأحمر في حينها، ضغطت على مكابح السيارة للتوقف، ولكن السيارة استمرت في طريقها قاطعة الإشارة وكأني لم أضغط على المكابح بتاتًا، حيث كان الجليد يغطي الأسفلت بطبقة شفافة لا تبدو للعيان، ولحسن الحظ ومن لطف الله لم يكن هناك مشاة ولا سيارات تعبر التقاطع وإلا لكان نتج عن ذلك ما لا تحمد عقباه، ولحسن الحظ أيضًا لم يكن بالموقع سيارات مرور في لحظتها ولم يتم اختراع ساهر بعد، وإلا لكنت قد حصلت على قسيمة مخالفة قطع إشارة.

وفي يوم آخر أردت إيصالي الأهل إلى معهد اللغة قبل توجهي للجامعة، وعندما أنزلتهم عند المعهد وأردت التحرك للجامعة، بدأت السيارة بالاعتراض في الطريق، وكلما حاولت تعديل اتجاهها اعترضت أكثر، ولحسن الحظ وبعد جهد جهيد تمكنت من ركنها على جانب الطريق وتركتها هناك، ثم توجهت مشيًا على الأقدام إلى مبنى الجامعة والذي لم يكن بذلك البعد، ولكن واجهتني مشكلة أخرى، فحذائي لم يكن أيضًا مُعدًا للمشي على الجليد، فبعد أن مشيت مسافة وأصبحت على قرب المبنى الذي أريد التوجه إليه، أردت الصعود من الشارع إلى الرصيف، فكنت كلما وضعت رجلًا على الرصيف انزلقت للأسفل وظللت على تلك الحال ما يقارب الربع ساعة، وكلي خوف من أن انزلق إلى وسط الطريق بين السيارات التي كانت تمر بقربي، فيما كانت حركة المرور كثيفة.



وذات مرة سافرنا في رحلة من ولاية أوكلاهوما حيث إقامتي، لحضور مؤتمر إسلامي في ولاية إلينوي شمالًا، كنا في نهاية فترة الخريف قرب نهاية العام الميلادي، فلما وصلنا إلى ولاية إلينوي، كانت الثلوج تغطي كل مكان، وبعد انقضاء المؤتمر عدنا أدراجنا، ورافقنا في رحلة العودة الأخ الفاضل محمد الزنان، أبو عبدالعزيز وعائلته، حيث اتفقنا على التوجه إلى ولاية فلوريدا جنوبًا في رحلة ترفيهية، وفي منتصف الطريق اعتذر الأخ أبو عبدالعزيز عن إتمام الرحلة بسبب ظروفه الخاصة، بينما واصلت طريقي مع عائلتي إلى ولاية فلوريدا في أقصى جنوب شرق الولايات المتحدة الأمريكية.

وفي طريق العودة، كنا في عجلة من أمرنا وكنت أقود السيارة بالسرعة المعتادة في ظروف الطقس العادية، بينما كانت الثلوج تتساقط، والمعدات المخصصة لإزالة الثلوج تعمل على إزالة الثلوج من الطريق بالجرافات ورش الملح، وفجأة انحرفت السيارة إثر مرورنا على كومة صغيرة من الثلج، تشبه كومة الرمال عندما تتجمع على الطرقات عندنا، فغرزت السيارة في وسط الثلوج بجانب الطريق.



غرزت السيارة بشكل شديد لدرجة أن الثلوج غطت شبك مقدمة السيارة بالكامل، حاولت تحريك السيارة بدون فائدة، بل فارت المياه من مشعاع الحرارة "الراديتر" بسبب أن الثلوج أغلقت التهوية الأمامية عن المحرك، عند ذلك أُوقع في يدي، فلم أعد أعرف ماذا بإمكاني فعله وأنا في منطقة مقطوعة.

لم يكن معي جهاز لاسلكي وإلا كنت أجريت اتصال مع اتحاد السيارات الأمريكي AAA حيث كنت مشتركًا معهم، وللمعلومية فإن تكلفة الاشتراك مع اتحاد السيارات الأمريكي AAA تعد رمزية جدًا ولا تقارن بأي شكل من الأشكال مع الخدمات التي يقدمها، سواءً في حالة الطوارئ أو غيرها، ولحسن الحظ توقف للمساعدة سائق شاحنة، كنت قد تجاوزته للتو.





ولكن في البداية اسمعني بعض الألفاظ النابية التي تعتبر في ثقافتهم من الأمور المعتادة، ثم بعد ذلك أجرى اتصالًا عبر اللاسلكي مع اتحاد السيارات AAA فتم إرسال سطحه قامت بسحب السيارة من وسط الثلج، وخوفًا من تأثر المحرك بما جرى فقد تبعته إلى إحدى الورش، انتظرت بالورشة فترة ليست بالقليلة دون أن يلتفت أحد إلينا، فتفحصت سيارتي واطمأننت على سلامتها، ثم أكملت المسير إلى أن وصلنا بيتنا بحمد الله وسلامته.

الحذر واستشعار الخطر

من فضل الله وتوفيقه، قضيت فترة من أجمل أيام حياتي خلال فترة ابتعاثي للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية من منتصف عام ١٩٧٩م إلى منتصف ١٩٨٣م ، ولم يُنَغِصْ ذلك سوى بعض المواقف القليلة التي كادت أن تحصل ولكن الله صرفها عني وعن عائلتي.

منذُ البداية حرصت كل الحرص على عدم التواجد في الأماكن الخطأ وكذلك في الأوقات الخطأ، اقتداءً بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما يأكلُ الذئبُ من الغنمِ القاصيةُ، ولكن مهما اجتهد الإنسان فلا يمكن له أن يرد المُقَّدر والمكتوب.

باستثناء تلك التي تقع في مجمعات سكنية ذات حراسة، لم تكن الشقق السكنية محصنة بشكل عام، مما يجعل مسألة اقتحامها لا يحتاج لأكثر من ضربة بقبضة يد، بل لقد كان باب إحدى الشقق التي سكناها، مصنوع بالكامل من الزجاج العادي الذي يسهل كسره، ومع ذلك كنا نشعر بالأمان التام في سكننا وتنزهاتنا، وتنقلاتنا، وجميع أسفارنا، باستثناء بعض المواقف المحدودة التي استشعرت حينها وجود بعض الخطر، ولكن الله هو الحافظ، ومن يتوكل على الله فهو حسبه.

وأذكر من تلك المواقف، أننا كنا ذات مرة، أنا وعائلتي خارجين في نزهة إلى المنتزه الجبلي القريب، أمضينا فترة العصرية واستمتعنا بوقتنا في وقت كان المتنزه يَعُجُ بالمتنزهين، وللمعلومية فقد كانت فترة العصر في ولاية أوكلاهوما طويلة جدًا، حيث تغيب الشمس حوالي الساعة الـ ٩ مساءً.



وعند قرُب غروب الشمس بدأ المتنزهون في المغادرة، بينما تأخرنا نحن قليلًا، وعندما بدأنا رحلة العودة للمنزل كان ضوء الشمس قد بدأ يختفي تدريجيًا ويخيم الظلام، كان الطريق جبليًا وذا مسار واحد، لا يسمح بالعودة

ولا تجاوز السيارة التي أمامك، وكانت تسير أمامي ببطء شديد سيارة شرطة، مما أثار الريبة في نفسي، وكما يقال: قلبُ المرءِ دليلهُ، وكنا في حينها مقبلين على مفترق طرق، فإما الاستمرار للأمام أو الانعطاف لليسار، وكلا الاتجاهين عبارة عن طرق جبلية ذات مسار واحد واتجاه واحد لا يسمح بالتجاوز ولا بالرجوع، فألهمني الله تصرفًا يتماشى مع ما كان يدور في ذهني من استشعار للخطر من دورية الشرطة تلك، فبينما كان طريق العودة بالنسبة لنا يستمر إلى الأمام، أعطيت إشارة تفيد برغبتي بالانعطاف يسارًا، وهنا أدركت بأن دورية الشرطة كانت بكل تأكيد تنتظر معرفة بأي الاتجاهين أنوي المسير، فبمجرد أن شاهدوا الإشارة، زادوا من سرعتهم وانعطفوا لليسار، بينما زدت أنا من سرعتي وواصلت المسير للأمام، و وصلنا بيتنا بسلام والحمد لله، وكفانا الله شرهم.

كما كان قد حصل موقفٌ آخر مشابه أثناء رحلتنا إلى ولاية فلوريدا، حيث عند قرب غروب الشمس، شعرت بمتابعة سيارة من النوع ذات الحوض لنا (ونيت)، فما كان مِنّي إلا تجاوز السرعة المحددة للبعد عنهم، فلما أصبحت لا أراهم بسبب البعد خرجت من الطريق وتوجهت لأقرب قرية، وهكذا فقدوا أثري.



ومن المواقف التي لازلت استغرب منها حتى هذا الوقت، موقف حصل معي عند عبورنا مدينة أتلانتا عاصمة ولاية جورجيا، أثناء توجهنا إلى ولاية فلوريدا، حيث وصلنا المدينة ليلًا، عندها توقفت في محطة بنزين للسؤال عن أقرب شقق مفروشة، ولاحظت أن كل المتواجدون في ذلك المكان تقريبًا

من الأمريكان السود، فاطمأننت لذلك، ولكن كانت المفاجئة أنهم كانوا يتجاهلون وجودي وبالتالي عدم الرد على استفساري، مما اضطرني لمغادرة المحطة ولبحث عن آخرين للمساعدة، وعندما لاحظت سيارة تقف في جهة منزوية وبها عدد من الرجال السود، ترجلت من سيارتي وتوجهت إليهم أسألهم، فأجابوني على عجل وكأنهم يريدون مني سرعة مغادرة المكان، أخذت الوصف ورحلت، وبعدما كما يقال راحت السكرة وجاءت الفكرة، وقع في بالي أنه لربما كان أولئك الرجال عصابة وكانوا في إحدى مهامهم، حيث أن حرصهم على سرعة مغادرتي لربما كان كي لا أتسبب في إفساد خطتهم فيما بدا لي.





وأخيرًا، بعد أن تولى الخميني السلطة في إيران عام ١٩٧٩م ، واحتجاز رهائن أمريكيين في إيران أواخر نفس العام، بدأنا نتعرض لبعض المضايقات من بعض الشباب الأمريكان لاعتقادهم بِأننا إيرانيون، ومن أحد هذه المواقف، أنه بينما كنت متوجهًا إلى المسجد لصلاة العصر كالمعتاد مشيًا على الأقدام، حيث كان المنزل قريبًا منه، كان ثلاثة من الشباب الأمريكيين يقفون أمام أحد المنازل على الطريق إلى المسجد، فعندما أصبحت قريبًا منهم، وإذا بأحدهم يقفز باتجاهي يريد الاعتداء علي، ولكن ولله الحمد أمسكه زميلاه قبل أن يتمكن من التسبب في إيذائي.

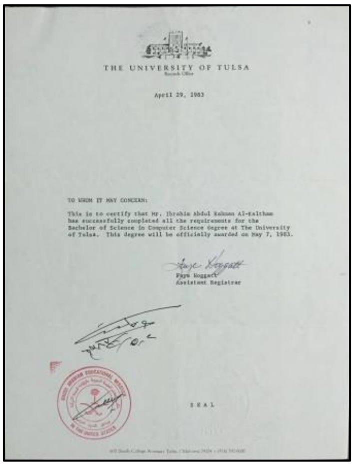
وفي موقف مشابه، كنت ذاهبًا لزيارة أحد الزملاء، وعندما دخلت المجمع السكني رآني أحدهم فبادرني بالسؤال عما إذا كنت إيرانيًا، فلما أجبته بأني سعودي، أنصرف من تلقاء نفسه، والله أعلم ماذا كان سيحدث لو لم يقتنع بأني لست إيرانيًا !!!.

العودة للعمل بعد البكالوريوس

المرحلة العملية بعد التخرج

الكَنَدْي رئيس قسم العمليات

أنهيت والحمد لله دراستي وتخرجت من جامعة تلسا في ولاية أوكلاهوما بالولايات المتحدة الأمريكية في منتصف عام ١٩٨٣م ونِلت درجة البكالوريوس في علوم الحاسب الآلي بمعدل تراكمي وقدره ٣,٢٩٦ من ٤,٠.



THE UNIVERSITY OF TULSA

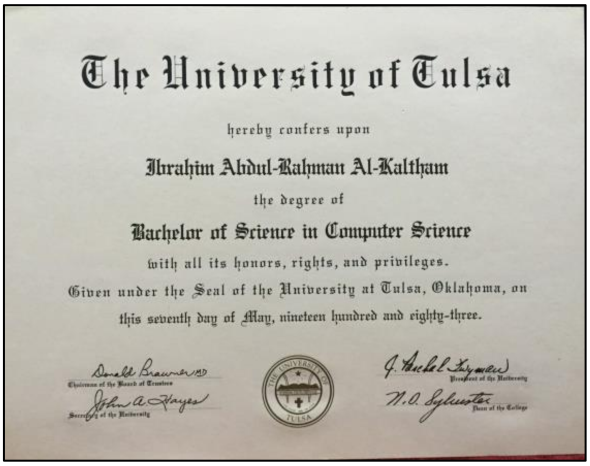
April 29, 1983

TO WHOM IT MAY CONCERN:

This is to certify that Mr. Ibrahim Abdul Rahman Al-Kaltham has successfully completed all the requirements for the Bachelor of Science in Computer Science degree at The University of Tulsa. This degree will be officially awarded on May 7, 1983.

Faye Hoggatt
Assistant Registrar

SEAL



The University of Tulsa

hereby confers upon

Ibrahim Abdul-Rahman Al-Kaltham

the degree of

Bachelor of Science in Computer Science

with all its honors, rights, and privileges.

Given under the Seal of the University at Tulsa, Oklahoma, on this seventh day of May, nineteen hundred and eighty-three.

Chairman of the Board of Trustees

Secretary of the University

President of the University

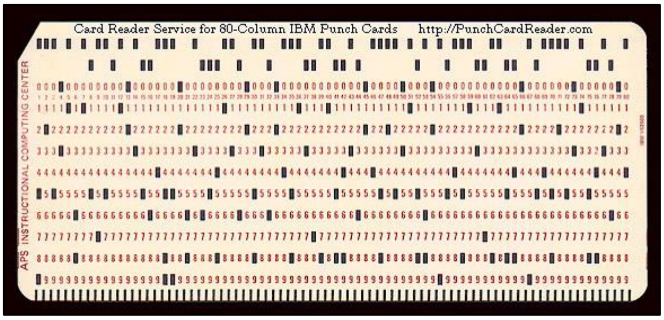
Dean of the College

بعد التخرج، رجعت للعمل حيث تم تعييني في مركز معالجة البيانات في بترومين للتسويق DPC، كان المركز صغيرًا جدًا لدرجة أن جميع الموظفين كانوا يعرفون بعضهم البعض، فقد كان المركز يتكون فقط من ثلاثة أقسام صغيرة: البرمجة، العمليات Operations، وقسم إدخال البيانات.

كان قسم البرمجة، هو القسم المسؤول عن تنفيذ البرامج التي تطلبها الإدارات الأخرى مثل المحاسبة وشؤون الموظفين، وكان جميع الموظفين العاملين فيه من الأشقاء العرب.

أما قسم العمليات Operations فكان مسؤولًا عن تشغيل وإدارة أجهزة الحاسب الآلي والطابعات وتخزين البيانات، وكان جميع العاملين فيه من السعوديين باستثناء أحد الأشقاء السودانيين قبل أن يستقيل ويغادر إلى بلده لعمل مشروع تربية أبقار على قدر إمكاناته.

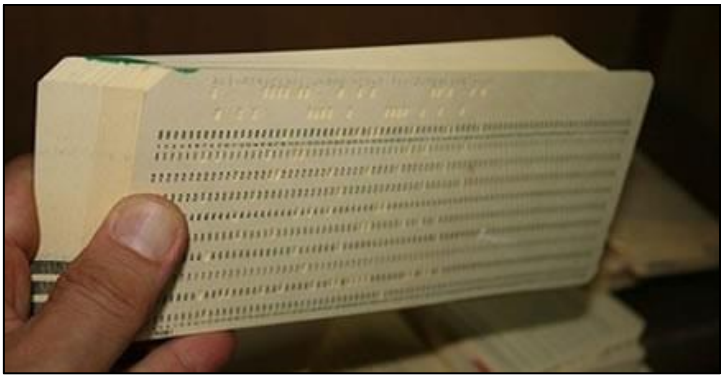
فيما كان يتولى القسم الأخير، قسم إدخال البيانات عن طريق تخريم الكروت الورقية التي كانت وسيلة وتكنولوجيا ذلك الزمان للتخاطب مع الحاسب الآلي.



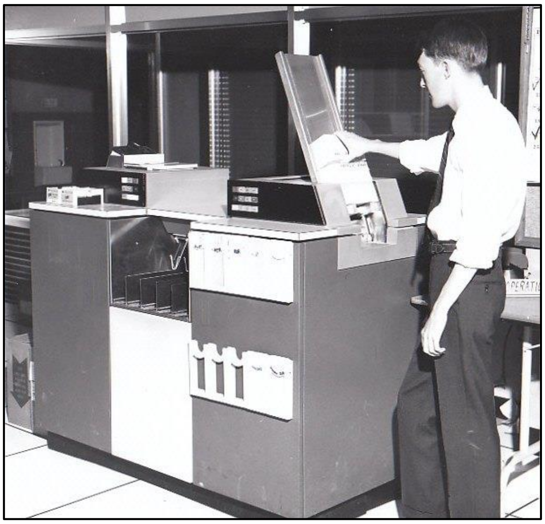
حيث يتم تخريم كل سطر، سواءً من البرامج أو البيانات على كرت مستقل بما لا يزيد على ٨٠ حرفًا لكل كرت، باستخدام آلة تخريم الكروت كما في الصورة أدناه.



وبالتالي فإن كل برنامج أو ملف بيانات يتكون من مجموعة كروت على حسب ما تقتضيه الحاجة.



يتم بعد ذلك إدخال هذه الكروت في جهاز القراءة الذي يتولى قراءتها وترجمتها للحاسب الآلي.



كانت إدارة المركز تتكون من شخصين فقط، مدير سعودي، الأستاذ سليمان الوهيب، ونائبه من جمهورية مصر العربية الشقيقة، الأستاذ أحمد عبد الحميد، وكان الأستاذ سليمان الوهيب قد أسدى إلي نصيحة، كان لها أكبر الأثر في إبرازي لقدراتي فيما بعد، حيث لما

رآني لا أقدم نفسي بما يتناسب مع مستوى قدراتي، قال: "لا تقلل من تقييمك لنفسك Don't underestimate yourself".

وفي يوم من الأيام، ولا أعلم سبب ذلك، تقرر تقسيم المركز إداريا إلى قسمين، قسم البرمجة وقسم العمليات، فصار نائب المدير رئيسًا لقسم البرمجة، وتم استقدام رئيسًا لقسم العمليات كَنَدْي الجنسية، وكان صاحبنا الكَنَدْي تبدو عليه الطيبة والبساطة، بل يظهر من طريقته في الحديث ولهجته الدارجة بأنه شخص شعبي.

أما أنا فقد كنت من بين مجموعة من الموظفين كنا في فترة انتظار لحين جاهزية مشاريع الماستر بلان Master plan (سيأتي الحديث عنها لاحقًا)، فكنت أحيانًا أميل بالكرسي للخلف وأضع رأسي وأخلد للنوم وأنا جالس في مقعدي، في مشهد غير مألوف في بيئة عمل، وذلك لأني أؤمن بإدارة العمل بالأهداف، فأعمل حينما يكون لدي هدف أحققه، وإلا فمجرد الحضور إلى مكان العمل لا يعني لي شيئًا.

كنا نقضي معظم هذه الفترة في حوارات ونقاشات دعوية مع غير المسلمين من زملائنا الفلبينيين، أسفرت والحمد لله عن إسلام الأخ عيسى عبد الملك الذي أصبح داعيةً أسلم على يديه عدد من الأشخاص بتوفيق الله، وسوف أفرد حلقةً مستقلةً لقصة إسلام الأخ عيسى فيما بعد بإذن الله.

ومن أول المشاهد التي تفاجأ بها صاحبنا الكَنَدْي مشهد موظف نائم على مكتبه في وقت العمل، ألا وهو محدثكم، فقال معلقًا كما روى لي أحد الزملاء:

"لا أستطيع التصديق أن هناك شخصًا نائم في العمل"
"I can't believe it, there is someone sleeping at work"

وكانت المؤسسة تمر في ذلك الوقت بفترة تقشف بسبب الوضع الاقتصادي العام الذي تمر به المنطقة، ونتيجة لهذه الظروف فقد صدرت مجموعة من القرارات لتحسين الدخل والحد من المصروفات على مستوى الدولة، وتماشيًا مع تلك القرارات صدر قرار على مستوى المؤسسة بإيقاف جميع الزيادات السنوية لغير السعوديين.

وكان صاحبنا الكَنَدْي قد تعرف في تلك الفترة على خبير إنجليزي يعمل في أحد مشاريع الماستر بلان Master plan بالشركة، فتعلم منه بعض الأساليب الذكية للحصول على زيادة خلال فترة التقشف تلك، بحسب ما كنت أسمع من بعض الزملاء، وذلك بإبداء عدم الرغبة في تجديد العقد ليحصل على صفقة جيدة عبر المساومة، ومع الوقت بلغني من بعض الزملاء كلامًا آخر يتعلق بمؤهله التعليمي، ولكن بما أنني لا أستطيع الجزم بصحة ما كنت أسمع لعدم أخذه من مصادره المؤكدة فلن أخوض في تلك التفاصيل.

بعد فترة من الزمن انتقلت من القسم إلى مشروع نظام التشغيل الآلي لمحطة الظهران "البيباكس BPACS"، وانشغلت بمهمتي الجديدة، ثم بعد ذلك تم إنشاء مؤسسة جديدة بمسمى خدمات بترومين "بترو سيرف Petroserve" وتم نقلي مع جميع موظفي "الماستر بلان Master Plan" إليها، فانقطعت عن زيارة مركز الحاسب الآلي ونسيت أمر صاحبنا.

ولكن يا سبحان الله، وما اصغر الدنيا، إذ بعد مرور عدة سنوات، وبعد أن انتقلت للعمل في شركة أرامكو، صادفته ذات مرة في إحدى محطات وقود ساسكو وأنا في طريق العودة من الرياض إلى الدمام، فكان كما هو على طبيعته وسجيته لم يتغير، فعندما رآني عرفني وأقبل علي مرحبًا وأخذ يتجاذب معي أطراف الحديث،

وكان أهم ما دار في تلك المحادثة، هو جوابه على سؤالي عندما سألته عن أخباره وعن عمله، حيث أخبرني بأنه يعمل في شركة بميناء الدمام، ولكنه عبَّر لي بسلامة نيةٍ وبلغة ذلك الإنسان البسيط، عن عدم دفعهم له مرتبًا كما كان يتقاضى في بترومين، وهنا لا بد لنا من وقفة مع هذا الجواب لنستخلص منه عبرة، ففيه درس لنا بأننا نحن من يعرض على من نعتبرهم خبراء أجانب أكثر مما يحلمون به وأحيًا أكثر مما يستحقون.

قصتي مع مشروع البيباكس

بعد تخرجي من جامعة تلسا في عام ١٩٨٣م وحصولي على شهادة البكالوريوس في علوم الحاسب الآلي، عملت في "مركز معالجة البيانات في الظهران DPC" في "بترومين للتسويق PetMark"، وتوافقت عودتي من البعثة مع بدء بترومين الأم في تنفيذ خطة عملاقة تتكون من عدة مشاريع تقنية حديثة لإدارة جميع مشاريعها على مستوى المملكة سميت بالـ "ماستر بلان Master Plan"، ومن تلك المشاريع ما يلي:

- مشاريع إدارة المصافي البترولية RFS (آر إف إس)
- مشاريع إدارة محطات التعبئة BPACS (بيباكس)
- مشاريع إدارة المستودعات FSS (إف إس إس)

الالتحاق بالمشروع

بمجرد عودتي طُلب مني الالتحاق بمشروع الـ "البيباكس BPACS" في "محطة التعبئة بالظهران Bulk Plant"، حيث

صمم هذا المشروع لإدارة المحطة بالكامل بشكل آلي، بحيث يتولى الحاسب الآلي إدارة جميع مراحل طلب وتعبئة ناقلات الوقود بما في ذلك التحكم في فتح وإغلاق بوابات دخول وخروج الشاحنات، وكذلك التحكم في تشغيل أذرعة وحنفيات التعبئة المخصصة لكل نوع من المنتجات البترولية ... إلخ.

وبحكم تخصصي فقد طُلب مني مباشرةً مراجعة كتاب الوصف التفصيلي للمشروع "Functional analysis" والتوقيع عليه، ولكن لعدم وجود أدنى خبرة لدي في طريقة عمل محطات التعبئة ومكوناتها، لم أكن مؤهلًا لهذه المهمة مما حداني للاعتذار عن التوقيع عليه، وبحكم ضغط الوقت تم على عجل التوقيع عليه من قبل بعض المسؤولين الإداريين وليس الفنيين بالشركة، وقد ترتب على ذلك التوقيع المستعجل نتائج سلبية فيما بعد.

بعد فترة بسيطة من التحاقي بالمشروع تم إرسالنا إلى مقر الشركة المنفذة بفرنسا لتلقي دورة تدريبية على طريقة عمل المشروع، وبذلك أصبحت في موقف يؤهلني لمراجعة الكتاب التفصيلي للمشروع "Functional analysis" والذي كنت قد اعتذرت عن التوقيع عليه سابقًا، فأخذت ذلك الكتاب بمبادرةٍ مني وبدأت بمراجعته وتسجيل الملاحظات، فكانت النتيجة ما يشبه الكتاب الآخر المليء بالملاحظات والحلول المقترحة.

قمت بعد ذلك بعرض نتائج دراستي لكتاب الوصف التفصيلي للمشروع على الأستاذ سليمان الوهيب مدير مركز الحاسب الآلي في بترومين للتسويق بالظهران، والذي بدوره قام برفعه للمسؤول عن مشاريع "الماستر بلان Master Plan" بالرياض للاطلاع على الملاحظات واتخاذ ما يلزم، ولكن كانت المفاجأة أنه عوضًا عن ذلك، قام بإحالة الموضوع للمستشار الأمريكي "د. شارلز

أيرد" الذي قامت شركته "آرثر دي لتل" بوضع الدراسات وإعداد العقود لكافة مشاريع الماستر بلان، والأعجب من ذلك قيام المستشار "د. شارلز أيرد" بتجاوز المسؤولين في بترومين جميعًا وتوجيه تلكس (طبعًا قبل وجود الفاكس) مباشرةً إلي، يقول في مطلعه: إذا كنت ترى نفسك ذكيًا فإنك تقوم بتعطيل المشروع.



والتلكس هو عبارة عن نظام كان له أثرًا بارزًا على الأعمال والتجارة الدولية خلال القرن العشرين الماضي، لإرسال واستقبال الرسائل النصية، حيث يتم طباعة الرسالة على الورق للمراجعة من قبل المرسل بينما يتم تخريم الرسالة على شريط ورقي، بعد المراجعة يقوم الجهاز بقراءة الشريط وإرسال محتوياته، ليستقبلها جهاز آخر لدى الجهة المستقبلة فيقوم بطباعة التلكس على الورق وتخريمه على شريط للطباعة كلما دعت الحاجة لذلك.

أثار هذا الرد من المستشار "د. شارلز أيرد" غضبي وغضب مدير مركز الحاسب الآلي فتم رفع الموضوع للأستاذ محمد ابراهيم العبدان نائب الرئيس للخدمات الهندسية والحاسب الآلي في بتروسيرف بالمقر الرئيسي للمؤسسة بجده، وتبعًا لذلك صدرت قرارات بإعادة تشكيل إدارة مشاريع الماستر بلان، وبهذا أصبحت المشرف على مشروع البيباكس في الظهران وبفضل من الله حققت

نجاحًا حصلت بموجبه على خطابات شكر وتقدير بالإضافة لمكافئات مالية.


المؤسسة العامة للبترول والمعادن
خدمات بترومين
الخدمات الهندسية والحاسب الآلي
المكرم المهندس / ابراهيم الكلثم المحترم
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...


المؤسسة العامة للبترول والمعادن
خدمات بترومين
الخدمات الهندسية والحاسب الآلي
مركز الحاسب الآلي بالظهران
١٩٨٦/١/٢١م
شكر وتقدير
يتقدم مركز الحاسب الآلي بالظهران بالشكر والتقدير الى
السيد/ ابراهيم عبد الرحمن الكلثم

ولكن هذه لم تكن نهاية القصة، فقد حدثت عدة مواقف خلال فترة إشرافي على المشروع، سوف نذكر بإذن الله بعضًا منها فيما يلي.

مواقف وتجارب

حدثت بعض المواقف إبان فترة إشرافي على المشروع بالظهران، كنت قد ترددت في الكتابة عنها في بداية الأمر، ولكن في النهاية بدا لي أنها قد تكون ذات فائدة للقارئ الكريم، فهي تقدم بعض التجارب التي يتعرض لها الكثير من الناس في حياتهم العملية، وسأكتفي هنا بإذن الله بذكر ثلاثة مواقف فقط.

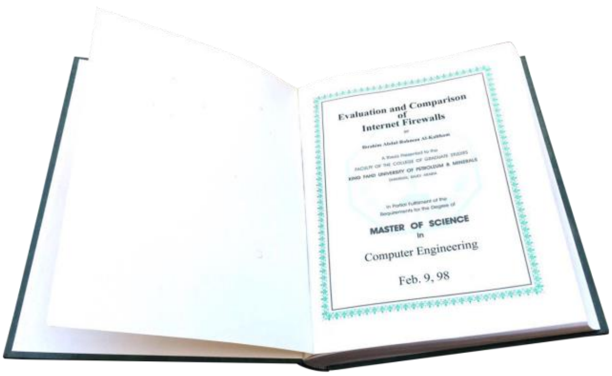
الموقف الأول - المتحمس

عندما صار مشروع البيباكس جاهزًا لإجراء الاختبار التجريبي بالتوازي مع النظام القديم لمقارنة النتائج واكتشاف أية أخطاء

محتملة، طلبت طاقمًا إضافيًا للمساعدة في هذا العمل الذي كان من المقرر له أن يستمر لمدة شهر كامل، فتم إرسال مجموعة من الزملاء من مشروع جدة للمساعدة، كان هذا شيئًا طبيعيًا ومتوقعا، ولكن ما لم يكن متوقعًا هو اتصال المدير المسؤول من جدة ليخبرني بأنه سيصلني فلان من ضمن فريق المساعدة، ويوصيني بأن انتبه منه، فهو متحمس.

توقفت كثيرًا عند عبارة "متحمس" ، حيث أني لم أكن أعرف فلانًا هذا، ولكن لما وصل فريق المساعدة وقابلت فلان وجدته رجلًا رائعًا وعلى قدر من العلم والكفاءة العلمية، وبعد أن جلست معه وسمعت حكايته، عرفت سبب المقولة، فقد كان فلان من الشباب الوطني ومر بتجربة شبيهة بتجربتي حيث راجع دراسة أعدها خبير واكتشف عيوبها، فعملوا على تشويهه أمام الإدارة لقتله عمليًا، ليس بالتقليل من قدراته، فقد كان يحمل درجة الماجستير وعلى قدرٍ من الكفاءة، ولكن بالرفع من شأنه لدرجة أنه ينبغي الحذر من حماسه، ومن هنا يجب أن نأخذ حذرنا من بعض المستشارين الذين لا يحرصون على مصلحة هذا البلد.

دارت الأيام وتفرقت بنا الطرق، وفي يومٍ من الأيام وبينما أنا أقدم عرضًا لرسالة الماجستير في مؤتمر تقيمه جامعة الملك فهد للبترول والمعادن وإذا بصاحبنا المتحمس يتقدم من بين الحضور ليسلم علي.



لقد تعنَّى صاحبنا المتحمس، كما وصفوه، من مدينة جدة إلى مدينة الظهران لحضور هذا المؤتمر العلمي، مما دل على مدى اهتمامه ومتابعته لكل ما هو جديد على الساحة العلمية في مجاله، وقد علمت منه أنه قدم استقالته من الشركة ليؤسس عملًا مستقلًا لنفسه.

الموقف الثاني - الخطة

في يوم من الأيام تم توجيه الدعوة لي لحضور اجتماع في جدة مع نائب الرئيس للخدمات الهندسية والحاسب الآلي، المهندس محمد العبدان، فحجزت ذهابًا وإيابًا ليوم واحد، ولكن كانت المفاجأة أنه حينما وصلت إلى مبنى الإدارة بجدة، تم إخباري بأن الاجتماع مع المهندس العبدان سيكون غدًا، وعوضًا عن ذلك تم عمل اجتماع مصغر حاوطني فيه بعض الأشخاص على علاقة بمشروع البيباكس بمن فيهم المستشار الأمريكي د، شارلز إيرد أرادو تحديث معلوماتهم استعدادًا للاجتماع مع نائب الرئيس، المهندس العبدان، فأخذوا يطرحون عليّ الأسئلة وأنا أجيب، وكان من ضمن الأسئلة سؤال يقود لسؤال محدد يليه، وليس له إلا جواب واحد محدد.

ولما كان الغد، تم الاجتماع مع نائب الرئيس، المهندس العبدان، لأشاهده يسأل الأسئلة التي سُئِلتُ إياها بالأمس، وليجيب عليها من كان بالأمس يسألني، أما أنا فكنت مجرد متفرج، وعندما ورد ذلك السؤال الذي يقود لسؤال محدد ذا جواب محدد، فتطوع أحد الزملاء بالإجابة نيابةً عني، وهكذا انتهى الاجتماع وكل ذهب في حال سبيله.

وعندما جاء وقت تركي للمشروع بناءً على طلبي نظرًا لما توصلت إليه من قناعة بفشل المشروع، سألني سعادة المهندس العبدان عن

توقعي متى سيشتغل المشروع، فقلت له بعد سنتين على حسب تقديري بالرغم من تأخر المشروع عن المدة المخططة له، فاختلف معي العبدان في هذا، طبعًا بناءً على رأي من أشاروا عليه بذلك، وقال لي سيشتغل بعد شهرين وسترى، فدعوت لهم بالتوفيق، بعد ذلك، أنا غادرت المشروع، بينما ترقى أحدهم إلى مدير عام، ولم يعمل المشروع إلا بعد ما يقارب السنتين.

الموقف الثالث - الاستغفال

في يوم من الأيام تلقينا دعوة لحضور اجتماع بفندق مطار الظهران دعت إليه الإدارة الإقليمية للشركة المنتجة للحواسيب المستخدمة في مشروع البيباكس، ذهبت مع رئيسي مدير مركز الظهران للحاسب الآلي الأستاذ سليمان الوهيب، بعد أن استمعنا لكلمة المدير الإقليمي، التفت إلي الأستاذ سليمان وقال لي إن كلام المتحدث كان كله عن سلسلة الـ ٨٠٠ ولم يتطرق لسلسلة الـ ٧٠٠ التي نستخدمها، وقد كنا نستخدم من سلسلة الـ ٧٠٠ ، حواسيب رقم ٧٨٠ للمحطات الكبيرة، كالظهران وجدة، ونخطط لاستخدام حواسيب رقم ٧٢٠ للمحطات الأخرى الأصغر حجمًا في المستقبل، فوجهت السؤال للمتحدث، الذي تفاجأ بسؤالي وفاجأنا بجوابه متسائلا: لا زلتم تستخدمون سلسلة الـ ٧٠٠، لقد أوقفنا إنتاجها !!!، بالفعل، لقد كان جوابًا صاعقًا أحدث جلبة في المكان بين مسؤولي الشركة المصنعة ووكيلهم في المنطقة، فأين كان الاستشاريون والخبراء من هذا !!!

وبالفعل، لقد كان ما حصل شيء يندى له الجبين، حيث أنه كان يفترض بالشركة الاستشارية أن تدرك ذلك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فكون الشركة المنتجة قد توقفت عن إنتاج ما نستخدمه ونخطط لاستخدامها مستقبلًا، فإن أمر الأجهزة الموردة للمشروع لا

يخرج عن احتمالين، الاحتمال الأول: أن تكون بقايا أجهزة مخزنة، والاحتمال الثاني: أن تكون أجهزة تم استبدالها لدى جهات أخرى بأجهزة أكثر حداثة وبيع القديم لنا من خلال الوكيل، فمتى نتعلم من تجاربنا ونعي أن البلد لا يبنيه إلا المخلصين من أبنائهِ.

محطة حائل والأمير نايف رحمه الله

في يوم من الأيام وأثناء عملي كمشرف على مشروع البيباكس BPACS بالظهران، وبحكم تخصصي، طلب مني مدير محطة الظهران الأستاذ محمد الغريري مرافقته لحضور اجتماع مخصص لمناقشة موضوع التشغيل الآلي لمحطة حائل المقترحة.

قبلت الدعوة وذهبنا سويًا، وهنا لا أخفي استغرابي من المشهد الذي رأيته عندما دخلنا قاعة الاجتماع، فقد كان ممثل بترومين في هذا الاجتماع إيطاليون، والمستشار أمريكي، والمقاول إنجليزي، ولم يكن هناك من السعوديين سوى مدير المحطة الذي لم يكن موضوع الاجتماع من تخصصه، وأنا صاحب الاختصاص الحاضر بدعوة غير رسمية عن طريق مرافقة مدير المحطة.

بعد السلام بدأت مناقشة بنود الاجتماع، وكان الموضوع الأول على القائمة مسألة تم طرحها من قِبل المجتمعين الأجانب وتتلخص في قرارهم فصل أجهزة الحاسب الآلي التي تدير عملية تشغيل المحطة إلى جزئين، بحيث يكون الجزء الأول وهو المخصص لأعمال مكاتب المبيعات داخل محيط الشبك الأول (الخارجي)، بينما يكون القسم الثاني وهو الذي يقوم بأعمال التحكم الآلي لتشغيل المحطة داخل محيط الشبك الثاني (الداخلي).

وهنا سجلت اعتراضي على الخطة المقترحة وذلك لما أراه من إشكاليات من الناحية العملية قد تواجه إدارة وحل المشاكل التي قد تطرأ على النظم بعد التشغيل الفعلي مستقبلًا، كنت قد بنيت رأيي على أساس الخبرة العملية التي اكتسبتها من خلال العمل كمشرف على مشروع البيباكس BPACS، ولكن جاء الرد على اعتراضي بأنهم إنما يمتثلون لقانون الأمن الصناعي الصادر من وزارة الداخلية، وعندها تطوع المستشار "د. شارلز أيرد" باقتراح موجه لي شخصيًا، وفيما بدا لي في ظاهره على أنه اقتراح، إلا أنه كان في تصوري يحمل في باطنه شيء من التعجيز والتقليل من الشأن.

كان اقتراح المستشار "د. شارلز أيرد" كالتالي: "ابراهيم أعلم أنك محق فيما تقول، ولكن نظرًا لتعارضه مع قانون الأمن الصناعي الخاص بالمحطات والذي ينص على وضع الأجهزة المهمة داخل محيط الشبك الثاني، اقترح عليك أن تكتب لوزير الداخلية (صاحب السمو الملكي الأمير نايف رحمه الله) لتغيير القانون لنتمكن من تنفيذ ما تفضلت به.

وبما أني أعلم حدود ما يدخل ضمن صلاحياتي والتي بكل تأكيد لا تشمل مخاطبة وزير الداخلية، إلا أن الله ألهمني إجابة موفقة وبمنتهى حسن النية، فكان ردي: لا مشكلة سوف أكتب للأستاذ محمد العبدان (نائب الرئيس للخدمات الهندسية والحاسب الآلي) وهو بدوره يكتب لوزير الداخلية، وقد كانوا يعلمون من هو العبدان وما مدى صلاحياته، وهنا لم أدرك بأني قد أصبتهم في مقتل.

وعندما حان وقت صلاة الظهر انسحبت من الاجتماع، لأداء الفريضة وأنا متوقعٌ بأنهم سوف يواصلون مناقشة باقي البنود ولن يتوقفوا لحين رجوعي، ولكن عند عودتي من الصلاة والسؤال عن أين وصل النقاش، وجدتهم لا يزالون في نفس البند، فقلت لهم لقد

انتهينا منه، سأكتب للأستاذ العبدان وهو بدوره يكتب لوزير الداخلية، فكان الرد مفاجئًا جدًا، فما كان قبل قليلٍ مستحيل أصبح فجأةً ممكنًا، حيث قال المستشار لي: بما أنك ترى عدم فصل أجهزة الحاسب التي تدير عمل المحطة فلا بأس بذلك !!!، وهنا أترك لذكاء القارئ الكريم استنباط العبرة من أحداث هذه القصة.

تقلب المواقف و وجهي العملة

مع تقدم العمل لإنجاز مشروع البيباكس BPACS ومع التدقيق والمتابعة، بدأت يومًا بعد يوم أكتشف إشكاليات تواجه المشروع، لربما كان من أهم أسبابها كما كان مخططًا له أن الشركة الاستشارية جمعت بين تولي الدراسة، وإعداد العقود، واستلام المشروع نيابةً عن بترومين.

ومما لا شك فيه أن منح الشركة الاستشارية كل هذه الصلاحيات، يعتبر خطئًا استراتيجيًا لأنه سوف يقود إلى تستر الشركة على أخطاءها والمشاكل الناتجة عنها، ولهذا صدر قرار من الأستاذ محمد العبدان (نائب الرئيس للخدمات الهندسية والحاسب الآلي) يخولني مسؤولية استلام المشروع بالظهران، وأحد الزملاء باستلام المشروع في جدة، مما شكل منعطفًا في سير الأحداث، وبحكم أن بداية تنفيذ المشروع كانت في الظهران بينما جدة كانت في حالة انتظار، فقد أتيحت لي الفرصة لكسب الخبرة العملية والتفاعل مع الأحداث والمستجدات اليومية.

ومما تجدر الإشارة إليه هو أن المستشار "د. شارلز أيرد" وغيره من الموظفين التابعين للشركة الاستشارية كانوا في البداية قد فهموا القرار بشكل خاطئ، حيث اعتقدوا خطئًا بأن القرار يعني نقلة

إدارية أعلى بالنسبة لي، مما يتطلب تعامل من نوع ثاني يتناسب مع الوضع الجديد، حيث كان من عادتنا مصافحة المتواجدين قبلنا حينما ندخل إلى قاعة الاجتماعات واحدًا تلو الآخر، وكانت من عادة المستشار "د. شارلز أيرد" أن يمد يده للمصافحة وهو جالس على كرسيه و ينظر من فوق نظارته من دون أن يرفع رأسه.

أما بعد صدور القرار فقد حدث موقف لم يكن بحسباني ولم أتوقعه أبدًا، فعند دخولي لقاعة الاجتماعات وبينما كنت أصافح الحضور، وقف المستشار "د. شارلز أيرد" للمرة الأولى ليصافحني، ففهمت المغزى ولكني تركته يمر دون تدقيق ولا تعليق، إلى هنا والأمر يبدو مقبولًا وطبيعيًا إلى حد ما، ولكن المفاجأة الحقيقية حدثت عند انتهاء الاجتماع.

بعد انتهاء الاجتماع وبينما أنا أهم بالانصراف وقف المستشار "د. شارلز أيرد" وأخذ يتجاذب أطراف الحديث معي، ولحكمة يعلمها الله، سقط مني ملف كنت أضمه تحت إبطي و تناثرت الأوراق على الأرض، و يا سبحان الله قبل أن أنحني لكي التقط الأوراق، كان المستشار قد سبقني لذلك وجمع الأوراق ووضعها في الملف وسلمها لي، ولكن لم يكن هذا كل ما في الأمر، فبعد بضعة أيام اتضحت لهم حقيقة القرار بأنه لا يتعدى تخويلي مسؤولية استلام المشروع لا غير، فعادت حليمة لعادتها القديمة (السلام جالسًا والنظر من فوق النظارة).

وهنا لا بد لي من أن أصرح بما استفدت من هذه التجربة، فكم كنت محظوظًا بأن تمر علي مثل هذه المواقف التي تصقل تجربة الإنسان في الحياة، لقد تعلمت منها أن هناك من له وجهان كوجهي العملة، وجه يقابل به العامة ووجه يقابل به المسؤولين والخاصة، وتكمن خطورة هذا الصنف في أنه عندما يتمكن أحدهم من الوصول

لمنصب ما، أو حينما يتمكن من التأثير على أحد صناع القرار، فإنه يخدعه بمدى ما يبديه له من إخلاص في الظاهر، بينما لو أتيحت الفرصة لمثل هذا المسؤول ليرى الوجه الآخر لعلم حقيقته، لذلك لا بد من إيجاد قنوات للتواصل بين الطرفين كي يتسنى لكليهما أن يريا وجهي العملة معًا لا وجهًا واحدًا لكل منهما.

آندي مهرا وغلطته التي لا تغتفر

بعض الأمور تعتبر من المضحكات المبكيات في نفس الوقت، فتضحك استغرابًا لها، وتبكي ألمًا وحزنًا منها، وهذه الحكاية واحدة من تلك القصص.

بدايةُ قد تستغرب عندما تعلم أن راتب الموظف يعتمد على جنسيته وليس على مؤهله وكفاءته و وظيفته التي يعمل بها، وفي نفس الوقت تبكي عندما ترى الموازين وقد انقلبت نتيجة لذلك.

كان من ضمن موظفي الشركة الاستشارية العاملين معنا في مشروع الماستر بلان Master Plan رجل هندي يحمل الجنسية الأمريكية وكان يُدعى آندي مهرا، وكان آندي رجلًا محترمًا وطيبًا وكان يحمل درجة الماجستير حسب قوله، كانت وظيفته منسق للاجتماعات وتسجيل محاضر الاجتماعات، وقد كان يقوم بمهام عمله على أكمل وجه، كما أنه وطد علاقته مع زملائه السعوديين بالعمل.

وفي ذات يوم في أحد الاجتماعات، كان آندي مهرا يجلس في الجهة المقابلة لي على طاولة الاجتماعات، وكان يجلس إلى يمينه

المستشار "د. شارلز أيرد" وهو أمريكي الأصل بينما كان آندي حاصلًا على الجنسية الأمريكية بالتجنيس على ما يبدو لي.

هكذا فجأة وبدون مقدمات أراد آندي أن يعبر لنا عن شيء في نفسه دون أن يخطر بباله أو ببالنا ما سيترتب عليه، فقال آندي مخاطبًا أعضاء الاجتماع من السعوديين: أتعلمون ماذا كانوا يقولون لنا وكيف يصورونكم لنا أيها العرب قبل أن نأتي إلى بلادكم ... إلخ، واستمر في وصف عملية غسيل الدماغ التي يتعرضون لها قبل قدومهم، ليأتوا إلينا وقد تم إعطائهم صورة سيئة عنا.

كان المستشار "د. شارلز أيرد" يصغي لكلام آندي بمنتهى الصمت بينما كان يضع ذراعيه فوق بعضهما البعض وهو يضمهما إلى صدره، وعندما فرغ آندي مما كان يقول ويعبر به عما في صدره، نطق المستشار "د. شارلز أيرد" بجملة واحدة فقط "آندي، ظننتك أمريكيًا" ولم يزد على ذلك ببنت شفة، وهكذا بدا لنا أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد، كلام بكلام.

ولكن وبعد بضعة أيام أو نحو أسبوع اتضح لي أن الجملة البسيطة التي صرح بها المستشار "د. شارلز أيرد" لم تكن مجرد كلام بكلام، فقد تلقيت اتصالًا من أحد الزملاء بجدة وهو الأستاذ محمد فهد المالكي (أبو عمر) يسألني عن آندي وهو الذي لا يعرفه، سألني عن مدى الحاجة إليه وأخبرني عن مرتبه المرتفع واستفسر عن مدى تناسبه مع مهام وظيفته.

كانت الأسئلة وجيهة وفي محلها الصحيح، ولكن ما الذي حركها في هذا التوقيت بالذات ؟ !!! ، في لحظتها تزاحمت الأفكار في ذهني ولم تسعفني سرعة البديهة لترتيبها وإخراجها في قالبها الصحيح، وكان من بين هذه الأفكار التي طرأت على بالي في حينها:

- خطر على بالي مقارنة سريعة بين الراتب المرتفع والمهام المتواضعة للعمل الذي يقوم به بشكل لا تناسب فيه.

- كما خطرت على بالي مقارنة بين آندي الذي يحمل درجة الماجستير وكانت وظيفته القيام بمهام تنسيق الاجتماعات، وبين شخص هندي آخر يحمل شهادة أعلى وهي درجة الدكتوراه ويعمل في وظيفة أعلى (مدير مشروع نظام تشغيل المصافي RFS)، ولكنه يتقاضى أقل من ربع مرتب آندي ليس لشيء سوى أنه لم يكتسب الجنسية التي اكتسبها آندي.

- كما خطر على بالي ارتباط هذا السؤال عن وضع آندي بما عبر به لنا من مشاعر صادقة قصد بها كشف الحقيقة لنا، فكان عليه دفع ثمن خروجه عن الخط المرسوم له ولغيره.

أعترف حقيقة بأني لم أوفق في الرد، فقد كانت إجابتي مباشرة بما يتناسب مع المقارنة التي وردت في السؤال حول الراتب والمهام، وفاتني أن أذكر القصة التي حصلت لتنوير السائل وصاحب القرار، فكانت النتيجة إنهاء عقد عمل آندي مهرا، لذلك أشعر بأنني ساهمت بأن يكون جزاء هذا الرجل كجزاء سِنمَّار.

المهندس محمد ابراهيم العبدان

عن أبي هريرة رضي الله عنه (مرفوعًا) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ.

لقد تكرر ذكر اسم المهندس محمد ابراهيم العبدان كثيرًا خلال مذكراتي العملية، ومن باب الشكر والتقدير والحق والإنصاف،

خطر ببالي أن أفرد هذا القسم للتعريف بهذا الرجل الذي جمع عددًا من الصفات الجميلة، فهو رجلٌ طلق المحيا دائم الابتسامة، لم أره يومًا في حالةً عصبية أو يرفع صوته على أحد، غير أن الكل من سعوديين وغير سعوديين يهابون قراراته، فهو حازم في قراراته رغم تواضعه في تعامله، محافظًا على دينه منفتحًا في تعامله مع الناس على اختلاف أشكالهم ومشاربهم وتدينهم وأديانهم، عندما تراه يسير لا تميزه عن سائر الموظفين، وعندما تدخل عليه المكتب تجد كل احترام وترحيب، حتى في معاتبته تجد إنسانًا راقيًا في أسلوبه.

وخلال مسيرتي العملية تعرفت على المهندس محمد إبراهيم العبدان، نائب الرئيس للخدمات الهندسية والحاسب الآلي في مؤسسة خدمات بترومين (بتروسيرف)، التابعة للمؤسسة العامة للبترول والمعادن (بترومين)، وفيما بعد، المدير التنفيذي لعمليات التوزيع بشركة أرامكو، بعد دمج سمارك بأرامكو، هذا بالإضافة لعضويته في عدد من اللجان الرسمية، كما كان يتنقل حيثما دعت الحاجة.

ولقد جمعتني بالأستاذ محمد العبدان عدة مواقف متفرقة تشير كلها إلى أن الرجال مخابر وليسوا مظاهر، فقصير القامة قد يكون عالي الهمة، والمتواضع حازمًا عند الملمة، وفي ذلك تصديق لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما قال: رُبَّ أشعث أغبر مدفوع بالأبواب، لو أقسم على الله لأبرَّه.

وقد تشرفت بالحصول على خطابيّ شكر وتقدير من المهندس محمد العبدان، كان الخطاب الأول أثناء عملنا في "بتروسيرف" حينما كان "نائب الرئيس للخدمات الهندسية والحاسب الآلي"، بينما حصلت على الخطاب الثاني أثناء عملنا في "أرامكو" حينما كان "المدير التنفيذي لعمليات التوزيع".





شركة الزيت العربية السعودية
(أرامكو السعودية)

التاريخ : ١٩٩٤/٠٦/٠٥م

المكرم/ إبراهيم عبدالرحمن الكلثم المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته / ...

يشرفني ويسعدني أن أعبر لكم عن عظيم شكري وجزيل إمتناني لما لمسته فيكم من إخلاص وتفاني في العمل إضافة إلى حسن الخلق والمعاملة معي ومع الآخرين . كما وجدت فيكم الحماس لإنجاز الكثير من الأعمال في وقت قصير جداً وإبداء العديد من المقترحات والأفكار التي ساعدت على تحسين ظروف العمل وتخفيض التكاليف .
أتمنى لكم التوفيق والنجاح في حياتكم العملية مع دعائي لكم بحياة سعيدة .

والله يحفظكم ويرعاكم ...

المدير التنفيذي لعمليات التوزيع

م/ محمد بن إبراهيم العبدان

صورة/ مساعد المدير التنفيذي لعمليات التوزيع

كانت بداية معرفتي بالمهندس محمد العبدان من خلال الأحداث التي تم ذكرها في الحلقة الأولى من هذه المذكرات والتي كانت بعنوان "قصتي مع البيباكس BPACS"، واستمرت من خلال التواصل المباشر لمعالجة كثير من القضايا المتعلقة بمشروع البيباكس، علمًا بأنّي كنت أعمل بالظهران وهو في المقر الرئيسي بجدة، كما كنت في بداية مشواري الوظيفي كخريج جديد، بينما كان هو في قمة الهرم الوظيفي كمسؤول كبير.

وبطبيعة الحال، دوام الحال من المحال، فلابد من اختلاف وجهات النظر ووقوع ما يدعوا للمعاتبة أحيانًا، ومن ذلك اختلاف وجهات النظر بيننا حول البيباكس في مرحلة ما، حيث كنت أرى أن الخطأ في البداية قد تبعته أخطاء جعلت الأمور تسير من سيء إلى أسوأ، فأحببت أن أثبت وجهة نظري، فعملت دراسة مقارنة بين أهداف المشروع المنصوص عليها وبين النتائج على أرض الواقع، فكانت النتيجة صادمة.

ولقد كان من بعض نتائج الدراسة التي أجريتها ما يلي:

- بعدما كانت للمحطة القدرة على تعبئة نحو ٨٠ عربة قطار، انخفضت إلى حوالي الـ ٣٠ عربة

- بعدما كانت للمحطة القدرة على تعبئة نحو ٥٠٠ شاحنة نقل منتجات بترولية (تانكر)، انخفضت إلى حوالي الـ ٢٠٠ شاحنة

- بدلًا من تخفيض تكلفة التشغيل، زادت التكلفة بسبب الحاجة لموظفين بمؤهلات أعلى

وبحكم أن من يقوم بالإشراف على تنفيذ المشروع هي بتروسيرف ومن يستخدمه هي بترومين للتسويق فقد أرسلت نتيجة الدراسة للمسؤولين من الطرفين، مما أزعج المهندس العبدان فعاتبني عتاب المحب، حيث أوضح لي وجهة نظره حول بذل الجهود لإنقاذ ما يمكن إنقاذه فإن نجحنا وإلا فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ومن المواقف الأخرى ذات البعد الإنساني التي أذكرها، أنني ذهبت ذات مرة إلى جدة لمقابلته بخصوص أمور تتعلق بإشكاليات مشروع البيباكس، وبما أن وقت المقابلة كان قريبًا من نهاية وقت العمل، فقد دعاني لمشاركته الغداء في منزله، فقبلت الدعوة، فكانت فرصة للتعرف على محمد العبدان الإنسان وليس المسؤول والمهندس محمد العبدان.

بدايةً ركبنا سيارته وكان يقودها بنفسه، بالرغم من وجود سائق لديه، إلى أن وصلنا منزله، وبعد أن ولجنا للمجلس، أخذ يحضر سفرة الطعام بنفسه على سفرة أرضية وأخذ يجلب الطعام، كان الغداء بسيطًا، فكان عبارة عن وجبة شعبية (مرقوق)، فأخذنا نأكل ونتجاذب أطراف الحديث الودية.
بعد أن انتهينا من تناول وجبة الطعام، كان قد قارب وقت رحلة عودتي للدمام، وبدلًا من أن يطلب من السائق إيصالي للمطار قرر

أن يوصلني بنفسه، وفي الطريق للمطار أوصل أبنائه إلى حلقة تحفيظ القرآن بالمسجد.

كان ذلك أيام سمارك وبعد أن انتقلتُ إلى أرامكو وتم دمج سمارك في أرامكو أيضًا، التقينا للعمل معًا مرة أخرى، فكان الرجل يقدر كفاءتي العلمية والعملية.

و يا سبحان الله، عادت إلي البيباكس مرة أخرى بعد عملية الدمج وكأنها تذكرتني بعد انقطاع دام طويلًا، وبعد أن كنت قد هربت منها أيام سمارك بسبب وجهة نظري حول عدم نجاحها، خصوصًا بعد أن أثبتُ فشلها في تحقيق الأهداف التي أُسِست لأجلها، والنتائج العكسية التي ترتبت على تشغيلها.

في أرامكو وخلال عملي تحت إدارة الأستاذ العبدان، أجريت دراسة أخرى حول جوانب معينة طرأت مع تشغيل مشروع البيباكس بالتعاون مع أحد الإخوة السودانيين وهو الأخ محمد ملك رحمه الله (وكان من زملاء العمل السابقين في بترومين)، وتمخضت الدراسة الجديدة عن أفكار وحلول أخرى قدمتها في عرض للمهندس العبدان "المدير التنفيذي لعمليات التوزيع" وباقي موظفي القسم.

نال العرض استحسان المهندس العبدان، فطلب مني الاستعداد لعرض الدراسة على نائب الرئيس الأعلى، الأستاذ علي صالح الغامدي، وبالفعل قدمت العرض في الاجتماع الشهري للـ "إم آي إس MIS"، وقد نال العرض ولله الحمد استحسان الحضور لما تضمنه من محتوى ومن أفكار جديدة في أسلوب العرض.

وبعد انتهاء العرض والبدء في أعمال اجتماع الـ "إم آي إس MIS"، طلب الأستاذ صالح الرديني مدير إدارة الأنظمة التقنية

انتقالي إلى إدارته، فكان رد رئيسي المباشر السيد ابراهيم الصومالي الذي كان يعمل مساعدًا للمدير التنفيذي لعمليات التوزيع، المهندس محمد العبدان: على جثتي، ولقد خدعتني هذه العبارة أيما خديعة، حيث أوهمتني بمدى تفهم رئيسي لإنجازاتي.

بعد ذلك طُلِب مني إعادة العرض مرتين، مرة لموظفين تابعين لمكتب نائب الرئيس الأعلى ومرة لموظفين تابعين لإدارة أخرى لا يحضرني مُسَمّاها الآن.

دارت الأيام واستقال العبدان لحصوله على عرض أفضل خارج أرامكو، كما تم ابتعاثي بعدها لتحصيل درجة الماجستير، تلا ذلك تنقلي بين عدة إدارات في أرامكو مرورًا بـ "الساب SAP" إلى أن تقاعدت.





بعد تقاعدي، عدت مرة أخرى لطلب دعم المهندس العبدان، حيث أنني واصلت سعيي للعمل والعطاء الفكري بما يخدم الشأن العام، فكان من نتاج ذلك: "المشروع الوطني للأمن الغذائي والمخزون الاستراتيجي للمياه" فقررت طلب دعمه ولم يتردد في ذلك، حيث استقبلني في بيته فقدمت له عرضًا عن المشروع، أقتنع على إثره

بالفكرة، وبذل ما يستطيع من جهد للتواصل مع أطراف مختلفة لدعمها، وبإذن الله سنفرد حلقة مستقلة للحديث عن هذا المشروع.

المواقف عديدة والتفاصيل كثيرة، ولكني حرصت على جمع أهمها في بضع فقرات، آمل أن أكون قد وفقت في الطرح والإيجاز لإيصال الفكرة وإيفاء المهندس محمد ابراهيم العبدان المسؤول والإنسان حقه.

دوام الحال من المحال

تتقلب الأيام بالإنسان، فلا تدوم له على حال، وعليه أن يكون من الشاكرين في السراء والصابرين على الضراء، وقد عبر الإمام الشافعي عن ذلك في قصيدته المشهورة بقوله:

وَلا حُزْنٌ يَدُومُ وَلا سُرورٌ ... ولا بؤسٌ عليكَ ولا رخاءُ

وهكذا كانت معي كسائر البشر، فمنذ أن بدأت عملي في بترومين للتسويق بنهاية عام ١٩٧٧ م وعمري آنذاك في الثامنة عشر، وأنا والحمد لله من نجاح إلى نجاح تكلل باختياري للابتعاث لدراسة علوم الحاسب الآلي وحصاد عددٍ من خطابات الشكر والتقدير من الجامعة والملحقية السعودية بالولايات المتحدة وكذلك من المسؤولين في بترومين وسمارك وشركة أرامكو السعودية.

غير أنها لم تكن هكذا طوال الوقت، فقد جرى في بعض فصولها ما كدر صفوها، وبحكم تشعب المواضيع وتقاطعها في نفس الوقت، فإني قد استطرد في إحدى التشعبات لأعود بعد ذلك إلى نقطة التقاطع، لأروي أحداثًا أخرى تشترك في نفس التقاطع ولكن في

شعبة أخرى، ومن تلك القصص والأحداث، أحداث الجزء التالي، والتي جرت في فترة ترقب وانتظار ما بين مغادرتي الإشراف على البيباكس و استقالتي من سمارك.

انتظار وترقب وكدر

كان يغلب على هذه الفترة الانتظار و الترقب لحين الانتهاء من تشغيل مشاريع الـ "ماستر بلان Master Plan" التي تم ذكرها في حلقة "قصتي مع البيباكس".

وخلال هذه الفترة تم تعيين أحد الزملاء مديرًا لمركز الحاسب الآلي، وتعييني مشرفًا لأحد الأقسام فيه، وكان تحت إدارتي عدد من الزملاء الموظفين، ولكن بحكم الترقب والانتظار لتشغيل مشاريع الـ "ماستر بلان Master Plan" التي طال انتظارها، فقد كان الغالبية منهم ليس لديه أي عمل يؤديه وليس لدي ما أطلبه منه، وكانوا كثيرًا ما يتذمرون من وضعهم عندي و يترددون علي بطلباتهم، وكنت في كل مرة أقول لهم بأنه ليس بيدي أي شيء أعمله وأن عليهم التحدث لمدير المركز (زميلي سابقًا) بخصوص طلباتهم، فهي خارج نطاق صلاحياتي، ورتبت لهم اجتماعا مع المدير، ولكن للأسف لم يطلبوا منه شيئا، بل لم ينبسوا ببنت شفةٍ خجلًا منه، مما جعله يعتقد بأني أحرض الموظفين، كما قال لي لاحقًا.

كنت دائم التفكير في هذا الوضع الذي لم يعجبني أبدًا، فخطر على بالي أن أصنف الموظفين في مجموعات على حسب المشاريع، وجعلت على كل مجموعة واحدًا منهم حسب ما بدا لي أنه الأنسب، وكان الهدف من هذا التشكيل هو استغلال الوقت بما يفيدهم ويُعدهم للمرحلة القادمة، بالإضافة إلى تبادل المعلومات بين المجموعات.

لم يمر هذا الترتيب دون كدر، فقد اعترض اثنان من الموظفين على اختياري لرؤساء المجموعات، كل في مجموعته، أما أحدهما وكان سعوديًا، فقد كان مؤدبًا ومنطقيًا في طرح وجهة نظره التي كانت تستحق التقدير، وربما كان محقًا فيها وربما كنت أنا مخطئًا، ولكن لم يكن هناك ما يمكن القطع به في حينه، فأبقيت الأمور كما هي.

وأما الآخر وكان اسمه م. س. هو ورئيس مجموعته من دولتين عربيتين، كان م. س. يستغل طيبتنا وعدم رغبتنا بإلحاق الأذى به ليزيد من تصرفاته الغير مقبولة، والتي كانت تبدي ما في نفسه من عنصرية وعدم عرفان بالجميل بالرغم من الالتزام الديني الظاهر عليه، لم يكتفي م. س. بالاعتراض فقط، مع أنه لا يحق له ذلك أصلًا، فذهب إلى المدير يعترض على تعييني أنا شخصيًا كمشرف للقسم بدلا من الشخص السابق الذي كان من نفس جنسيته، على الرغم من أن المشرف السابق كان منطقيًا ومتفهمًا لطبيعة الظروف والمتغيرات.

واستمر م. س. برفض التعاون مع رئيس المجموعة رحمه الله، فاستدعيته إلى مكتبي وأخذت أحدثه بلطف لعله يعود إلى رشده، ولكن بدون جدوى، عندها طرته من مكتبي فخرج وأخذ يصعد الأمر "كيف يطردني من المكتب" ويطالبني بالاعتذار له، وعندما كلمني المدير في ذلك قلت له طردي له ناتج عن عدم رغبتي باتخاذ إجراء ضده ولكن ما دام الأمر كذلك فليتم التحقيق لينال المخطئ عقابه، عندها أعلن تنازله !!!.

أما بالنسبة للمدير الذي كان سابقًا أحد الزملاء، كما ورد ذكره آنفًا، فقد بدا لي أنه يجد في نفسه علي، ظهر ذلك من خلال بعض العبارات التي صدرت منه كاتهامه لي بتحريض الموظفين، وتشكيكه مرةً بخصوص توقيت قيامي بتنظيم الموظفين في

مجموعات، ملمحًا إلى علاقة ذلك بقرب التقييم السنوي وكأن هذا هو هدفي، مع أن الفكرة كانت اجتهادًا شخصيًا مني وليست من متطلبات أو خطط العمل.

كما طلب مني ذات مرة بأن أضم إحدى فرق العمل الأخرى إلى مسؤولياتي، وكان بهذا الفريق عدد من طابعي الآلة يرأسهم شخص يبدو لي أنه يحمل الجنسية السعودية أو أنه من دولة مجاورة، فأخذت استفيد من طابعي الآلة لطباعة بعض الأوراق، بحكم أنهم أصبحوا تحت مسؤوليتي، وفي يومٍ من الأيام وردني خطاب مُحّول إلي من المدير ويطلب مني الرد عليه.

كان الخطاب مقدمًا من الشخص الذي يرأس الفريق، يشتكي للمدير من أن بعض موظفي الإدارة يستخدمون موظفي الطباعة في مجموعته، وكنت أنا المقصود بذلك، فكان ردي على المدير كتابيًا و بسيطًا: "إنما كنت أنفذ تعليماتك، ولكن بما أن الأمر أصبح بهذا الشكل، فإني أعلق مسؤولياتي عن هذا القسم إلى أن تكون هناك تعليمات واضحة"، فسكت ولم يرد، ولقد كان هذا الخطاب هو الذي أطّلع عليه المدير العام الأستاذ عبد الإله مهنا فيما بعد عندما أراد أن يعرف مسببات استقالتي، والذي بمجرد أن قرأه أدرك وجود مشكلة إدارية كما سيأتي الحديث لاحقا.

وعندما طُلِب مني تقييم أداء الموظفين الواقعين تحت إدارتي، وقعت في حيرة ولم استطع فعل ذلك لسببين، الأول: عدم وجود عمل لدى الموظفين استطيع على أساسه القيام بالمفاضلة، والثاني: تقييد عدد الموظفين الذين يمكن ترشيحهم لكل فئة من الفئات المنصوص عليها في نظام التقييم في ذلك الوقت، فخطرت على بالي فكرة لتحقيق العدالة وكسب رضاء الموظفين والإدارة معًا، فجمعت الموظفين وشرحت لهم ملابسات وظروف التقييم، وطلبت منهم أن يقيّموا

أنفسهم بأنفسهم، فيتنازلون على سبيل المثال عن الدرجة لمن مضى عليه وقت أطول لم يحصل على درجة، وهكذا، وبفضلٍ من الله تقبلوا الفكرة وعقدوا اجتماعًا فيما بينهم تم فيه توزيع النسب والدرجات بالتراضي.

الاستقالة وحكايتها

كما سلف ذكره، بعد أن تحولت بترومين إلى سمارك، تم تعيين أحد الزملاء مديرًا لمركز الحاسب الآلي، وتعييني مشرفًا لأحد الأقسام تحت إدارته، و للأسف الشديد تحولت الصداقة إلى ما يشبه الحرب غير المعلنة من طرف واحد، فآثرت الابتعاد عن طريق الاستقالة بعد ثلاثة عشر عامًا من العمل في بترومين وسمارك.

بدايةً توجهت إلى الكلية التقنية للانضمام لهيئة التدريس ولكن للأسف الشديد لم تكن الخبرة تعني لهم شيئًا بقدر ما تعني لهم كلمة "تربوي" حتى من دون إجراء مقابلة أو اختبار، مع أنه كان بالإمكان تعويض ذلك عن طريق دورة مخصصة لهذا الغرض إذا لزم الأمر، وهنا تذكرت أن أحد الأساتذة في جامعة تلسا بالولايات المتحدة التي لها سمعتها العالمية في تخصص البترول، كان أحد موظفي أرامكو، وقد درسني مادة البترول دون كلمة "تربوي".

توجهت بعد ذلك إلى إحدى شركات سابك، فتم عمل اختبار تحريري لي، ذكرني بأيام الدراسة، كان الاختبار يعتمد على مقدار ما تزال تحتفظ به الذاكرة من لغة البرمجة "الكوبول" وليس عن المهارة ومدى القدرة على استخدامها لإنشاء برامج وتطبيقات، ونظرًا لطول المدة التي مضت على استخدامي لتلك اللغة، لم أتذكر أوامر البرمجة الخاصة بها وبالتالي لم أجتز ذلك الاختبار، وللمعلومية فإن

أي ممارس للبرمجة يعلم أنه لا حاجة لتذكّر أوامر أية لغة برمجة، لأن الأهم هو القدرة على تطويع أوامر لغة البرمجة لتنفيذ البرامج المطلوبة، حتى وإن كان باستخدام المراجع والكتب المفتوحة.

بعدها تقدمت بطلبي لشركة أرامكو، فأجريت عدة مقابلات كانت ترتكز على مدى تقديمي لنفسي و لخبرتي السابقة، فتم قبولي والحمد لله، وسوف نتحدث لاحقًا بالتفصيل عن عملية الانتقال إلى أرامكو.

بناءً على قبولي في شركة أرامكو السعودية، تقدمت بطلب الاستقالة من سمارك، ولم يمر طلب استقالتي هكذا مرور الكرام، فقد جاءني من جدة خصيصا لبحث موضوع الاستقالة كل من المدير العام الأستاذ عبد الإله مهنا و مدير الإدارة الأستاذ محمد عبيد (نسيت المسميات الوظيفية).

وفي الاجتماع المغلق مع الأستاذ عبد الإله مهنا، سألني عن سبب الاستقالة، فلم أتحدث كعادتي، فأنا إنسان تفصيلي بطبيعتي و أسهب في عرض التفاصيل، ولكني هذه المرة اكتفيت بإخراج خطاب من الدرج، كان عبارة عن حوار مكتوب بيني وبين مدير المركز يظهر بوضوح وجود مشكلة إدارية.

و بمجرد ما رأى الأستاذ عبد الإله مهنا الخطاب فهم دواعي الاستقالة وأدرك وجود مشكلة إدارية، فقال لي "وإذا تغيرت الأمور، هل ستبقى ؟"، فأجبت بالنفي، فطلب مني أن أخبره إلى أين سأذهب، فقلت له إلى أرامكو، فقال إذًا اذهب، و سبحان الله، دارت الأيام بعد ذلك لألتقي به في أحد الاجتماعات بأرامكو بعد دمج سمارك في أرامكو، فقال لي ممازحًا "لقد أخذتمونا".

كما تُدين تُدان

دارت الأيام وتفرقت بنا الحياة، ولكن يا سبحان الله، كما تدين تدان، فإذا بي تصلني أخبار الذكر الطيب الذي كان يتحدث به الموظفون السابقون عن تعاملي معهم.

وبعد انتقالي من سمارك إلى أرامكو وقبل دمجهما، جاءني المدير الزميل الذي دفعني للاستقالة من سمارك، يطلب مني مساعدته في القبول بأرامكو وكأنه لم يفعل شيئًا، ومع ذلك كلمت له رئيسي ديفد لاسر ولكن لم تتيسر له فرصة في الإدارة لدينا، ولا أعلم ماذا حدث بعد ذلك.

أما الشخص الآخر م. س. فقد كلمني عنه باستعطاف أحد الإخوة القادمين من جدة في زيارة عمل للظهران، يشرح لي ظروفه، فتذكرت ما جرى منه ولم أُعَقِّب.

ومما استخلصته من حكمة في هذه الأحداث، هي أن الدنيا لا تدوم على حال، فقد تظلم إنسان أو تخطئ بحقه، فتدور الليالي والأيام لتجد نفسك تستجديه أو تسترحِمه، وحينها تجني ما زرَعته يداك.

الانتقال إلى أرامكو

تقدمت بطلبي لشركة أرامكو، وأجريت عدة مقابلات كانت ترتكز على مدى تقديمي لنفسي و لخبرتي السابقة، فتم قبولي و وُفقت والحمد لله للانضمام إلى فريق مكتب المدير التنفيذي لخط العمل "التوريد والنقل Supply and Transportation" المهندس ضيف الله العتيبي، والذي تم تعيينه لاحقًا أمينًا عامًا لمدينة الدمام.

وكان "ديفيد وارن لاسر David W, Lasser" مساعد المدير التنفيذي، هو الذي أجرى المقابلة معي، والتي على أساسها تم قبولي ضمن موظفي أرامكو، فتقدمت بطلب الاستقالة من سمارك، ولقد كان مفتاح القبول واجتياز المقابلة، هو ما تعلمته من تجربة التقديم على الشركة التابعة لسابك، حيث بينت منذُ البداية عدم أهمية حفظ أوامر لغة البرمجة في مقابل القدرة والتمكن من البرمجة ذاتها.

ومما أذكر أن المهندس ضيف الله العتيبي ومساعده السيد ديفيد لاسر دخلا علي المكتب ذات مرة في نهاية فترة التجربة لي كموظف جديد (الثلاثة الأشهر الأولى) لتقييم أدائي، وكانت هذه هي المرة الأولى التي أحظى بمثل هذه الزيارة، ولكني كنت قد كونت فكرة عن شخصية المهندس ضيف الله وتعرفت على طريقة تفكيره والتي كانت تعبر عن مدى صعوبة إرضائه فاستعددت لذلك.

صادفت تلك الزيارة قيام بعض الدول الأوروبية بإنتاج طائرة مدنية أعتقد بأنها "الأيربص" ، والتي استغرقت مدة التخطيط لها العشر سنوات وكلفت عدة مليارات، فبعد أن أنهيت شرح ما أنجزته والجهد الذي تطلبه ذلك خلال فترة التجربة، أشرت للمدة التي تطلبتها تجربة إنتاج الطائرة الأوروبية، وذكرت بأنه لو كان الأمر عائدًا للمهندس ضيف الله لطلب إنجاز ذلك بفركة إصبع، فأقر المهندس ضيف الله بذلك وقال: كنا نعتقد بأن عمل الكمبيوتر بالفعل هكذا قبل أن تأتينا، بعد ذلك افترقت بنا السبل، ولكن سبحان الله فقد صادفت المهندس ضيف الله عدة مرات كان آخرها في مطار تبليسي عاصمة جورجيا في طريق العودة، ولكن يبدو أنه لم يتذكرني.

بفضل من الله أثبتُ وجودي، حتى أني أتذكر السيد ديفيد لاسر فيما بعد في أحد الأيام، وهو يقف أمامي في أحد الممرات على أطراف أصابع قدميه، وهو يهز ركبتيه من السعادة ويقول "إني أعرف كيف

أختار الرجال"، وكان يقصدني بمقولته هذه ويقصد زميل لي آخر كان قد طلب مني مساعدته للانتقال من سمارك إلى أرامكو فكلمت السيد ديفيد له وتم قبوله وهو المهندس محمد عبدالله المنصور.


SAUDI ARABIAN OIL COMPANY
(SAUDI ARAMCO)
Terminal Operations Department
Room N-2040, Ras Tanura
Tel: 673-7183, Fax: 673-3143

November 16, 1993

To Whom it May Concern:

Subject: Letter of Recommendation for Mr. Ibrahim A. Al-Kaltham

I have just learned, from Mr. Ibrahim A. Al-Kaltham, of Saudi Aramco's Distribution Operations Administrative Area Staff, he has been selected for the company's Advance Degree Program. He has indicated to me he will study for a Master of Science degree in Computer Engineering (Networks and Data Communications). I believe he will make an excellent graduate student in this field. I recommend him highly to any university with a program in this specialty.

[illegible]

[illegible]

I'm confident the learning experience he will receive in graduate school will assist him and the company in solving many of our future network problems. My congratulations to Mr. Al-Kaltham on his selection and I wish him the best in this endeavor.

Yours truly,

David W. Lasser
General Supervisor (A)
Terminal Technical Services Division

تميزت هذه المرحلة ببيئة عمل مشجعة فكنت أنسى نفسي في العمل، ولا أغادر في كثيرٍ من الأوقات إلا متأخرًا، وقد يصل التأخير في بعض الأحيان إلى قرب الساعة الحادية عشر ليلًا، كما كنت أحيانًا أعمل خلال العطلة الأسبوعية.

صحيح أنني كنت أعمل خلال تلك الفترات الإضافية دون مقابل، إلا أنه كان محل التقدير، فحصلت من السيد ديفيد على خطاب توصية لجامعة الملك فهد للبترول والمعادن للتقديم على الماجستير.

بالإضافة إلى ذلك، حصل موقف آخر يعبر عن مدى تقدير السيد ديفيد لاسر لي، ففي يوم من الأيام أتاني في مكتبي ليحاسبني على التأخير المتكرر صباحًا ما بين ١٠ إلى ١٥ دقيقة، فلما أطلعته على سجلي اليومي حيث كنت أحتفظ بسجل لأوقات مغادرتي المتأخرة من العمل كما سلف، وخيرته بين الالتزام بالدوام الحرفي من ٧ إلى ٤ أو الاستمرار على منهجي، ولما كان ديفد رجلًا منطقيا، فقد رأى أن من المصلحة أن أستمر على منهجي.

وفي ذات مرة وبعد عودته من الإجازة السنوية، جاءني السيد ديفيد ليسألني إن كان الشخص الذي أخذ مكانه خلال فترة الإجازة، قد سألني عن سبب تأخري في الصباح، كونه قد ترك ملاحظة في ملفي، فلما أجبته بالنفي، تضايق من تصرفه وألغى تلك الملاحظة.

ومن المواقف الطريفة والمعبرة التي جرت مع السيد ديفيد لاسر أيضًا، أتذكر أنه ذات يوم من أيام رمضان جاء زميلي محمد المنصور متأخرًا، فذهب إلى السيد ديفيد معتذرًا وأخبره بتأخره، بالرغم من أن سبب التأخير الذي تعذر به الأخ محمد كان دينيًا (صلاة التراويح وقيام الليل)، إلا أن الجواب أتى جميلًا ومعبرًا عن مدى رقي ومنطقية هذا الرجل، كالتالي: "لو لم تقل لي لما عرفت، فأنا أتعامل معكم على أنكم محترفين"، فخطرت على بالي فكرة.

لقد شجعني هذا الموقف من السيد ديفيد لاسر، فذهبت إليه لأعرض عليه فكرتي، فسألته عن إمكانية تغيير ساعات العمل الخاصة بي خلال شهر رمضان إلى الفترة ما بين (١٠ صباحًا - ٤ عصرًا) بدلًا من (٧ صباحًا - ١ ظهرًا) ، فأغمض عينيه لحظةً يفكر فيما قلت، وبعدها وجد أن هذا يخدم الموظف بما لا يضر العمل فوافق لي وللأخ محمد المنصور، ولم يمنعه كون السبب دينيًا من اتخاذ القرار مخالفًا بذلك الدوام المحدد من قبل الشركة.

وكما سبق لنا القول فإن دوام الحال من المحال، حيث تم تخفيض رتبة السيد ديفيد وتحويله إلى عمل آخر لأسباب لا أعلمها، لكنه تقبل الأمر بروح رياضية، وقرر أن يكمل فترة العشر سنوات في العمل، حيث يحق له التقاعد بعدها بحسب النظام الخاص بفئة الأمريكان والكنديين، وأخبرني بنيته شراء قاربًا يجول به حول العالم.

بعد أن غادر السيد ديفيد منصبه أتى خَلَفٌ له، كانت لهم طريقة مختلفة في إدارة العمل مما أثر على بيئة العمل وأفقد الموظفين الحماس والتفاعل، وقد كنت صريحًا مع المساعد الجديد (وكان سعوديًا) حيال مدى التغير الحاصل في المعنويات وبيئة العمل، لم يقتنع برأيي و برر لنفسه من وجهة نظره، لم تطل المدة بالمساعد الجديد حيث بقي ما يقارب الشهرين فقط، ثم انتقل إلى جهة أخرى.

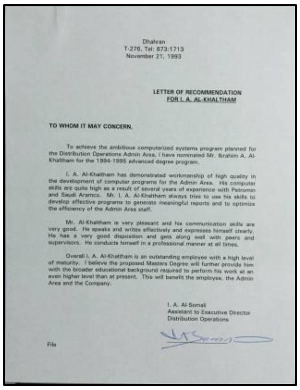
بعدها تقلبت الإدارة عدة مرات إلى أن أتى الفرج من الله مع دمج سمارك في أرامكو، حيث استحدث خط عمل جديد خاص بـ "عمليات التوزيع Distribution"، وعين المهندس محمد العبدان مديرًا تنفيذيًا له، وعُرض علي الانتقال إلى الإدارة الجديدة، فقبلت العرض، وقد تم الحديث بالتفصيل عن هذه الفترة في الحلقة الخاصة بالمهندس العبدان، ولعلكم تذكرون مساعده ابراهيم الصومالي ومقولته "على جثتي"، وسنرى فيما بعد ماذا ترتب على هذه العبارة بعد أن كنت بنيت آمالًا عليها.

وبعد استقالة المهندس العبدان جاء طاقم إداري جديد، وتبدلت الإدارة عدة مرات حسب سياسة الشركة، وقد حدث خلال هذه الفترة عدة مواقف سنتعرض لها بالتفصيل بإذن الله فيما تبقى من هذا الجزء من مذكراتي "دوام الحال من المحال".

جحود غير متوقع

تطرقت فيما سبق لاستقالة المدير التنفيذي لعمليات التوزيع، الأستاذ محمد العبدان، ومجيء طاقم إداري جديد، ومن ثم تبدل الإدارة عدة مرات حسب سياسة الشركة، كما تطرقت لمقولة "على جثتي" التي قالها رئيسي السابق، ابراهيم الصومالي.

بعد استقالة العبدان، تم تعيين نائب رئيس سعودي ومساعده الأمريكي، وحسب النظام، فإن المساعد يكون الرئيس المباشر لموظفي المكتب، استمريت في أداء عملي على نفس المنوال، وحينما جاء موعد التقييم السنوي لأداء الموظفين، طُلِب من رئيسي المباشر السابق قبل التغيير، ابراهيم الصومالي القيام بهذه المهمة كونه الأعرف بموظفي المكتب خلال الفترة الماضية.



Dhahran
T-276, Tel: 873:1713
November 21, 1993

LETTER OF RECOMMENDATION
FOR I. A. AL-KHALTHAM

TO WHOM IT MAY CONCERN,

To achieve the ambitious computerized systems program planned for the Distribution Operations Admin Area, I have nominated Mr. Ibrahim A. Al-Khaltham for the 1994-1995 advanced degree program.

I. A. Al-Khaltham has demonstrated workmanship of high quality in the development of computer programs for the Admin Area. His computer skills are quite high as a result of several years of experience with Petromin and Saudi Aramco. Mr. I. A. Al-Khaltham always tries to use his skills to develop effective programs to generate meaningful reports and to optimize the efficiency of the Admin Area staff.

Mr. Al-Khaltham is very pleasant and his communication skills are very good. He speaks and writes effectively and expresses himself clearly. He has a very good disposition and gets along well with peers and supervisors. He conducts himself in a professional manner at all times.

Overall I. A. Al-Khaltham is an outstanding employee with a high level of maturity. I believe the proposed Masters Degree will further provide him with the broader educational background required to perform his work at an even higher level than at present. This will benefit the employee, the Admin Area and the Company.

I. A. Al-Somali
Assistant to Executive Director
Distribution Operations

File

كان فيما يبدو لي، أن ابراهيم الصومالي رجلًا طيبًا، ولست أشك في ذلك، ولكن أخطأ عند تقييمي خطًا فادحًا، عبّر فيما بعد بطريقة غير مباشرة عن إدراكه لهذا الخطأ، فقد ورد في تقييمه عبارة "بطيء في العمل" على نقيض عبارته السابقة "على جثتي" وكذلك على نقيض خطاب التوصية الذي كتبه لي لغرض التقديم على الماجستير، وكان مما ترتب على تقييمه هذا ضياع فرصة ترقيتي للدرجة التي كنت مستحقًا لها نظامًا بالرغم من توافر شروط استحقاقها لدي.

فقلت له يا إبراهيم لقد ظلمتني وأنت لا تعلم، ائتني بمتخصصين يقيّمون عملي فأنت الآن تقارن بين عمل طباعة الخطابات وبين عمل تقني حسّاس لأية خطأ، ولو كان مجرد زيادة أو نقص نقطة، كما أنه يحتاج إلى تفكير وإبداع، وأخرجت له من الدرج مجموعة من البرامج التي نفذتها وكنت أحتفظ بنسخة مطبوعة منها من باب الاحتياط، فقلت له هذه مجموعة برامج تقارب الـ ١٥٠ برنامج تشكل نظامًا متكاملًا وتحتوي على أكثر من ١٠٠ ألف سطر من الكتابة التقنية، ناهيك عن البرامج الأخرى الأصغر حجمًا، أدرك خطأه وتراجع عن كلامه المتعلق ببطء العمل مع بقائه على موقفه من الترقية للدرجة المستحقة.

فتقدمت بخطاب للإدارة الجديدة ممثلًا بالمساعد الأمريكي بيل إروين Bill Irwin لنائب الرئيس الجديد، وقد أرفقت مع الخطاب مبررات طلبي النظامية، بالإضافة لشرح إنجازاتي خلال الفترة السابقة ودعمت ذلك كله بصور من خطابات الشكر والتقدير والمكافآت التي حصدتها خلال مسيرتي حتى تاريخه، وكان مما ورد في خطابي كلمة "لقد قمت بعمل فريق كامل"، فجاءني رد غير

متوقع، حيث قال لي مساعد نائب الرئيس، بأن نائب الرئيس يقول "لا أريد رجلًا بفريقٍ كامل، وإنما أريد رجلًا لديه مهارات إشرافية".

ومما لا شك فيه أن هذا الجواب استفزني كثيرًا، حيث ترك كل تلك الإنجازات ليتمسك بعبارةٍ جميلة ويقلبها رأسًا على عقب، فجاء جوابي على هذا الكلام فوريًا، فقلت له "لقد كنت مشرفًا قبل التحاقي بأرامكو" وطلبت منه مقابلة نائب الرئيس لمناقشته في هذا الموضوع.

بعد بضعة أيام وردني اتصال من مساعد نائب الرئيس "بيل إروين Bill Irwin" أن ائتِ على عجل، فلدى نائب الرئيس عشر دقائق فقط لمناقشة موضوعك، قبل بدء اجتماع آخر لديه، ذهبت على عجل، وعندما دخلت مكتب نائب الرئيس، دار بيننا حوار من أعجب ما مر علي في حياتي، وكما يقال فإن "الخطاب يبين من عنوانه"، وهكذا فقد كانت بداية الكلمات عنوانًا لما تبعه من نقاش.

بفضل من الله وإلهام منه، كنت قد اتخذت قراري بعدم المجاملة مع عدم الخطأ والانفعال، فـ رفع الصوت دليل ضعف الحجة، ونظرًا لما رأى مني نائب الرئيس من حجج قوية في النقاش، طلب مني الانتظار في مكتبه عندما نفذت العشر دقائق، وغادر مع مساعده الأمريكي لافتتاح الاجتماع، ثم عادا لإكمال النقاش، استغرق النقاش نحو ساعة كاملة من الزمن، وكان من أهم ما ورد في هذا الحوار الغريب من مقتطفات ما يلي:

نائب الرئيس: بادرني قبل أن أجلس وأثناء المصافحة بقوله "إن من أعطاك خطابات الشكر والتقدير والمكافآت هذه، يهينك".

جوابي: هذا كلام غير صحيح، وإنما استحققت هذه الخطابات والمكافآت بناءً على ما حققته من عمل متميز.

نائب الرئيس: لست أنت من تُقِّيم نفسك، بل رئيسك هو من يقيمك، يقصد بذلك مساعده الأمريكي بيل إروين Bill Irwin الذي كان يجلس في المكتب في زاوية بعيدة متابعًا لما يجري من نقاش، وقد وضع ذراعيه على بعضهما البعض وضمهما إلى صدره.

جوابي: لا شك في ذلك، ولكن مضى علي شهرين أو ثلاثة وأنا أطلب من رئيسي (مساعده) بيل إروين Bill Irwin إلقاء نظرة على ما لدي، ولم يفعل، وأنا أعذره لانشغاله.

نائب الرئيس: هل تريد أن تقنعني بِأنك أذكى واحد في الشركة، وأخذ يحسب بالآلة الحاسبة ويقول لدينا نسبة ٧٪ من الأذكياء، وبالتالي يكون عدد الأذكياء في الشركة كذا...، وذكر رقمًا.

جوابي: لم أقل بِأني أذكى واحد في الشركة، وإنما أقول بأنني الوحيد من بين ٣،٤٠٠ موظف في هذه الإدارة، الذي أنجز ما أنجزته.

في نهاية الأمر، أدركت بأن المسألة لم تكن خاضعة للمنطق ولا للنظام، وإنما هناك أسباب خفية أخرى تحول بينه وبين تحقيق مطلبي، فختمت النقاش بقولي "إني قابل بما أحصل عليه"، عندها وعندها فقط، أخذ الحوار منحىً آخر، إذ أقر بإنجازاتي وهو يمسح العرق عن جبينه، مع تأكيده بأنه لا يستطيع أن يمنحني الدرجة !!!.

وعوضًا عن منحني الدرجة المستحقة، أخذ يسألني عن إجراءات طلبي الابتعاث للماجستير وأين وصل، فتجدد الأمل عندي بمنحني الدرجة المستحقة، وقلت له "إن الجامعة اشترطت زيادة سنة بسبب

تغيير التخصص، وأن ذلك يتطلب موافقة اللجنة المختصة، واللجنة لا تجتمع غير مرة واحدة بالسنة، وقد أنهت للتو اجتماعها السنوي"، ولكن فاجئَني نائب الرئيس بقوله "سنعتمدها من خارج النظام" وهو بلا شك يملك الصلاحيات لذلك، وكذلك لمنحي الدرجة التي أطالب بها ومستحق لها، ولكن لسبب لا أعلمه لم يوافق على حصولي على الدرجة التي استحققتها وفقًا للنظام دون الحاجة إلى إجراء من خارج النظام، بينما اعتمد الابتعاث للماجستير من خارج النظام.

وهكذا تمت الموافقة بالفعل على البعثة، لتبدأ مرحلة جديدة وقصص جديدة، سنتعرض لها بإذن الله.





التنقل بين العمل والماجستير

التنقل بين العمل والماجستير

لملمة الأوراق وتسليم الأعمال

كنا قد ذكرنا في نهاية حلقة "دوام الحال من المحال" كيف أن نائب الرئيس قد اعتمد إجراء ابتعاثي للماجستير من خارج النظام، بدلًا من منحي الدرجة التي أطالب بها ومستحقًا لها وفقًا للنظام.

بناءً على قرار الابتعاث بدأت في لملمة أوراقي والبدء في عملية تسليم الأعمال التي لدي إلى أحد الزملاء، الذي تقرر أن تؤول إليه مسؤولية ما لدي من أعمال، لم يكن لزميلي علاقة بالبرمجة ولذلك سوف يقتصر عمله على تشغيل البرامج التي كنت قد نفذتها، وكان من أهمها:

- نظام متكامل سبق الحديث عنه مع ابراهيم الصومالي عندما اختلفت معه بخصوص تقييمي السنوي، ويقدم هذا النظام المعلومات التي يحتاجها موظفي الإدارة والإدارات الأخرى التابعة في المنطقة الشرقية وخارجها.

- ومن أهم البرامج التفاعلية الخفيفة التي لقيت رواجًا وانتشارًا بين عدة إدارات، برنامج "سجل الخطابات Letter Book"، ولهذا البرنامج قصة شيقة سنتعرض لها فيما بعد.

وحبًا في تسهيل المهمة على زميلي، وكذلك لتبقى محفوظةً يسهل الرجوع إليها متى ما دعت الحاجة، خطر على بالي ترتيب كل تلك المعلومات في ملف إلكتروني مفهرس، بحيث كل ما يحتاج إليه هو استعراض الفهرس ومن ثم الضغط على العنوان المرغوب، وهكذا

إلى أن يتم الوصول إلى المعلومة المطلوبة، وأثناء إعدادي للملف وبدون هدف معين خطر على بالي أن أضع صورة شخصية لي في أعلى الصفحة، وبالفعل وضعتها، فكانت لها قصة وحكاية.

كانت مكاتبنا عبارة عن مكاتب مفتوحة تفصلها حواجز قصيرة، وقد صممت لتكون شاشة الحاسب الآلي في مواجهة المدخل، بحيث يسهل على أي شخص رؤية إن كان الموظف يعمل أم يلتهي بشيء آخر غير العمل.

وكان يعمل معنا في نفس الإدارة أحد الموظفين الأمريكيين من أصول كرواتية، وكان شخصًا سيء المزاج، وبالرغم من أنه لم يحدث بيننا أي احتكاك أو مشكلة، غير أنه لم يكن يرتاح لي ولم أكن أرتاح له، فكان يتحاشاني كما كنت أتحاشاه، لذلك كانت علاقتي معه محدودة، خصوصًا أنه لم تكن لنا حاجة ببعض.

بعد أن أكملت إعداد الملف المذكور أعلاه لتسليم الأعمال إلى زميلي الذي تقرر أن يخلفني في العمل، سلمته إليه فبدأ يتصفحه ويقرأ محتوياته كي يعرف تفاصيل العمل المحول إليه، وفي ذات مرة وبينما هو يتصفح الملف، مر ذلك الموظف الأمريكي ذو الأصول الكرواتية، ولاحظ وجود صورتي في الملف الذي يتصفحه زميلي، وعندما شاهد الصورة، قال لزميلي أحذفها ... أحذفها، كما طلب منه أن يُثبت له برنامج سجل الخطابات Letter Book على جهازه.

أخبرني زميلي بالحديث الذي دار بينه وبين الكرواتي، فقلت له دعه لي وبلّغه بأن يطلب مني تثبيت البرنامج، ففعل، ولكن الكرواتي لم يأتي ليطلب مني ذلك، وبعد نحو يومين صادفته في الممر أمام مكتبه، فطلب مني تثبيت البرنامج، فقلت له ذكرني غدًا، ولم يفعل، بعد ذلك تركت العمل وغادرت إلى البعثة، وهو لم يأتِ ليطلب مني

تثبيت البرنامج، فقد كان ينتظر مغادرتي ليعيد الطلب على زميلي، لذلك طرأ على بالي أن أضع صورتي في برنامج سجل الرسائل Letter Book، وهكذا فعلت مع توقُّعي بأنه قد يسيء لصورتي كلما شاهدها.

بعد مغادرتي للعمل وذهابي لمقعد الدراسة لتحضير الماجستير، تعطل النظام المذكور أعلاه والذي قمت بتطويره وسلمته لزميلي قبيل رحيلي للبعثة، وبدأت تأتيني اتصالات من إحدى الإدارات بالرياض يطلبون مني تشغيل البرنامج، فرفضت العمل من تحت الطاولة، واشترطت أن يكون الطلب بشكل رسمي، وبالفعل أعدوا خطابًا بهذا الخصوص، إلا أنه لم يتم استدعائي واستمر الحال على ما هو عليه.

وعندما أتت العطلة الصيفية، اتخذت قرارًا خاطئًا بالعودة للعمل بدلًا من الدراسة الصيفية، على أمل أن يتوقف خصم ثلث الراتب حسب نظام الابتعاث في شركة أرامكو، وللمعلومية فقد ضرَّني ذلك الخصم عند التقاعد حيث أن التأمينات لديها في نظام التقاعد مادة لا يذكرونها في كُتيباتهم التي كان يتم توزيعها على المشتركين ولا الراغبين في التقاعد في ذلك الحين، ألا وهي الرجوع للراتب قبل خمس سنوات ومقارنته مع راتب التقاعد الذي يتم حسابه ويمنح للمتقاعد الأقل منهما.

تقدمت بشكوى على التأمينات بمكتب العمل بالدمام، وكان القاضي متفهمًا لحجتي، ولكن صدر الحكم في النهاية لصالح التأمينات بحجة نظامية القرار، استأنفت في الرياض وكانت تفصل كل جلسة عن التي تليها مدة ثلاثة أشهر، وفي ذات مرة بعد أن قدمت من الدمام للرياض لحضور الجلسة وتم استدعاء طرفي القضية أمام القاضي، لم ينطق القاضي سوى بموعد جديد بعد ثلاثة أشهر أخرى، فاستنبط

محامي التأمينات من ذلك احتمالية إحداث تعديل على النظام، وعندما عدنا بعد الثلاثة أشهر، وجدت الحكم قد صدر بشكل نهائي لصالح التأمينات.

انتهت القضية، ولكن مشهد قاعة محكمة العمل لا يزال عالقًا في ذهني، حيث كانت مساحة القاعة حوالي ٨ م في ١٥م، يوجد بها طاولة مستطيلة بعرض الصالة يجلس عليها ٤ أو ٥ قضاة، أمام كل قاضي يجلس طرفا قضية على نفس الطاولة بينما يجلس أصحاب القضايا العمالية الأخرى خلفهم في صفوف مواجهة للقضاة، وقد تداخلت الأصوات في مشهدٍ فريدٍ من نوعه.

المهم أنني عدت للعمل في هذه الفترة الصيفية وحصلت بعض الأحداث التي سوف أتطرق لها بإذن الله في الجزء الثاني من هذه الحلقة.

العودة للعمل في الفصل الصيفي

كما ذكرنا في نهاية الجزء الأول من هذه الحلقة، عدت للعمل في الفصل الصيفي، حيث حصلت بعض الأحداث التي سوف نتطرق لها بإذن الله في هذا الجزء.



بدايةً وعند عودتي للعمل في الفترة الصيفية طُلب مني مباشرة العمل في إدارة توزيع الشرقية التابعة لإدارة نائب الرئيس، وبمجرد أن باشرت العمل، وجدوها هناك فرصة لطلب تنفيذ تطبيقات جديدة تحتاجها بعض أقسام هذه الإدارة.

وكنتيجة لما مررت به من إنكارٍ للجهود والإنجازات، وخصوصًا بعد الموقف الذي حصل من الموظف الكرواتي، أخذتها عادة أن أضع صورتي واسمي على أي برنامج أقوم بتنفيذه.

ومن المواقف الطريفة التي مرت بي في هذه الإدارة، أنني كلما مررت في أحد الممرات كان هناك موظف هندي أو باكستاني يستمر واقفًا في مكتبه يتابعني بنظراته من أعلى حاجز المكتب إلى أن أختفي، وهكذا دواليك، كنت ألحظ ذلك وأتعجب ولم يخطر ببالي السبب وراء هذا التصرف.

وفي يوم من الأيام طُلب مني عمل تعديل على برنامج سجل الخطابات Letter Book، وقد كنت صممت البرنامج ووضعت له الحماية المطلوبة وكلمة سر يمكن تغييرها من قبل المشرف في الإدارة، بحيث لا يستطيع أحدٌ غير المصرح لهم، الدخول على البيانات في البرنامج، بما في ذلك أنا، بالرغم مِن أنني مصمم ذلك البرنامج، ولذلك ذهبت إلى المشرف وكان من ملامحه يبدو أنه من شرق آسيا، ولكن لا أعلم جنسيته، وطلبت منه كلمة السر لفتح البرنامج، وهنا اضطُر لأن يصارحني بأنه أزال صورتي وتحجج بأِنها تبطئ عمل الحاسوب.

عرفت كيف تمكن من ذلك، فقد كنت قد اعتمدت في الحماية على سرعة الحاسوب فكلمة الحماية تظهر وتختفي دون ملاحظة، ولكن بحكم بطئ الأجهزة لديهم، كانت كلمة الحماية تمر أمامه كمثل التصوير البطيء، فاستطاع التقاطها وفك الحماية ومن ثم إزالة الصورة، فقررت أن أعيد الصورة ولكن مع تغيير نظام الحماية، فعملت على البرنامج لمدة ثلاثة أيام، وكنت آخذه معي للمنزل خلال هذه الأيام الثلاثة إلى أن انتهيت من عمل المطلوب.

بعد أن انتهيت كان لزامًا عليّ تثبيت النسخة الجديدة على جميع الأجهزة لدى المستخدمين، فأخذت أمر عليهم الواحد تلو الآخر إلى أن وجدت نفسي أمر على ذلك الرجل الذي كان يقف يتابعني بنظراته، وعندها عرفت السبب وراء تصرفه هذا، فقد كان يُشبِهُني ويتساءل عني في نفسه، عما إذا كنت أنا صاحب الصورة التي يشاهدها كل يوم.

لم تنتهي قصة الصورة بعد، فبعد فترة من الزمن تقابلت مع ذلك المشرف الشرق آسيوي عند مبنى المجمع في الظهران، رحب بي الرجل وتجاذبنا أطراف الحديث، وبعد أن هممنا بالافتراق، سألني قائلا "كيف استطيع إزالة الصورة فهي تبطئ عمل الحاسوب؟"، فقلت له ممازحًا "آسف، فحقوق الطبع محفوظة"، وانصرف الرجل ولم أره بعدها.

وفي مرة أخرى كلمني أحد الإخوة السعوديين يطلب مني كلمة السر لفك الحماية عن برنامج آخر بحجة التعديل، فقلت له بدلًا من ذلك، أنا مستعد لعمل التعديل الذي تحتاجونه، وانتهى الأمر عند هذا الحد، حيث لم يُطلب مني عمل أي تعديل.

انتهينا من قصة الصورة ولكن لم ننتهي من قصة برنامج سجل الخطابات Letter Book، ففي يومٍ من الأيام وردني اتصال من مكتب مساعد نائب الرئيس يطلب مني الحضور لإصلاح خلل طرأ على عمل البرنامج، توجهت على الفور إلى الظهران لمعاينة الخلل وإصلاحه، فوجدته أمرًا بسيطًا لا يستدعي طلب حضوري، فكل ما كان يحتاج إليه الأمر ضغطة زر في البرنامج ويتكفل البرنامج بإصلاح نفسه وعمل اللازم، ولكن المسؤول عن البرنامج لم يعرف كيف يتصرف بالرغم من أني كنت قد تركت لهم ملفًا الكترونيًّا فيه كل ما يحتاجون إليه، كما ورد ذكره آنفًا.

حتى الآن يبدو كل شيء طبيعي، و لكن المفاجأة حصلت وأنا أسير في أحد ممرات القسم عندما وقف مساعد نائب الرئيس بيل إروين Bill Irwin يسد الطريق أمامي، وكان في طولي مرةً ونصف و عرضي مرتين، وأخذ يقول "إبراهيم، أنا لا أقبل بأن يكون عملي لا يعرفه إلا رجلًا واحدًا"، فكان ردي عليه حازمًا، إذ قلت له "للأسف الشديد، بدلًا من أن تشكرني، تقول لي هذا الكلام، وأنا لم أعمل شيء لا يستطيعون عمله، وإذا كانوا غير قادرين فهذه ليست مشكلتي، فأنا قد سلمت العمل ولم تعد لي به علاقة، وبعد الآن لن آتي مرة أخرى"، حينها حاول تلطيف الموقف إلا أنني أصريت على موقفي.



انتهت الصيفية وعدت إلى مقاعد الدراسة، وبفضل من الله ومِنَّه، أنهيت دراسة الماجستير قبل المدة المحددة وحصلت على معدل (٣,٧٥ من ٤)، وبعد أن انتهيت من تحصيل شهادة الماجستير عُدت للعمل مرة أخرى.

العودة إلى العمل بعد الماجستير

العودة إلى العمل بعد الماجستير

البداية بعد العودة

عندما عُدت للعمل بعد أن انتهيت من تحصيل شهادة الماجستير، وجدت الإدارة قد تغيرت، نائب رئيس ومساعد نائب رئيس مختلفين عن سابقيهما، وطُلِب مني هذه المرة أن أباشر العمل مع موظفي نائب الرئيس الأعلى، فالتحقت مع فريق عمل رائع، حيث كان الأمريكي الذي أعمل معه يضمني أحيانًا من شدة الإعجاب والفرح.

أشار علي أحد الزملاء بأن أحدث رئيسي السابق بيل إروين Bill Irwin الذي كان مساعدًا لنائب الرئيس السابق، والذي كان على وشك التقاعد والمغادرة النهائية، عن مطلبي السابق للبعثة والخاص بالترقية، وبالفعل توجهت إليه وحدثته، ولكن أسلوبه كان لا يزال على ما عهدته سابقًا، حيث قال لي "هناك أناس يحملون مؤهلات أقل، ومع ذلك يتفوقون على أناس يحملون شهادات الدكتوراة"، نعم كلامه صحيح، ولكنه حق أريد به باطل، فأغلقت باب النقاش معه.

انتظرت بعدها نحو ستة أشهر إلى أن أثبتُ نفسي لدى الإدارة الجديدة، وبعد أن مضت المدة التي حددتها لنفسي تحدثت مع المسؤولين الجدد فكانوا في قمة التفهُّم، فحصلتُ على أكثر مما أردت، الدرجة ومعها النسبة القصوى للزيادة بالإضافة إلى تقدير التميز Outstanding.

بفضل من الله حصلت على ما كنت أستحقه وكنت أطالب به، ولكن كانت لا تزال ترن في أُذُنَيّ كلمة ابراهيم الصومالي عندما قال عني إني "بطيء في العمل"، حيث أدركت أن مقولته هذه كانت بسبب

عملي في بيئة غير مناسبة لمجالي، وبالتالي يقيمني مسؤول بعيد عن تخصصي، بالإضافة إلى كون عملي لا يصب مباشرة في مجال عمل الإدارة، وإنما لخدمة زملاء آخرين فيما يعينهم على القيام بواجباتهم، فرأيت أنه من الأفضل لي الانتقال إلى إدارة أقرب إلى طبيعة تخصصي، فكان لي ما أردت والحمد لله، حيث انتقلت لمشروع الساب SAP أثناء فترة إعداده وتجهيزه لأعمال شركة أرامكو.

وهنا تبدأ مرحلة جديدة من الأحداث سأرويها لكم بإذن الله.

حكاية غريبة

من الأمور الغريبة التي حدثت بالتدريج خلال تواجدي في الإدارة قبل انتقالي ولم ألاحظها، ولم أعلم عنها إلا بعد أن غادرت، أن أحد الزملاء الأمريكان كان يقوم بعملية تحويل جنسه إلى أنثى، عبر اتباع إجراءات معينة تؤتي أُكُلُها على فترة من الزمن، ومن والمؤسف أنه كان له أبناء وزوجة محترمة تعمل في نفس الشركة.

اكتمل تحول الرجل إلى امرأة عجوز بعد مغادرته الشركة، وأنشأ له موقعًا على النت بشخصيته الجديدة، يبرر لنفس بأنه ليس أول من عمل مثل ذلك، ونختم هذه الحكاية بما يمكن وصفه بالمضحكات المبكيات إذ أرسل لأحد زملائه من كبار السن بالشركة، يقول له أنت الوحيد الذي تفهمني في إشارة منه على رغبته بالتقرب منه.

ونحن إذ نروي هذه الحكاية، لا نقول إلا الحمد لله الذي عافانا مما ابتلا به كثيرًا من خلقه.

الانتقال لمشروع الساب

بعد أن أدركت أنه من الأفضل لي الانتقال إلى إدارة أقرب إلى طبيعة عملي، كان لي ما أردت والحمد لله، حيث انتقلت لمشروع الساب SAP أثناء فترة إعداده وتجهيزه لأعمال شركة أرامكو.

كانت بدايتي مع مشروع الساب SAP في فريق عمل "الهيدروكربون Hydrocarbon Team" (المواد البترولية)، وهناك التقيت برئيس الفريق السيد محمد با ريان الذي كان يشغل منصب مدير مشروع سابقًا في بتروسيرف ومن ثم سمارك، وإن لم تخُنّي الذاكرة، فقد كان المشروع هو نظام المخازن FSS، حيث كان اسمه يتردد على مسامعي عندما كنت أعمل في سمارك، والشهادة لله أني وجدته رجلًا محترمًا وجادًا ومتمكنًا من أداء عمله.

بدأت العمل مع فريق الهيدروكربون، لكنه كان عملًا مملًا جدًا بالنسبة لي، لأن طبيعة العمل لم تكن تقنية وإنما تحضير معلومات وبيانات وما إليه، لذلك لم يكن هناك خلال هذه الفترة ما يستحق الذكر سوى موقفين بسيطين وهما:

الموقف الأول

كان هناك أحد الخبراء الأجانب، والذي لم أرى من خبرته شيئًا سوى استقبال بيانات من الآخرين، ليقوم بدوره بإدخالها في ملف إكسل فقط، وعندما غادر في إجازته السنوية، طُلِب مني تولي مسؤولية هذا الملف، وبِحكم خلفيتي التقنية، فقد وجدت أنه يمكن تطوير الملف لِتتم تعبئة بعض الحقول بشكل تلقائي، بينما تتم تكملة

باقي البيانات يدويًا، وعندما عاد صاحبنا، اسَتَرْجَعَ الملف من عندي، وشرحت له آلية التطوير الذي عملتها، ولكنه لم يعرف كيف يتعامل مع ملف الإكسل المطور، مما ترتب عليه لخبطة في الملف.

وكان من عادته، كعادة بعض اللؤَماء، أنه كان لا يصدق عندما يجد ما يعتقد بأنه زلة لأحدنا، إلا ويبادر بإرسال الرسائل الإلكترونية إلى ذوي العلاقة لائمًا ومتذمرًا، لذلك أحببت أن أسقيه من نفس الكأس، فأرسلت رسالة إلكترونية بنفس طريقته أشرح فيها ما حصل وعدم قدرته على التعامل مع مجرد ملف إكسل، مع أنه يفترض بأنه خبير، فانبرى أحد الخبراء الآخرين يلومني بأنني أنا من جعلت الملف أصعب، وهنا تذكرت كيف تُقْلَبُ الحقائق في كثيرٍ من الأحيان لِتجعلَ الضحية مجرمًا والمجرم بريءٌ كبراءة الذئب من دم أبن يعقوب.

الموقف الثاني

أما الموقف الثاني، فهو في الحقيقة ليس موقفًا بمعنى الكلمة، وإنما معلومة استفدت منها، وأحببت أن أذكرها هنا، ليستفيد منها غيري، ففي أحد الاجتماعات تحدث أحد الزملاء عن تجربة الخطوط السعودية لتطبيق الساب SAP، فذكَرَ فيما ذكر، أن الخطوط السعودية قبل تنفيذ المشروع، كان لديها ما يقارب الـ ٢٤ نظامًا إجرائيًا لتسيير أعملها المختلفة، وقبل إدخالها وبرمجتها في الساب، تقرر عمل مراجعة شاملة لاستبعاد ما لا تدعو إليه الحاجة، وهنا انخفض العدد إلى ٨ أنظمة إجرائية فقط لتسيير أعملها.

ومن نوادر هذه المراجعة أنهم وجدوا موظفًا لديه دفتر، يقوم بتسجيل بيانات معينة فيه، وقبل أن يعتمد في الساب سألوا الموظف، لماذا تقوم بهذا العمل ؟، فأجاب بأنه لا يعلم وأن رئيسه هو من طلب

منه ذلك، وعند توجيه نفس السؤال إلى رئيسه، أجاب بأنه لا يعلم أيضًا، وإنما وجده هكذا عندما تسلم المسؤولية، وبتقصي الموضوع اتضح بِأنه كانت هناك حادثة حدثت في وقت ما استدعت هذا الإجراء، وعندما انتهت تلك الحالة وزالت معها الحاجة للتسجيل في هذا الدفتر بقي متوارثًا، وكان سَيستمر لولا أن تمت المراجعة الشاملة، إن هذه التجربة تعطينا درسًا بوجوب المراجعة الدورية لكل أمور حياتنا، فهناك الكثير مما يتراكمَ مع مرور السنين ويحتاج لوقفة تأمل ومراجعة.

تحدثت مع السيد محمد با ريان وأخبرته بمدى تضايقي من نوعية العمل في فريق "الهيدروكربون Hydrocarbon Team"، وذلك لِميلي إلى العمل التقني، فتجاوب معي مشكورًا، وما هي إلا أيام وإذا به يزف إلي خبر وجود فرصة في فريق "التحكم بدخول الساب SAP Access Control Team"، وعلى الفور ذهبت لمقابلة رئيس الفريق الأستاذ رامي جاد وكان رجلًا فاضلًا وخلوقًا جدًا، تم قبولي بعد إجراء المقابلة وعلى إثرها انتقلت إلى فريق أمن الساب.

وهنا حدثت قصة مثيرة مع الخبير الفرنسي سنرى أحداثها معا بإذن الله في الجزء التالي.

حكايتي مع الخبير الفرنسي في مشروع الساب

كما سلف ذكره، كانت بدايتي في مشروع الساب SAP مع فريق عمل الهيدروكربون Hydrocarbon Team (المواد البترولية)، ثم انتقلت إلى فريق التحكم بدخول الساب SAP Access Control Team.

كان رئيس الفريق الأستاذ رامي جاد إنسان قمة في الأدب والخلق، هادئ الطباع، مجتهد في عمله، قليل الكلام، وكأي فريق من فرق عمل الساب الأخرى، كان فريق أمن الساب لا يخلو من الخبراء الأجانب ذوي المرتبات التي لا تقل عن عشرة إلى ١٥ ضعفًا من مرتباتنا، وكان من بينهم خبير فرنسي جرت معه أحداث هذه الحلقة.

كان هذا الخبير الفرنسي مسؤولًا عن وضع آلية لإحدى مهمات الفريق، يمكن تشبيه هذه المهمة بمفتاح السيارة، فهو على بساطته وسهولة استخدامه لا يمكن للسيارة أن تعمل بدونه، كما أنه قد يكون محتويًا على تكنولوجيا كالمفاتيح الحديثة ذات البرمجة التي قد تحصل معها إشكاليات تتجاوز خبرة المستخدم.

باختصار، يحتوي نظام الساب على الكثير من العمليات المتعلقة بكافة مجالات العمل سواء في المالية، أو شؤون الموظفين، أو ما يتعلق بأعمال الشركة البترولية وغيرها، ويأتي دور فريق "التحكم بدخول الساب SAP Access Control Team" في إعداد "الدور الوظيفي Role" لكل مستخدم، ويتكون كل دور وظيفي من مجموعة صلاحيات تحددها مهام الوظيفة، ومن الشروط اللازمة لنجاح هذه المهمة أن يكون لكل دور وظيفي اسم يميزه عن غيره من الأدوار الوظيفية الأخرى، وهنا مربط الفرس.

عندما انضممت إلى فريق "التحكم بدخول الساب SAP Access Control Team"، كان الخبير الفرنسي قد صمم آلية لتسمية الأدوار الوظيفية، وكانت طريقة تكوين اسم الدور الوظيفي في هذه الآلية التي أتى بها الخبير الفرنسي، تعتمد على تجميع عدد من الأرقام والحروف ورصها معًا فيما يشبه الطلاسم، على سبيل المثال "GHFDTUIJGD"، لا أعلم كيف أو من أين أتى هذا الخبير

بهذه الطلاسم، ولما طلبت منه أن يشرح لي طريقة تركيب هذه الطلاسم، رفض ذلك.

ومما لا شك فيه أن هذه الطريقة تُصعّب المهمة على المسؤولين عن توزيع الأدوار لاحقًا في كل إدارة، فلمعرفة ما يرمز له الاسم ستكون هناك حاجة إلى جداول لحل تلك الطلاسم والتعرف على معانيها، كما ستتطلب منهم أن يكونوا على قدرٍ عالٍ من الدقة والانتباه لتجنب الوقوع في أي خطأ قد يعطي صلاحيات لغير أصحابها، أو بالعكس، عدم إعطاء كامل الصلاحيات لأصحابها.

في الحقيقة كانت الآلية، من وجهة نظري، عقيمة وغير ملائمة، وتوقعت أن تترتب عليها إشكاليات كبيرة عند تشغيل الساب، أخذت أتخيل كيف سيكون وضع العمل بهذه الآلية ومدى الصعوبات التي ستواجه إدارة الصلاحيات في الساب، وعندها خطرت على بالي آلية بديلة في منتهى البساطة والسهولة، سهلة جدًا على من يُعِد الأدوار الوظيفية دون الحاجة إلى خبراء، وسهلة جدًا على المسؤولين عن توزيع الأدوار لاحقًا في كل إدارة.

توجهت إلى رئيس فريق "التحكم بدخول الساب SAP Access Control Team" الأستاذ رامي جاد، وشرحت له وجهة نظري عن آلية الخبير وعرضت عليه الآلية البديلة التي خطرت على بالي، كان الأستاذ رامي جاد يصغي إلي بشكل جيد، ولكن بدون تعليق، فكنت أعذره وأضع نفسي موضعه، فأقول في نفسي "إنه يقارن بين خبير أتت به الشركة وبيني، وأنا شخص لا يعرفه إلا من فترة بسيطة، فيخلُص إلى أنه إن أطاع الخبير وكان الخبير مخطئًا فإنه لا يتحمل أية مسؤولية، بينما لو حدث العكس لكانت المسؤولية عليه كبيرة"، تكررت زياراتي له وعرض الأمر عليه أكثر من مرة، إلى أن استسلمت.

بعد فترة من الزمن ليست بالطويلة، بدأ التطبيق في فريق "الهيدروكربون Hydrocarbon Team" كأول فريق عمل، أوكلت هذه المهمة لي وزميل آخر من الجنسية الماليزية، وما هي إلا دقائق حتى تضاربت مسميات الأدوار الوظيفية وفشلت آلية الخبير وتوقف العمل، فعدت إلى الأستاذ رامي جاد وطلبت توجيهاته بعد أن أصبح من غير الممكن الاستمرار بآلية الخبير، فطلب رأيي، فقلت له رأيي هو نفسه كما كنت أقوله لك من قبل.

دعا الأستاذ رامي جاد لاجتماع عاجل لجميع أفراد الفريق بما فيهم الخبراء وطلب مني شرح الآلية البديلة، أخذت أشرح الطريقة البسيطة التي كانت تعتمد على التحليل والتفكير المنطقي وليس على الخبرة ولا على التعليم، كانت الآلية البسيطة مكونة من شقين، شق يعبر عن مسمى الوظيفة والشق الآخر عن مكان الوظيفة، فعلى سبيل المثال يوجد مدير لكل محطة تعبئة Bulk Plant، ولكل محطة رمز يميزها عن غيرها، فلو قلنا على سبيل المثال إن رمز محطة التعبئة بالظهران هو ٢٥٣٤، يكون مسمى الدور الوظيفي لمدير محطة الظهران هو: "2534-Manager".

بعد أن فرغت من الشرح، حاول الخبير الفرنسي مجتهدًا، طرح الكثير من الأسئلة عن احتمالات مختلفة على أمل أن تفشل الآلية التي قدمتها، غير أني كنت أجيب على كل تساؤلاته إلى أن انتهى الاجتماع والآلية صامدة، عاد الخبير إلى مكتبه وأخذ يفكر في المزيد من الأسئلة ويرسلها عبر الإيميل مع نسخة إلى رئيس الفريق وكنت أجيب عليها جميعًا.

حُسِم الأمر واعتُمِدت الآلية التي تقدمت بها، فأرسل إلي الخبير يسأل عن تفاصيل الآلية، اعتقدت بِأنه يريد مراجعتها فأخبرته عن مكان الملف على خادم الملفات File Server مع أنه كان يرفض

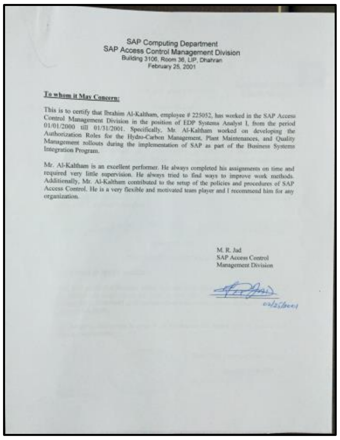
اطلاعي على تفاصيل الآلية الفاشلة التي قدمها، ولكن للأسف الشديد لم أعلم بأنه كان قد تم الاستغناء عن خدماته، فأخذ المعلومات مني ورحل بها، وعندها فقط أدركت لماذا كان يحاول إفشال الآلية التي قدمتها بديلًا عن آليته، حيث كان يدافع عن وجوده.

بعد أن رحل الخبير، أتممنا إنشاء جميع الأدوار الوظيفية لفريق الهيدروكربون Hydrocarbon Team (HC) وبدون الاستعانة بأي خبير، وبعد ذلك تفاجأت بأنه يُطلب مني تنفيذ الأدوار الوظيفية لفريق تخطيط الصيانة Planning Maintenance (PM)، وكان سبب تفاجئي بهذا الطلب، هو أني كنت أعمل في فريق الهيدروكربون ومكتبي موجود في قسمهم، بينما ليس لي أية علاقة بفريق تخطيط الصيانة، وهنا برزت لي إشكالية جديدة وهي أن لدى الفريقين وظائف تحمل نفس المسميات وفي نفس المواقع، فعلى سبيل المثال يوجد لكل منهما مدير في محطة التعبئة بالظهران، مما يعني تكرار المسميات، وهذا هو ما أفشل آلية الخبير الفرنسي.

تبادر إلى ذهني حلٌ مبتكر لإشكالية تكرار المسميات، اعتمدته من ذاتي ولم أرجع فيه لأحدًا، كان الحل أيضًا بسيطًا فأنا أميل بطبيعتي إلى تبسيط الأمور، فعمدت إلى إضافة رمز فريق العمل أمام جميع الأدوار الوظيفية لتكون كالتالي: "HC:2534-Manager" لمدير محطة الظهران التابع لفريق الهيدروكربون Hydrocarbon Team (HC) و "PM:2534-Manager" لمدير محطة الظهران التابع لفريق تخطيط الصيانة Planning Maintenance (PM).

ومن جماليات هذه الآلية، أنها تسهل فرز الأدوار الوظيفية بحسب أي من المعطيات المطلوبة كوظائف المدراء، أو جميع الوظائف في موقعٍ ما، أو حسب طبيعة العمل كشؤون الموظفين (HR) على

سبيل المثال، وقد اعتُمِدت هذه الآلية بأرامكو في جميع الإدارات ولا يزال يعمل بها حتى الآن، ولا يعلم من وراء هذا الإنجاز سوى قلة قليلة كانت تعمل معي في فريق التحكم بدخول الساب SAP Access Control Team.



SAP Computing Department
SAP Access Control Management Division
Building 3106, Room 36, LIP, Dhahran
February 25, 2001

To whom it May Concern:

This is to certify that Ibrahim Al-Kaltham, employee # 225052, has worked in the SAP Access Control Management Division in the position of EDP Systems Analyst I, from the period 01/01/2000 till 01/31/2001. Specifically, Mr. Al-Kaltham worked on developing the Authorization Roles for the Hydro-Carbon Management, Plant Maintenances, and Quality Management rollouts during the implementation of SAP as part of the Business Systems Integration Program.

Mr. Al-Kaltham is an excellent performer. He always completed his assignments on time and required very little supervision. He always tried to find ways to improve work methods. Additionally, Mr. Al-Kaltham contributed to the setup of the policies and procedures of SAP Access Control. He is a very flexible and motivated team player and I recommend him for any organization.

M. R. Jad
SAP Access Control
Management Division

02/25/2001

بعد حوالي العام من عملي في فريق أمن الساب، تقدمت بطلب التقاعد، وحينها ودعني الأستاذ رامي جاد بكلمة لن أنساها، إذ قال لي بأنه لن يفقد موظفًا بل صديقًا، وقد حصلت منه على خطاب تزكية مع أفضل تقدير وزيادة في آخر تقييم سنوي لي بالشركة، وقد التقيت بعد ذلك بالأستاذ رامي جاد في حديقة أرامكو، فكان الترحيب حارًا من الطرفين.

وكنتيجة لما درجت عليه من الجد والاجتهاد والتميز في أداء عملي والحمد لله فقد حصدت خلال فترة عملي بشركة أرامكو بعض الخطابات التي عبرت في مجملها عن تقدير رؤسائي وزملائي.

وهكذا بعد التقاعد المبكر أكون قد أنهيت مسيرة بدأت في بترومين للتسويق وانتهت بشركة أرامكو، والتي استمرت من نوفمبر ١٩٧٧م وحتى نهاية يناير ٢٠٠١م للميلاد، غير أن ذلك لم يعني توقفي عن التفكير والاهتمام بكل ما هو وطني وللصالح العام.

ولنا عودة بإذن الله، في الأجزاء القادمة من مذكراتي مع قصص من هنا وهناك، منها ما حدث إبان فترة العمل، ومنها ما حدث أثناء دراستي بالخارج، وكذلك بعض القصص والمواقف والتجارب الإنسانية التي مررت بها.

مبادرات

مبادرات

المشروع الوطني للأمن الغذائي
والمخزون الاستراتيجي الآمن للمياه

(حلم العشرين عامًا ويزيد)

في الحقيقة احترت من أين أبدأ وخصوصًا أن التفاصيل كثيرة، بينما أحاول التوفيق بين النقيضين، الإيجاز والفائدة، فلا أريد لهذه الحلقة أن تكون طويلةٌ مُمِلَّة ولا قصيرةً مُخِلَّة، وسأبذل جُهدي كي أجمع بين متعة القراءة وإيجاز المقالة، دون الإخلال بالمحتوى والفائدة المرجوة منه، وبالله نبدأ ونستعين.

في البداية، أود أن أعبر عن حرصي على دراسة ما يجري حولي من مسائل متنوعة على كافة الأصعدة والمستويات، فأقوم بتحليلها ومن ثم اقتراح الحلول وتقديم الأفكار التي أرى من شأنها أن تعود بالنفع والفائدة على الوطن والمواطن بمشيئة الله، ثم أسعى بعد ذلك في البحث عن قنوات يمكن لي من خلالها إيصال هذه الأفكار والمقترحات إلى أصحاب القرار، وفي الحقيقة عادة ما تطول المدة ويتعذر في النهاية الوصول للمسؤول المناسب، فهذا على سبيل المثال، مشروع وطني غاية في الأهمية وفي تقديري يأتي في المرتبة الثانية بعد الدفاع وقبل البترول في الأهمية، ومع ذلك استغرق مني ما يزيد على العشرين عاما ليصل إلى الجهة التي نأمل من الله أن يرى النور على يديها.

أطلقت على هذا المشروع اسم "المشروع الوطني للأمن الغذائي والمخزون الاستراتيجي الآمن للمياه" وكل كلمة في هذا العنوان تم

اختيارها بدقة وعناية لتعبر عن المحتوى الحقيقي للمشروع، ومن ذلك "من لا يملك قوته لا يملك حريته"، وتــتـلخص فكرة المشروع في توفير المياه للجيل الحاضر وللأجيال القادمة عبر مساحة شاسعة من وطننا الحبيب وذلك بحقن المياه من مصادر متعددة وحفظها في المخازن الطبيعية الجوفية للمياه بحيث يستفاد من القدرة التخزينية الجوفية الهائلة وشبكات التوزيع الطبيعية الموجودة في باطن الأرض لتغذية الآبار والعيون مما يساهم في توفير مخزون كبير للمياه بالإضافة إلى توفير المياه لعمليات الري والاستهلاك المحلي.



ويكمن جمال هذه الفكرة في توفير مخزون استراتيجي للمياه محمي في حال الحروب وموزع جغرافيًا ليبقى للأجيال القادمة ويعوض ما يستهلك من المياه، كما سيعيد بإذن الله تغذية العيون والآبار، مما يساهم بالتوسع في الإنتاج الزراعي والحيواني مما يساهم بدوره في تحقيق الأمن الغذائي.

ومن الآثار الجانبية المتوقعة لهذا المشروع بإذن الله، تحسين الظروف البيئية من خلال مكافحة التصحر على المدى البعيد واستبداله بالغابات التي بدورها تساهم في تحسين المناخ واستجلاب الأمطار بإذن الله.

كما أنه من المتوقع أن يوفر فرص عمل هائلة من خلال العمل المباشر بالمشروع وغير المباشر من خلال العمل في المشاريع ذات العلاقة في كافة المجالات الزراعية والحيوانية والصناعات الغذائية.

ومما تجدر الإشارة إليه ولا يخفى على كل لبيب أيضًا، العلاقة المباشرة بين شح الماء والغذاء من جهة واستتباب الأمن بين الناس من جهة أخرى.


المملكة العربية السعودية
وزارة المياه والكهرباء
وكالة الوزارة لشئون المياه
إدارة تنمية موارد المياه

سعادة المهندس/ إبراهيم بن عبدالرحمن آل كلثم سلمه الله
ص.ب ٥٤٧١ الرياض ٣١٤٢٢

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

إشارة إلى عرضكم المرفوع لمعالي الوزير والمرفق صورته، المتضمن طلبكم تبني فكرة مشروعكم المعنون بـ"الأمن المائي والمخزون الاستراتيجي للمياه" للمشاركة في جائزة أفضل مشروع بيئي من جامعة الدول العربية .

احيطكم بأنه ليس لدى الوزارة مانع من مشاركتكم بذلك المشروع المنوه عنه بعاليه لجائزة أفضل مشروع بيئي من جامعة الدول العربية والتقدم لذلك مباشرة من قبلكم.

ولكم أطيب تحياتي ،،

مدير عام
إدارة تنمية موارد المياه
سعيد بن علي الدعيم

ولقد بذلت كل ما في وسعي ليرى هذا المشروع النور ليعم الخير البلاد والعباد، لا أرتجي غير الثواب من الله ثم خدمة الوطن والمواطن، فكنت أتحين كل فرصة ومناسبة لعرضه على جهات رسمية وغير رسمية، ولقد وددت الحديث عن كثير من التفاصيل الكثيرة والمثيرة التي صاحبت هذه المحاولات ولكن المجال هنا لا يتسع لذكرها، لذلك سوف أكتفي بذكر أهم النتائج التي خلصت إليها خلال هذه المحاولات على مدى هذه المدة الطويلة التي تجاوزت العشرين عامًا وهي كما يلي:

أولًا: إن المشاريع والقرارات تنقسم إلى نوعين، نوع عادي يتخذ فيه القرار بناء على نتائج الدراسات لتحقيق الأهداف التي تشير إليها تلك الدراسات، ونوع غير عادي (مصيري) يتخذ فيه القرار أولًا ثم تسخر الدراسات والخطط لتنفيذه وتحقيق أهدافه، فعلى سبيل المثال عندما يصاب الإنسان لا قدر الله بداء عضال فإنه يتخذ القرار بالبحث عن العلاج ولا يسأل عن تكلفته أو متطلباته ولا يستسلم ولا يتوقف عن البحث عنه حيثما كان، وعلى هذا الأساس فالمشروع الوطني للأمن الغذائي والمخزون الاستراتيجي الآمن للمياه يحتاج

إلى قرار من أعلى مراكز صناعة القرارات، لما له من أهمية سياسية وأمنية واقتصادية، وعندما يصدر مثل هذا القرار فإن الجميع سوف يسعون لتذليل كافة العقبات والمعوقات إن وجدت ووضع الخطط اللازمة لتنفيذه.

ثانيًا: من الملاحظ أن السياسة المائية المعمول بها في المملكة حتى تاريخ كتابة هذه المذكرات ترتكز في معظمها على مبدأ ترشيد استهلاك المياه، ولهذه السياسة أكبر الأثر على أمننا المائي والغذائي حاضرًا ومستقبلا، ويمكن لهذه السياسة المائية أن تكون مقبولة كحل مرحلي فقط، إلى أن يتم وضع وتنفيذ الخطط الاستراتيجية التي تأخذ بعين الاعتبار الحماية من الأخطار المحدقة كالحروب وأعمال التخريب وغيرها، أو كجزء من الحل الشامل، وكذلك مواجهة الطلب المتزايد مستقبلًا وخصوصًا أنه من المتوقع أن يتضاعف عدد السكان كل ١٧ عاما، ليقفز من ٣٠ مليون إلى ٦٠ مليون ثم إلى ١٢٠ مليون وبعد ذلك إلى ٢٤٠ مليون وهكذا، والحياة والأمن في الأوطان لا يمكن لهما أن يستمرا دون ماء أو غذاء والذي بدوره يعتمد على الماء، بينما يمكن لهما أن يستمرا بدون نفط.

وهنا لابد من التنويه لوجوب ما يلي:

- وضع خطط لمواجهة الأخطار كالحروب وحدوث كوارث طبيعية تؤدي إلى توقف تحلية المياه بشكل تام.

- وضع خطط لمواجهة زيادة الطلب مع تضاعف عدد السكان ونقص الموارد المائية مستقبلًا.

- وضع خطط لحماية الأمن الغذائي مع المحافظة على الأمن المائي.

- ما دام غيرنا وتحديدًا الإمارات قد نجحوا في تطبيق جانب من فكرة المشروع، فنحن كذلك نملك القدرة والإرادة على فعل ما هو أفضل بإذن الله.

- لا داعي لأن نعيد اختراع العجلة، بل علينا أن نستفيد من تجارب من سبقونا.

وكما أحببت الخير لوطني الغالي فقد أحببته أيضًا لأشقائنا، فحاولت التواصل مع دول الخليج العربي والدول العربية الأخرى، ولكن لم أنجح في الحصول على روابط للتواصل عبر الإنترنت سوى مع دولتين، الإمارات والكويت، وبينما لم أتلقى جواباً من دولة الكويت الشقيقة، إلا أن تجاوب وزارة المياه بدولة الإمارات كان سريعًا، حيث وصلني ردًا إلكترونيًا فوريًا باسم الوزير يشكرني على تواصلي، تلاه بعد ذلك رسالة إلكترونية أخرى تبلغني بأنه سوف يتصل بي أحد المسؤولين، وبالفعل اتصل بي دكتور من الوزارة وطلب مني أن أرسل له نبذة عن فكرة المشروع.

وبعد أن أرسلت فكرة المشروع لهم، وصلني الرد مرفقًا معه ملف يبين وجود توارد أفكار بيننا إلى حد ما، وقد بدأوا بالفعل بتنفيذ الفكرة وقد حققوا نجاحًا في ذلك ليفتخروا اليوم بتملكهم أكبر مخزون جوفي صناعي للمياه في العالم، ومع ذلك تجدر الإشارة إلى أن "المشروع الوطني للأمن الغذائي والمخزون الاستراتيجي الآمن للمياه" يحتوي على مراحل أخرى لم يتطرق لها المشروع الإماراتي في بدايته، غير أنهم بدأوا في التوسع وإضافة أفكار جديدة مما جعل المشروع الإماراتي يقترب للتطابق مع المشروع الوطني.

بعد هذه المعاناة والجهد الطويل والتحلي بالصبر والإصرار قيض الله للمشروع أمرًا لم يكن في الحسبان، فمن خلال عمل ابنتي عَلِمَت

أن مديرتها الأستاذة لولوة عواد الشمري ستنتقل للعمل كـ أمين عام لمجلس المنطقة الشرقية للمسؤولية الاجتماعية وأنهم يستقبلون المبادرات ويتعاونون مع أصحابها لإيصالها للجهات ذات العلاقة.

استغلت أبنتي هذه الفرصة مباشرة لتخبر الأستاذة لولوة عن وجود مبادرة لدي تتحدث عن المياه، فطلبت الأستاذة لولوة نبذة عن الفكرة وبالفعل تم إرسالها إليها، نالت الفكرة استحسان الأستاذة لولوة فقامت بدورها بعرض الفكرة على صاحبة السمو الأميرة عبير بنت فيصل بن تركي آل سعود، رئيس مجلس أمناء مجلس المنطقة الشرقية للمسؤولية الاجتماعية.



وقد نالت فكرة المشروع والحمد لله إعجاب سموها، وبناء على ذلك وردني أتصل من سعادة الأستاذ عبدالله العسكر، الوكيل المساعد للشؤون التنموية بإمارة المنطقة الشرقية، يطلب مني تقديم عرض له عن المشروع، حيث قام بدوره بتقديم مرئياته إلى سمو الأميرة، بعد ذلك طُلِبَ مني تقديم عرض لسمو الأميرة وتم ذلك بالفعل، فتم تبني المشروع من قبل المجلس واعتبر المشروع غاية في الأهمية والحمد لله، وقد بذل المجلس ممثلًا بسمو الأميرة والأستاذة لولوة جهدًا ومحاولات عديدة عبر جهات مختلفة إلى أن وصل أخيرًا بفضل من الله إلى مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية.



وعرفانًا مِني بدور كل من سمو الأميرة والأستاذة لولوة في دعم المشروع وما بذلتَاه في سبيل ذلك من جهد وإصرار، رأيت أن أعبر لـهُما عن مدى شكري وتقديري وذلك بتقديم هدايا متواضعة وهي عبارة عن دروع شكر وتقدير.



وبصفتي مواطن لديه إحساس بالمسؤولية تجاه وطنه ومواطنيه فإني أشعر اليوم براحة الضمير حيث أديت ما علي لإيصال الأمر إلى من بيده صناعة القرار.

ختاما، أتمنى أن أكون قد وُفِقْت في تقديم عرضًا شيقًا ومفيدًا عن "حلم العشرين عامًا ويزيد" للقارئ الكريم من غير إطالة مملة ولا إيجازٍ مخل.

مجلس آل كلثم الصيعر

الفكرة والبداية

لقد تواردت الأفكار لدى أكثر من شخص من آل كلثم حول ضرورة وجود مجموعة منتقاة تسند إليهم مهمة مناقشة وحل كافة المسائل التي تهم أو تؤثر على وضع آل كلثم ككل، وتبع ذلك، الحديث بين بعض الأفراد لمناقشة هذا الموضوع بمبادرات شخصية في أكثر من مناسبة حيث توافقت الآراء على ضرورة تأسيس مجلس لآل كلثم.

وكان لا بد ممن يعلق الجرس، فبادرت بدعوة أربعة أشخاص للتشاور حول الفكرة، وتم اللقاء الأول في منزلي في بداية عام ١٤٣٠ هـ.



تبع ذلك تكوين ما اصطلح على تسميته بـ المجموعة التحضيرية وهي مجموعة من مثقفي آل كلثم ولكن ليس لها أية صفة رسمية وانحصرت مهمتها في وضع التصور لنظام شامل للمجلس ومن ثم طرحه للعائلة لاعتماده، فتم وضع خطة عمل على النحو التالي:

١. توسيع دائرة اللجنة التحضيرية لتضم أكبر عدد من المثقفين والراغبين في المساهمة في هذا العمل

٢. إعداد نظام متكامل ومناقشته وتنقيحه للوصول لأفضل النتائج

٣. عرضه على شيخ الشمل للتشاور معه حول الموضوع

٤. البدء في التنفيذ وإعلان قيام المجلس

ولقد قامت المجموعة التحضيرية ببذل الجهد والوقت وأخذت على عاتقها مسؤولية خدمة الأسرة بتجرد وبدون أية أهداف أو مصالح شخصية، لا يرجون إلا الأجر من الله سبحانه وتعالى ثم المصلحة العامة وعلى ما يجمع شمل الأسرة ويمنع تفرقها وذلك تصديقًا لقول الله سبحانه وتعالى في سورة آل عمران - آية ١٠٣: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا.

وإنّا لنرجو أن يكون هذا العمل بمثابة السنة الحسنة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سن في الإسلام سنة حسنة كان

له أجرها وأجر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا.

قـــصـــــيـدة المـجــلـس

للشاعر الشيخ ابراهيم بن سعد بن ابراهيم آل كلثم الصيعري

وأخيرا والحمد لله وبتوفيق منه وبعد حوالي العامين من الجهود المستمرة، تم إعلان قيام مجلس آل كلثم الصيعر في رابع أيام عيد الفطر المبارك من عام ١٤٣١هـ، وبهذه المناسبة ولتوثيق هذا الحدث التاريخي المهم بالنسبة لآل كلثم وتعبيرًا عن مدى الفرحة والسرور والفخر به ليبقى لأجيالنا ذخرًا ونقلة نوعية نجني ثمارها مستقبلًا بإذن الله تعالى، قال الشاعر هذه القصيدة:

الله يبارك في اجتماع حضرنـــــــــــاه
في مجلس الكلثم على الخير نبنـــــيه
عنوانه التوحيد والصدق معنـــــــــاه
مغزاه بيّن والهدف واضح(ن) فيـــه
على التشاور والمحبه عرفنـــــــــاه
وروح التعاون بين الاحباب تحـيـيـه
وهذا البذر في الفيصليه غرسنـــــــاه
وبشاية الباري مع الوقت نجنـيـــــــه
فخرٍ لنـا والمجد والله بلغنــــــــــاه
ويبقى ذخر لاجيالنا في مباديـــــــــه
اليـوم مجلسنـا ترانـا بـنـيـنـــــــــاه
بالراي والحكمه تسامت مـبانيـــــــه
لاجل الجماعه كلبونا صنـعنــــــــاه
ودامه لنـا لازم نحبـه ونـغلـيــــــــه

وهذا هو المجلس أخيرا وشفنـــــــاه
ويااما سمعنا في الهواجيس طاريـــــه
حلم وتحقق بالعزيمه لمســــــــناه
وحنّا من الفرحه كتبنا تهانيـــــــــه
والحمد للي في المجالس ذكرنـــــــاه
نقولها من اولـه لين تاليـــــــــــــه
ختمتها واللي علينا عملــــــــــناه
والله يوفق من مشى في مســاعـــــــيه

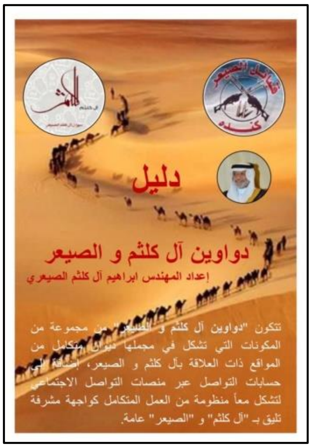
مبادرات وأعمال أخرى

قبل أن أختم هذا الجزء من مذكراتي، أسأل الله أن يقيض من يتبنى ويدعم الأفكار الأخرى والتي منها ما يتعلق بالتعليم وغيره، ومن ذلك على سبيل المثال نظام تعيين وتوزيع المعلمين الجدد ومناقلة الراغبين في تغيير مقرات عملهم بما يحقق حاجات المعلمين والمؤسسات التعليمية في نفس الوقت، وقد أرسلت خطابًا بهذا الخصوص إلى وزارة التعليم ولكن لا أعلم مصيره، وفي محاولة أخرى تقدمت ابنتي به كمشروع من خلال عملها.

كما قمت بحمد الله بوضع الفكرة والتصميم والتنفيذ لعددٍ من المواقع على الشبكة العنكبوتية، ودليل إرشادي عن هذه المواقع وحسابات التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى كتيب تاريخي عن آل كلثم، وصحيفة منوعات لفترة من الزمن قبل أن أتوقف بسبب المجهود الكبير الذي يتطلبه إصدارها.


sites.google.com


آل كلثم الصيعر
بين الماضي والحاضر
الإصدار الثالث
إعداد
المهندس إبراهيم بن عبدالرحمن آل كلثم الصيعري


دليل
دواوين آل كلثم و الصيعر
إعداد المهندس ابراهيم آل كلثم الصيعري
تتكون "دواوين آل كلثم و الصيعر" من مجموعة من المكونات التي تشكل في مجملها ديوان متكامل من المواقع ذات العلاقة بآل كلثم و الصيعر، إضافة إلى حسابات التواصل عبر منصات التواصل الاجتماعي لتشكل معاً منظومة من العمل المتكامل كواجهة مشرقة تليق بـ "آل كلثم" و "الصيعر" عامة.

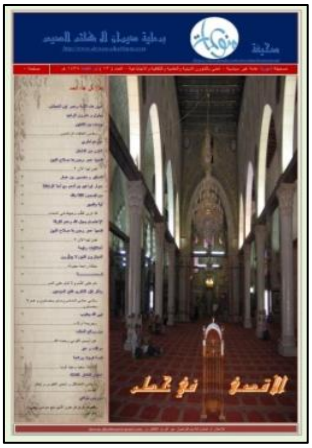

dewan-alkaltham.com




sites.google.com
حسابات "ديوان آل كلثم الصيعر" على منصات التواصل الاجتماعي


dewan-alsaiyar.com


sites.google.com
الديار الصيعرية

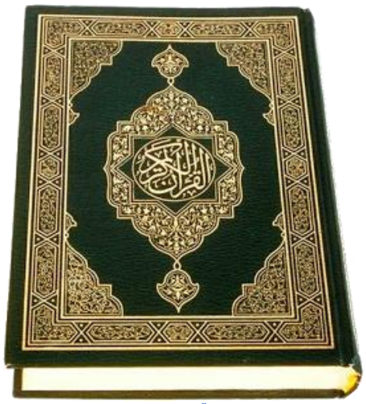


حوارات دينية ومذهبية

حوارات دينية ومذهبية

في كثيرٍ من الأحيان تجمعنا ظروف ما كالعمل أو الدراسة أو السفر أو التجارة وغيرها، فنلتقي بأناس أو زملاء يختلفون معنا في المذهب أو الدين، وفي بعض الأحيان تجري حوارات تتعلق بهذا الاختلاف، وبطبيعة الحال كلٌ يعتقد بأن الحق إلى جانبه، بينما يسعى الجميع إلى هدف واحد وهو الجنة، فمنهم من وفقه الله إلى الطريق الصحيح، ومنهم من يحتاج إلى إرشاد كي يعرف الطريق الصحيح، تصديقًا لقول الله عز وجل: وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ [سورة النحل الآية: ٦].

وفي هذا السياق سوف أذكر بعض القصص التي حدثت لي مع بعض الزملاء من أتباع الديانات والمذاهب الأخرى.



القرآن الكريم

قصة إسلام عيسى عبد الملك

كما تم ذكره آنفًا، بعد التخرج و عودتي من الولايات المتحدة الأمريكية، كنت من بين مجموعة من الموظفين على قائمة الانتظار والترقب لحين توجيهنا لأعمال أو مهام حسب خطط الإدارة، فكنا نشغل أوقات فراغنا

بالحوارات والنقاشات في كل ما يتعلق بمواضيع الساعة أو الشؤون المشتركة، وكان من أجمل هذه الحوارات ما تعلق بالدعوة في سبيل الله.

ومما لا شك فيه أنه ينبغي أن يكون الهدف من الحوار الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، كما في قول الله عز وجل: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [سورة النحل:١٢٥]، وليس بالإساءة إلى دين أو معتقد الآخر، فقد قال تعالى: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [سورة الأنعام:١٠٨]، كما أن الدعوة إلى دين الله تحتاج إلى علم واطلاع على معتقد الطرف الآخر.

وأذكر في هذا السياق أنه كان معنا ثلاثة من الزملاء الفلبينيين من أتباع الديانة النصرانية، كان أحدهم يدعى توماس والآخر مانويل والثالث جوي، كان مقعدي في الصف الأول ملاصقًا ناحية الجدار في أقصى اليسار، بعيدًا عن المدخل، وكان مقعد توماس خلفي مباشرةً، أما باقي المقاعد فكانت لزملاءٍ سعوديين، كان جوي يعمل سكرتيرًا لمدير المركز، أما مانويل فأظن أنه كان يعمل في قسم عمليات الحاسب الآلي.

كان لكل من الزملاء الفلبينيين طبيعته وتوجهه الخاص به، فجوي كان يعتنق مذهب المسيحيين المولودين من جديد، وكان يعتبر نفسه قسيسًا ومدافعًا عن عقيدته، بينما لم يكن مانويل شخصًا متدينًا، بل كان على النقيض من ذلك، شخصًا متحررًا، يفعل ما يحلو له، وأما بالنسبة لتوماس، فقد كان شخصًا هادئًا، لدرجة أنه لم يكن يشد انتباهنا ولم نشركه في حواراتنا.

كان الجميع يلتف حول مكان جلوسي وزملائي القريبين من مقعدي في لحظات فراغهم، فتدور بيننا حوارات بشكلٍ طبيعي وكيفما اتفق، غير أنه إذا جلس معنا زملائنا الفلبينيين فغالبًا ما يتحول النقاش إلى حوار ديني بين الإسلام والنصرانية، وهنا تبرز شخصية وتوجه كلٍ من الفلبينيين الثلاثة، فبينما كان جوي هو المناقش الرئيسي، كان مانويل منطقيًا ولكنه لم يكن جادًا في المناقشة ولم يكن لديه ما يسعى لإثباته أو الدفاع عنه، أما بالنسبة لتوماس، فما زلت كلما تذكرت تلك النقاشات، استغرب استغرابًا شديدًا، لعدم

محاولتنا إقناعه بدخول الإسلام خلال تلك النقاشات، كما كان هو أيضًا يجلس صامتًا في مقعده ولم يبادر بالمشاركة فيما يدور بيننا من حوارات.

لا أتذكر الكثير مما دارت حوله حواراتنا مع الزملاء الفلبينيين، غير أنه ذات مرة، ورد ذكر المرض، ولا أذكر ما الذي جعلنا نتطرق للحديث عنه، غير أنه صار موضوع النقاش كما يلي:

بدأ جوي بقوله: "إن المرض من الشيطان"، فأوحت لي عبارته تلك بفكرة.

فسألته سريعًا: وهل الموت من الشيطان ؟

فقال: نعم

قلت: حسنًا، أنتم تقولون: أن عيسى عليه السلام هو ابن الله وهو ثالث الثلاثة في واحد، فهو الرب، وتقولون: بأنه قُتل مصلوبًا، والآن تقول بأن الموت من الشيطان، إذًا الشيطان أقوى من الرب، حيث أنه استطاع قتله، ففغر جوي فاه، ولم يستطع الرد.

وفي ذات يوم، فاجأني تومس بقوله: "أريد أن أسلم"، عندها أدركت بأن الرجل كان يتابع ويقيّم الحوار بصمت شديد، فطلبت منه التريث وعدم الاستعجال، ولكنه لم يطل الانتظار، ففي غضون يومين أكد لنا عزمه ورغبته في دخول دين الله، دين الإسلام، فاصطحبته حينها مع زميل لي يدعى يعقوب مسعود الفرج إلى محكمة الخبر، حيث نطق الشهادتين وأعلن دخوله في دين الله، والحمد لله.

أقمنا في مقر العمل بمركز معالجة البيانات، حفلًا بسيطًا بمناسبة إسلام الأخ توماس، الذي اختار لنفسه أسمًا إسلاميًا وهو عيسى عبد الملك تعبيرًا عن عبودية عيسى عليه السلام لله الملك القدوس الجبار، شارك الجميع في الحفل ما عدا شخصًا واحدًا، ألا وهو جوي، الذي كان يعتبر نفسه قسيسًا، فقد أغلق مكتبه على نفسه، ورفض التجاوب مع نداءاتنا له بالمشاركة، ولم يكتفي بذلك، فقد اتخذ خطوات عقابية في حق توماس بعد أن أسلم، إذ قاطعه

ورفض السماح له بمشاركتهم أثناء تنقلهم بسيارته ما بين السكن ومقر العمل، على الرغم من أنه لم يكن يفعل ذلك لأجل الزمالة وإنما بمقابل مادي.

بعد أن أسلم توماس وأصبح أسمه عيسى عبد الملك واجهته مشاكل أسرية بسبب تغيير دينه، إلا أنه ثبت على ذلك والحمد لله، فعندما ذهب لزيارة والديه أراهم كيف أن الإسلام جعل منه شخصًا أفضل مما كان، وأخذ يشرح لهما دين الله، ففتح الله على قلبيهما، وبعد فترة من الزمن أراني خطابًا ورده من أحد أصدقاء والديه، والذي فتح الله على قلبه أيضًا فدخل في دين الله، وكان يقترح على عيسى في الخطاب فتح مركز دعوة لدين الله في منطقتهم.

دارت الأيام وافترقنا ثم التقينا مرة أخرى عندما أصبحت مشرفًا على قسم في مركز الدمام للحاسب الآلي DCC في سمارك، قبيل استقالتي، وتوجهي للعمل في شركة أرامكو، وكان عيسى عبد الملك أحد موظفي ذلك القسم، فأتى إلي يشتكي شعوره بعدم الإنصاف كونه يحمل مؤهلات أعلى من أقرانه الفلبينيين بينما مرتبه يقل عن مرتباتهم، وأخبرني برغبته في الاستقالة، وكان يترتب على ذلك لزوم مغادرته للمملكة، فسألته إن كان قد ادّخر لنفسه بعض المال خلال فترة عمله، فأجابني بالنفي، فأخبرته بأن "المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف" ، واقترحت عليه أن يبقى على الأقل لمدة سنة، يجمع خلالها ما يستطيع، ليبدأ به مشروعه الخاص، عندما يعود لبلاده.

وكما تقول الحكمة: "العبد في التخطيط، والرب في التدبير" ، فلم تمضي على حديثنا ذاك مدة شهر واحد، حتى سهل الله له أمره فتزوج من فتاة عربية مقيمة في المملكة وتعمل ممرضة في مستشفى حكومي، علمت ذلك عندما اتصل بي أحد المدراء، الأستاذ غرم الله الغامدي يسألني عن عيسى قبل الموافقة على إتمام الزواج، وبعد أن تم لهما الزواج أصبح بإمكانه الاستقالة دون أن يضطر لمغادرة البلاد حسب الأنظمة المعمول بها، حيث يبقى كمرافق لزوجته، مما أعطاه الفرصةً للبحث عن وظيفة أفضل، وقد وفقه الله له الحمد والمنة في ذلك، واستمر أخونا داعيةً في سبيل الله وخصوصًا بين أبناء جلدته، نحسبه كذلك والله حسيبه.

نسأل الله جل جلاله أن يتقبل منا ومنه ومنكم أجمعين

بيتر قنثر وديفد لاسر وحوارات دينية

عندما التحقت للعمل بشركة أرامكو، كان ذلك في خط العمل "التوريد والنقل Supply and Transportation"، الذي تتبع له عدة إدارات، منها إدارة الخزانات، وإدارة خطوط الأنابيب، وإدارة الكهرباء، وإدارة الأوسباس OSPAS، كان المدير التنفيذي لخط عمل "التوريد والنقل"، الأستاذ ضيف الله العتيبي الذي تولى لاحقًا رئاسة أمانة مدينة الدمام، وكان مساعده الأمريكي ديفد لاسر هو الذي أجرى معي مقابلة القبول بالشركة وبناءً عليها تم قبول انضمامي للعمل بأرامكو، أما زميلي في القسم فكان اسمه بيتر قنثر وكان أمريكيًا من أصولٍ ألمانية، وكان السيد بيتر قنثر زميلًا لا بأس به، له ما له وعليه ما عليه.

كان السيد ديفد لاسر رئيسي المباشر، وكان قمة في الأدب والخلق وحسن التعامل بل راقٍ في تعامله قمة الرقي، وقد بلغ من رقي السيد ديفد لاسر وبما يدل على عدم وجود مشكلة عنصرية لديه ضد المسلمين، أن سمح لي وزميلي بناءً على رغبتنا بتغيير ساعات العمل في رمضان بصفة استثنائية لتتناسب مع ظروف الصيام والإفطار والقيام بالليل.

لذلك كنت أطمع في إسلامهما أو على الأقل ترك انطباعا جيدًا عن الإسلام لديهما، وبالأخص السيد ديفد لاسر لما لاحظته عليه من الإنصات الجيد عندما أتحدث معه عن الأمور الدينية، فكان يبقى مبتسمًا ومنصتًا طوال الوقت، كنت أقتطعُ مدةً لا بأس بها من وقته ووقت العمل لهذا الغرض، إلا أنه لم يتذمر يومًا من ذلك أبدًا، بل كان يعوض ذلك الوقت الذي كنت أقتطِعُه بوقت آخر من وقته الخاص بعد ساعات العمل، وكذلك بالنسبة لي فقد كنت أجلس بعد انتهاء فترة العمل، لعدة ساعات بغض النظر عن الوقت الذي كنت أقضيه في الحديث مع رئيسي عن الإسلام.

أما بالنسبة لزميلي بيتر قنثر فكان الوضع مختلفًا بعض الشيء، إذ كان هو من يبادر في بعض الأحيان بطرح بعض العبارات أو المسائل، فكان أحيانا ينطق الشهادتين تعبيرًا عن رغبته نوعًا ما في دخول الإسلام، كما كان يردد أيضًا، التعبير عن نيته ببناء مسجد في منطقته عند العودة إلى أمريكا، ولكنه

كان يتحجج بصعوبة أو عدم قدرته على الالتزام ببعض الصلوات كصلاة الفجر، فكنت أهون الأمر عليه بقولي له اتق الله ما استطعت، وأن بإمكانه أن يصليها متى ما استطاع ذلك، فألاحظ عليه المراوغة.

ومما كان يردده السيد بيتر قنثر كثيرًا، انتقاده لِتقصير المسلمين في رمضان في أداء الأعمال والمهام الموكلة إليهم في وظائفهم، ويقول ممتدحًا الإسلام وشهر الصيام، بأنه ينبغي أن يكون دافعًا لنا نحن المسلمين لمزيد من العطاء والتفاني في أداء العمل.

وذات مرة، بعد أن فرغنا من أداء صلاة الظهر في أحد أيام شهر رمضان الفضيل بمسجد أرامكو وسط مقر الشركة بالظهران، وقف الشيخ محمد العكاس وهو أحد منسوبي الشركة وأحد الدعاة المعروفين، لِيُلقي كلمة تذكيرية بمناسبة شهر الصوم، فتبادرت إلى ذهني فكرة، لماذا لا أجمع بين الشيخ محمد العكاس والسيد بيتر قنثر لعل الله أن يفتح على قلب السيد بيتر قنثر أو على الأقل يترك الحديث الذي لا فائدة منه، فاستجاب الشيخ محمد العكاس للدعوة وتوجهنا سويةً لمقابلة السيد بيتر قنثر، وبعد أن عَرَّفْتُهُمْا ببعضهما البعض وتبادلا التحية، بدأ الحوار بين الطرفين.

كانت بداية الحوار متعلقة بما يردده السيد بيتر قنثر كثيرًا، من انتقاد للمسلمين على تقصيرهم في أداء أعمالهم في شهر رمضان بعكس ما كان يجب عليهم أن يتعلموه من الشهر الفضيل، فبادر الشيخ بتوجيه سؤالًا إلى بيتر، قائلًا فيه: كم ساعة توجد في جهاز الحاسب الذي أمامك ؟
الجواب: ساعة واحدة.

الشيخ: ماذا سيحدث لو أضفنا ساعة أخرى إلى التي تنظم عمل الكمبيوتر ؟
الجواب: يتلخبط عمل الجهاز.

الشيخ: وهكذا نحن المسلمون، لدينا ساعة نظمتها أوقات الصلوات، فنبدأ يومنا بصلاة الفجر ثم ننطلق لأعمالنا، ثم نُصلي الظهر ونعود إلى منازلنا للراحة وتناول الطعام، ثم بعد ذلك نُصلي العصر لنعود إلى كسب العيش إلى صلاة المغرب، وما بين صلاتي المغرب والعشاء يكون مخصصًا للعلاقات

الاجتماعية، وبعد صلاة العشاء ينتهي اليوم و يخلد الجميع للنوم، لِيبدأ اليوم الجديد مع صلاة الفجر و هكذا دواليك.

ولكن ما يحصل الآن هو أنه دخلت ساعة أخرى على هذا النظام، فبعد صلاة الفجر تكون هناك فترة انتظار قبل بدء العمل، ثم إن مواصلة العمل بعد صلاة الظهر لفترة أخرى يجعل ما يتبقى قبل العصر لا يكفي لفترة الراحة وخصوصًا إذا أخذنا بعين الاعتبار وقت الوصول للمنزل، مما يترتب عليه لخبطة كاملة للنظام، فلا يستفاد معه من فروقات الوقت للراحة ولا للعمل.

استمر الحوار بينهما، ليقلب الشيخ الطاولة على السيد بيتر قنثر، إذ فاجأه الشيخ بأنه استطاع أن يكتشف حقيقته خلال هذه الجلسة القصيرة، وأخبره بأنه يوجد بداخله ما يشبه البيضة، كلما اقتربنا منها حاول إبعادنا، ففغر السيد بيتر قنثر فاه وأقر بصحة ما اكتشفه الشيخ، وبعد مغادرة الشيخ، علق السيد بيتر قنثر واصفًا الشيخ محمد العكاس بأنه ذكي جدًا.

والمعنى المقصود بالبيضة الواردة أعلاه، هو التعبير الرمزي عن وجود شيء ما بداخل الأنسان محاطًا بغلاف كما البيضة، فعندما يتعمق النقاش والحجج وتصل إلى حدود هذا الغلاف، يبدأ الأنسان في اللف والدوران لمقاومة ومنع التعمق أكثر من ذلك.

كانت هذه هي المرة الأولى والوحيدة التي أحضر فيها حوارًا للشيخ محمد العكاس، وإن كنت قد سمعت عن دوره الدعوي وخصوصًا مع قوات التحالف إبان حرب تحرير الكويت، إذا أسلم على يديه العديد منهم، بعد أن كان قد استقبلهم على حد علمي بتأليف مطوية بعنوان: أهلًا بكم في السعودية Welcome to Arabia، للتعريف بالسعودية والدين الذي تدين به السعودية، فكانت بمثابة تعريف غير مباشر لجنود التحالف بدين الإسلام كي يتقبلوا الاطلاع على المطوية برحابة صدر.

حوارات مذهبية بعيدا عن التعصب

كما ذكرنا آنفًا، فإنه كثيرٌ ما نلتقي بأناس أو زملاء يختلفون معنا في المذهب، فتجري حوارات تتعلق بهذا الاختلاف، وبطبيعة الحال كلٌ يعتقد بأن الحق إلى جانبه، والجميع يسعون إلى هدف واحد وهو الجنة، فمنهم من وفقه الله إلى الطريق الصحيح، ومنهم من يحتاج إلى إرشاد إلى الطريق الصحيح، تصديقًا لقول الله عز وجل: وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ [النحل:٦].

وفي هذا السياق أذكر قصتين حدثتا لي مع زملاء من أتباع المذهب الشيعي، دارت أحداث القصة الأولى كاملة في الولايات المتحدة، أما القصة الثانية فابتدأت في الولايات المتحدة وانتهت في السعودية، وسأروي هاتين القصتين بعيدًا عن التعصب المذهبي، لعلها تكون ذات فائدة لمن يقرأها.

القصة الأولى

كانت بداية هذه القصة بمبادرة من الزميل محمد سنبل وهو أحد المبتعثين السعوديين الشيعة للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث كان يحاورني بقصد إقناعي بأن مذهبه هو المذهب الصحيح، ولست أرى في ذلك بأسًا، فأنا على يقين بأن كلٌ يرى نفسه على الحق وإلا لما تمسك بما هو عليه، هذا إذا استثنينا طبعًا، أصحاب الهوى والمصالح والتعصب الأعمى على حساب الحقيقة والعقل والمنطق.

كنت في ذلك الحين، حديث عهد بالحوارات المذهبية، فلم أكن مطلعًا على ما لدى الطرف الآخر من قضايا واختلافات إلا يسيرًا جدًا ومن خلال ما يتداوله عامة الناس، فشكّل ذلك ضعفًا في جانبي من الحوار، أما بالنسبة للطرف الآخر، فمن الواضح أنه كان لديه نقاط محددة تركز على جوانب معينة لا غير، حيث كان الطرف الآخر يطرح قضايا لم أسمع بها من قبل على أنها حدثت في عهد الصحابة وأنه لا يصح أن تصدر منهم، وبطبيعة الحال نحن في مذهبنا لا نقر بحصولها أصلًا، ولكن مسألة إقناع الطرف

الآخر لا تأتي بكلمة صدقني، بل لا بد من الحجج والدلائل المقنعة، لذلك قلت له: أنا وأنت لسنا مؤهلين لهذا الحوار، فلتأتِ بأفضل مَن لديكم وأنا كذلك آتِ بأفضل مَن لدينا، ونتركهم يتحاورون بينما نحن نراقب ونقيّم نتيجة الحوار.

بعدها غاب الزميل محمد سنبل فترة من الزمن، ولم يُعَقِب، فلما طالت المدة، سألته عن السبب، فقال لي بأنه لم يجد من يوافق على الدخول في هذا الحوار، فطلبت منه الحضور بشخصه نظرًا لأنه هو من بدأ ذلك الحوار، ومن الجانب الآخر كنت قد تحدثت مع د، طارق السويدان بهذا الخصوص، كان ذلك إبان فترة تحضيره الماجستير.

في البداية تعذر د، طارق بأنه سبق وأن جرب مثل هذه الحوارات، وأنها غير مجدية، ولكن استجابةً لرغبتي وافق على الدخول في الحوار، أما الزميل محمد سنبل فقد اشترط عدم حضور آخرين كشرط أساسي لقبول هذه المناظرة، وتم له ما أراد، فحصل حوار جميل ليس من المناسب الخوض في تفاصيله، لكني تعلمت مِنه دروسًا واستفدت منه الكثير، أما الخاتمة، فكانت كما توقعها د، طارق، إذ اعتذر الزميل محمد سنبل بأنه ليس بمستوى د، طارق وأنَّ على د، طارق الجلوس مع مَنهم في مستواه.

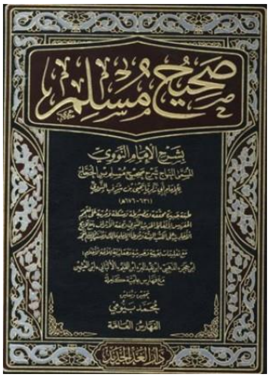
القصة الثانية

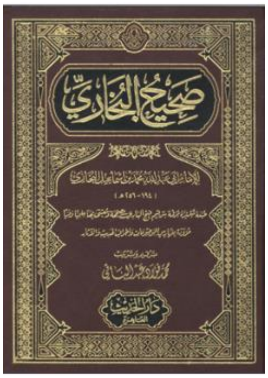
أما القصة الثانية فكانت بدايتها مصادفةً، حيث كنت أذاكر مع الزميل محمد الصويمل في شقته في أمريكا، وهو أحد المبتعثين السعوديين الشيعة أيضًا للدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية، وعندما حان وقت الصلاة استأذنت منه وتوضأت وقمت للصلاة، فأتى وصلى معي صلاة الجماعة، وبعدها عدنا للمذاكرة ولم يحدث شيء غير اعتيادي، فلم يعلق أحدنا على ما حصل، وكان تفسيري لما حصل بِأنها كانت مجاملة منه، غير أن هذا الموقف تكرر مرة أخرى وبنفس التفاصيل، ولكن في هذه المرة بعد أن فرغنا من الصلاة، ولما رآني لم أعلق على الموقف، بادرني بقوله: هل تعتقد بأني أصلي معك مجاملة ؟ !!!، وأخبرني بتحوله إلى مذهب أهل السنة، وأنه يخفي ذلك تجنبًا للمشاكل، بعد ذلك لم أره مرة أخرى لفترة طويلة وانقطعت أخباره عني.

وبعد مرور ما يقارب العشر سنوات أو يزيد، صادفته ذات يوم في مدينة الدمام حيث نقيم، وعند السؤال عن أحواله، عرفت بِأنه عاد إلى التشيع، ولما سألته عن السبب، أجابني بِأنهم أقنعوه، المهم طلبت منه فرصة للحوار فلم يتردد ودعاني إلى بيته، فقد كان رجلًا في قمة الخلق والأدب، لبّيتُ الدعوة وحضر معي أحد الإخوة الذين سبق لهم التحول إلى مذهب أهل السنة والجماعة، ولا يزال متمسكا بذلك بقوة.

لم يثمر النقاش بيننا خلال هذه الجلسة عن نتيجة، حيث بقي كل منا على ما هو عليه، وللمعلومية، فإن بيته كان بجوار جامع، ولكن كان يشتكي من سماع بعض العبارات التي ربما كانت سببًا في انصرافه عن سماع باقي الخطبة التي لربما كانت كفيلة بإزالة الشبهات من ذهنه.

يتضح مما سلف، أنه ينبغي أن يكون الحوار والدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة، كما في قول الله عز وجل: ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ [سورة النحل:١٢٥]، وليس بالإساءة إلى دينهم أو معتقدهم، فقد قال سبحانه وتعالى: وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [سورة الأنعام:١٠٨]، كما أن الدعوة إلى الله تحتاج إلى علم واطلاع على مذهب أو دين الطرف الآخر.





صحيح البخاري   صحيح مسلم

وختامًا أود أن أذكر ما استفدته من هذه الحوارات لعل غيري يجد فيها المفيد إذا أحب أن يدعوا إلى سبيل الله، وسوف ألخصها في بضع نقاط كما يلي:

- ضرورة التزود بالعلم الصحيح ليستفيد الداعي ويُفيد
- الاطلاع على مذهب أو دين الطرف الآخر لتحديد محاور النقاش
- الاطلاع على ثقافة ومستوى تعليم الطرف الآخر بل وحتى وظيفته وتوظيف ذلك كله لصالح الحوار
- عدم الانزلاق في مناقشة الأمور الجانبية والاكتفاء بالتركيز بدلًا من ذلك على النقاط المهمة والأساسية
- عدم الانتقال من نقطة إلى نقطة قبل الانتهاء من السابقة وعدم التشتت بين النقاط المختلفة
- من أهم الأمور في مسائل الدعوة، أن تجعل الطرف الآخر يصغي إليك بكل جوارحه وهذا لن يحصل إن سمع ما يسيء له أو لعقيدته
- أخيرًا إذا أردت أن تُطاع فأمر بما يُستطاع

والأهم من ذلك كله، أن تتجنب الجدال فيما لا فائدة مرجوة منه، فلا تحاور من لا يريد أن يعرف الحق ليتبعه، فيشغلك عن استغلال وقتك الثمين فيما هو أنفع وأفضل.



حكايات وقصص إنسانيـة

حكايات وقصص إنسانية

هناك العديد من المواقف العارضة في حياتنا والتي تستحق التفكر والتدبر لما فيها من حكمٍ وعِبر، وسنتحدث هنا عن بعض ما أتذكره من مثل تلك الحكايات التي حدثت معي.

في المسجد الحرام وتريد مصحفا

هذه إحدى القصص التي كلما تذكرتها أشعر بغصة لما فاتني من حسن التصرف في حينها، حيث كان قد عرض علي ذات مرة أحد أصحاب المكاتب العقارية والذي كنت قد تعرفت عليه من خلال مكتبي العقاري ويدعى "ابراهيم الغامدي"، أن نذهب سوية لأداء العمرة في أحد أشهر رمضان الفضيل.



بالفعل ذهبنا سويةً وأدينا مناسك العمرة والحمد لله، وبينما أنا جالس أنتظر في أحد الأماكن داخل الحرم الشريف ومصحفي في يدي، وإذا بفتاة تتقدم نحوي وتخاطبني باللغة العربية الفصحى بقولها "أريد أن استوهب مصحفًا"، فأخبرتها بأني لا أعرف كيف ووجهتها إلى بعض رجال شرطة الحرم القريبين منا لعلهم يستطيعون إرشادها.

ذهبت الفتاة إلى رجال شرطة الحرم القريبين وأنا أنظر وأشاهد ما يحدث ولكني لم استطع التحقق من النتيجة، غير أني وبعد فوات الأوان انتبهت فتمنيت لو أني أعطيتها مصحفي الذي كان بيدي، ولا زلت أشعر بغصة كل ما تذكرت تلك القصة على ما فرطت به من أجر.

عندما تثمر الكلمة الطيبة



أثناء زيارتي لأهلي في ميناء سعود خلال إحدى الإجازات، حصل معي موقف من أجمل المواقف التي مرت بي في حياتي، لقد كان موقفًا قصيرًا من ناحية الوقت الذي استغرقه ولكن كان كبيرًا من ناحية النتيجة التي أثمرها.

حدث هذا الموقف بعد صلاة العصر، أثناء عودتي من المسجد إلى بيت الأهل في ميناء سعود، فبينما أنا أسير في الطريق إذ مررت بمنزل أحد الجيران الخيرين محمد بن ابراهيم آل طالب الفضلي (أبو ابراهيم) رحمه الله، ولما شاهدته يقوم ببعض الأعمال أمام بيته، توجهت إليه لأؤدي واجب التحية والسلام بعد فترة الغياب والانقطاع.

رحب بي أبو إبراهيم وكان يعزني ويقدرني فوجَّهَ لي الدعوة مشكورًا للسمر عنده في بيته بعد صلاة العشاء، فوقعت في حيرة شديدة ماذا عساي أن أقول، فقد كان من الصعب رفض دعوة رجل مثله وخصوصًا أنني كنت أعلم أنها نابعة عن محبة وتقدير، وكان سبب هذه الحيرة ناتج عما عرفته في حينه من وجود خلاف بين والدي وأبا إبراهيم رحمهما الله.

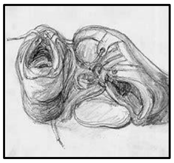
والحمد لله وبتوفيق منه ألهمني الله إجابةً موفقة، إذ أجبته بما معناه: "بأنك غالٍ عندي ومن الصعب علي رفض دعوتك وفي نفس الوقت أخشى قبولها

فأغضبُ والدي"، ليأتي جوابه رحمه الله أجمل وأروع، إذ قال لي: "لقد زاد غلاك عندي".

وفي المساء وبينما كنت مع الوالد رحمه الله في سمرة عند زوج أختي مرزوق العزاز رحمه الله، وإذا بأبي ابراهيم رحمه الله يفاجئنا بقدومه ويبادر بالصلح مع الوالد ويوجه لنا الدعوة جميعًا للسمر عنده في الليلة التالية، فما كان لنا إلا قبول الدعوة الكريمة، وهنا لمست كيف تثمر الكلمة الطيبة حيث أدت لهذه الحادثة الجميلة والمعبرة، و يا سبحان الله العلي العظيم فجميع من بالقصة انتقلوا إلى رحمة الله ولم يبق منهم غير محدثكم، ولا نعلم متى نلحق بهم نسأل الله حسن الخاتمة لنا ولكم.

حذاء الطفل الممزق

كنت قد طلبت ذات مرة من صديقي وأخي العزيز "عبدالله الماس البلوشي" أن يدلني على محلات خياطة للأحذية، فقام مشكورًا باصطحابي إلى أحد تلك المحلات، وفي أثناء تواجدنا بالمحل، وإذا بطفل صغير في السن يجر حذائه المهترئة ويدخل المحل ليطلب من العامل فيه خياطته، ولكن العامل قال له ما معناه، بأن الحذاء في حالة سيئة جدًا ولا يمكن خياطته، وهنا قرر الطفل الانسحاب بهدوء وقد بان على وجهه الشعور بالخجل لوجودنا.



وهنا تصرف زميلي عبدالله جزاه الله خير الجزاء بتصرفٍ أعجبني ونبهني لما غاب عن بالي، إذ خاطب الطفل قائلا: يا ولدي اختر لك حذاءً جديدًا على حسابي، لم يتبادر لذهني أن أفعل مثل هذا، غير أنه نبهني فأصررت على مشاركته بالأجر، فتهلل وجه الطفل وأخذ له حذاءً جديدًا وغادر المحل وقد بدا السرور على مُحياه.

الفضلي وفضله علي



بينما كنت لا زلت طالبًا في المرحلة المتوسطة، وبطبيعة الحال مقيمًا عند أهلي في ميناء سعود، حصل معي موقفٌ لا يزال يتكرر في مخيلتي من وقت لآخر وقد تعلمت منه أمرًا جميلًا حثنا عليه دين الإسلام ألا وهو إفشاء السلام، قال ﷺ : أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشوا السَّلامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصلُّوا باللَّيْل وَالنَّاسُ نِيامٌ، تَدخُلُوا الجَنَّةَ بِسَلامٍ ، وكما ترون فعلى بساطته إلا أن أثره عند الله والناس عظيم.

وإليكم القصة، ففي أحد الأيام اجتمع الجيران والمعارف عند الوالد رحمه الله لتناول القهوة وتجاذب أطراف الحديث، وكنت أقوم على خدمتهم بحكم أنني أكبر إخوتي الذكور الذين كانوا لا يزالون صغارًا في ذلك الحين.



وبينما كنت أقوم على خدمتهم كنت أتردد ما بين الدخول والخروج لجلب ما تدعو إليه الحاجة، وهنا انتبه إلي أحد الجيران الخيرين وهو محمد بن إبراهيم آل طالب الفضلي (أبو ابراهيم) رحمه الله، إذ لاحظ أني لا ألقي السلام عند دخولي المجلس عليهم.



أراد أبو إبراهيم تعليمي إفشاء السلام بأسلوبٍ جميل، فكان يبادرني بإلقاء السلام كلما دخلت عليهم، وكنت أرد عليه وابتسم لإدراكي بأنه أنا من يجب عليه إلقاء السلام، فالسلام يكون من الماشي على الواقف ومن الواقف على الجالس وهكذا.

المهم أنه مع تكرار مبادرته بإلقاء السلام في كل مرةٍ أدخل عليهم فيها بدأت أبادر بإلقاء السلام، واليوم وبعد أن شاب مني الرأس لازلت أتذكر هذا الموقف وقد أصبح من عادتي إلقاء السلام على من أعرف ومن لا أعرف، بل إنني لا أستطيع أن أمر على أحد أو أبدأ الحديث معه دون أن ألقي عليه

السلام، والفضل في ذلك بعد الله يعود إليه رحمه الله، فجزاك الله عني خير الجزاء على ما علمتني يا أبا إبراهيم وجعلها في ميزان حسناتك.

الحَبَلَّصْ و درس إنساني لم ولن أنساه

جرت أحداث هذه القصة في ميناء سعود، تلك القرية الهادئة المطلة على الخليج العربي، بينما كانت لا تزال في عز تألقها، وكان قد مضى وقت ليس بالقليل على مغادرتي لها، حيث كنت قد انتقلت إلى مدينة الدمام للعمل ومن ثم إلى الولايات المتحدة للدراسة مبتعثًا من قِبل بترومين للتسويق.

كنت أدرس في الفصل الصيفي ثم أعود لزيارة الأهل والأقارب خلال شهر الإجازة أغسطس الفاصل بين فصلي الدراسة، الصيف والخريف، وبطبيعة الحال فالحياة لا تتوقف لأحد، وهكذا بدأت الوجوه تتغير حيث نشأ جيل جديد وغادر من غادر وأتى من أتى من السكان الجدد.

وفي إحدى المرات عندما عدت خلال فترة الإجازة الدراسية لزيارة الأهل في ميناء سعود، وجدت رجلًا كثيف اللحية والشارب، شديد سواد الشعر، وكان من يراه للوهلة الأولى يشعر بوجود مشكلة لديه من خلال تصرفاته الغريبة والتي قد تكون نوعًا من التخلف العقلي فيما يظهر، والله أعلم.

كان يلبس عدة ثياب بألوان متعددة فوق بعض في نفس الوقت، فكان مظهره يبدو غريبًا بعض الشيء، وذات مرة شاهدته في المسجد يخلع بعضًا من ثيابه دون أن يأبه لوجود الناس، فيما بدا لي بأِنه يقوم بتغيير ملابسه وذلك بإعادة ترتيب الملابس فوق جسده.

لم أكن أعرف أي شيء عن الرجل، غير أني كنت أشاهد الأطفال يلاحقونه في الشوارع و يجرون خلفه وهم يرددون كلمة "الحَبَلَّصْ"، لم أكن أعرف معنى هذه الكلمة، وهل هي اسمه أم لقبه، غير أني كنت أتعاطف معه في قلبي و وجداني دونما يصدر مني أي تصرف تجاهه أو فعل شيء

لمساعدته، ولكن يبدو والله أعلم بأن الرجل كان يستشعر هذا التعاطف، كيف؟، لا أعلم، أما أنا فكنت استشعر شعوره تجاهي من خلال نظراته إلي.



وفي ذات يوم حدث موقف لم ولن أنساه ما حييت، بالرغم من مضي ما يقارب الـ ٣٥ عاما على تلك الواقعة، ونحن اليوم وأنا أكتب أحداث هذه القصة في عام ١٤٣٨هـ ٢٠١٦ م، حيث كنّا نقف في صفٍ أمام فرن الخباز الإيراني، وكنت أقف خلفه وبيني وبينه بضعة أشخاص، ولما أتى دور "الحَبَلَّصْ" أخذ يتوسل للخباز بأن يعطيه خبزًا أو مزيدًا من الخبز بدون مقابل، وشعرت حينها بأنه واقع في ورطة، فقد يكون مُرسلًا ليأتي بالخبز وأضاع النقود أو تصرف بها والآن يخشى من العقاب إن عاد إلى المنزل بدون كمية الخبز المطلوبة، رفض الخباز إعطائه خبزًا بدون مقابل، وللأسف الشديد لم يتبادر لذهني أو ذهن أحدٍ من الحضور في تلك اللحظة، أن يدفع عنه ذلك المبلغ الزهيد، لإدخال السرور على قلب ذلك المسكين، وحل المشكلة، ولكن ما خطر على بالي في حينها لمساعدته، هو إعطاء إشارة بيدي للخباز من خلف الحَبَلَّصْ، لتنبيه الخباز لحالة الحَبَلَّصْ العقلية لعله يحن ويتكرم عليه، وهنا كانت صدمتي شديدة، عندما لاحظ الحَبَلَّصْ إشارتي فَلتفت إليَّ قائلًا " الله يسامحك، أنا مجنون !!!".

لا يزال ذلك المشهد يتردد كثيرًا في ذهني حتى هذا اليوم، فلقد صدمتني عبارته المفاجئة والغير متوقعة ولقنتني درسًا لن أنساه ما حييت، وهو أن على الإنسان أن يحذر في كل ما يصدر منه سواءً كان فعلًا أم قولًا، وأن لا يستصغر ويستبسط بعض العبارات والإشارات التي قد تجرح إنسانًا آخر دون أن يقصد.

فهناك بعض العبارات البسيطة التي غيرت مجرى حياة أناس
إما إيجابًا فدفعتهم نحو القمة أو سلبًا فرمت بهم نحو الهاوية

وبعدما نشرت هذه القصة عبر وسائل التواصل الاجتماعي قرأها أحد الزملاء فأرسل لي هذا التعليق: "أبا عبدالرحمن، أنا أعرف الحَبَلَّصْ هو من قبيلة ... وهو معروف بما ذكرته ولا شك أن عنده خلل ما، وكان الأطفال

عندنا في ... يركضون وراءه ويصيحون باسمه الحَبَلَّصْ الحَبَلَّصْ وهي تعني اسم ..."

فيا سبحان الله
كم هذه الدنيا صغيرة !!!

توفي نمر رحمه الله

كنت قد بدأت تشييد منزلي في الفترة القليلة التي سبقت حرب الخليج الثانية، المسماة عملية عاصفة الصحراء أو حرب تحرير الكويت (٢ أغسطس ١٩٩٠م إلى ٢٨ فبراير ١٩٩١م)، وبدأتُ عملية الانتقال إليه أثناء الحرب.

وعلى هامش هذه القصة فإن حرب تحرير الكويت قد شكلت فرصة دعوية بالنسبة لنا سكان الحي، حيث وقع الاختيار على حيّنا لنشر آليات الجيش الأمريكي كمخزن مفتوح تقوم عليه حراسات أمنية، فكنا نقوم بدعوة بعض الجنود إلى منازلنا لتعريفهم بدين الله.

ولكن ما يهمنا في هذه القصة هو الجانب المعبر فيها، كما قال تعالى: إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ [ق- ٣٧] ، حيث كنت أثناء مرحلة تشطيب منزلي أتنقل بين المحلات والمعارض ذات العلاقة، وفي يوم من الأيام ذهبت لمحل متخصص في تركيب الحجر والرخام وبعض الأعمال الخشبية.

وكان البناء في حينها قد استنزف ما لدي من سيولة نقدية، فأحببت أن أستفسر من صاحب المحل وكان رجلًا كبيرًا في السن من الجنسية اللبنانية الشقيقة عن إمكانية التقسيط، فأخبرني بما حصل له مع أحد عملائه، حيث كان أحد العملاء يتردد على المحل كثيرًا، يشتري بالآجل وبعد فترة يقوم بتسديد ما عليه وهكذا، ولكن وفي المرة الأخيرة اشترى العميل من المحل بضاعة على أن يسدد قيمتها لاحقًا كما جرت العادة غير أنه لم يعد للمحل من ذلك الحين وحتى تلك اللحظة عند زيارتي لذلك المحل قبل نحو الـ ٢٨ عامًا.

لا أذكر إن كنت أنا من سأل صاحب المحل أم هو من بادر بذكر اسم العميل "نمر الـ..."، فتبادر إلى ذهني شخص يحمل نفس الاسم كان من سكان "ميناء سعود" القرية التي نشأت فيها وإن لم تكن لي به علاقة مباشرة إلا أنه وبحكم صغر القرية فقد كان الناس يعرف بعضهم بعضا، ومن خلال الحديث مع صاحب المحل تأكد لي أن الاسم الذي خطر ببالي صحيح.

عندما علمت اسم الشخص، أخبرت صاحب المحل بأنني أعرفه وقد يكون له عذرًا، فالغائب عذره معه، ولعله منعه مانع، كما ذكرت له بأنني أعرف من يستطيع الوصول إليه، وكان في بالي حينها زوج أختي "مرزوق" رحمه الله حيث كما أسلفت أن أهل القرية يعرفون بعضهم بعضا، وهكذا أخذت رقم صاحب المحل ووعدته بالتواصل معه لاحقًا بإذن الله.

وبالفعل توجهت إلى منزل مرزوق رحمه الله وقصصت عليه القصة وسألته إن كان يعلم عن الرجل شيئًا، فأخبرني رحمه الله بأن "نمر" قد توفاه الله وأن له أبناء يقيمون في نفس المجمع الذي يقيم فيه مرزوق رحمه الله، ووعدني بأن يتحدث مع أبنائه ليسدوا دَين أبيهم ليرتاح في قبره من حِمل الدّين، فأمر الدّين ليس ببسيط، حيث ورد عن النبي ﷺ قوله: من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه، ومن أخذها يريد إتلافها أتلفه الله، رواه البخاري.

وهكذا قام مرزوق بالتحدث إلى أحد أبناء نمر رحمهما الله حول دَين أبيه، إلا أن الأبن رفض وأخلا مسؤوليته من ذلك بالرغم من تذكير مرزوق له بأفضال والده عليه إبان حياته، فصدق الله القائل في محكم التنزيل: وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ [الأنفال:٢٨].

وهنا أخبرت صاحب المحل بأن وفاة عميلهِ "نمر" كانت السبب في انقطاعه عن السداد، ونقلت له جواب ابنه لعله يسقط الدين عنه، ولما لم يفعل زودته بعنوان الأبن لعله حينما يستمع لصاحب الدين يقتنع ويرق قلبه لأبيه الذي أصبح تحت التراب، ولكن للأسف الشديد لم يُجدِ ذلك شيئا على ما أذكر.

ولنا في هذه القصة عبرة، حيث أن الناس يُفتنون بحب أموالهم أو أولادهم فيكون ذلك وبالًا عليهم والعياذ بالله، فكم من إنسان حمّل نفسه ذنوبًا لأجل

أبنائه إما بأكل أموال الغير أو بمُحاباة بعضهم، وعندما يتوفاه ربه لا يحاول أبناءه إصلاح ما فسد لعل الله يتجاوز عن أبيهم، وقد نبهنا رسول الله ﷺ لذلك بقوله: أَيُّكُمْ مَالُ وَارِثِهِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ مَالِهِ؟ ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ مَا مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا مَالُهُ أحَبُّ إِلَيْهِ، قَالَ: فَإِنَّ مَالَهُ مَا قَدَّمَ، وَمَالُ وَارِثِهِ مَا أَخَّرَ.

وهنا خلاصة القول "أعمل لدار البقاء ما دام في العمر بقية" حيث لا ينفع الندم بعد فوات الأوان، كما قَالَ تعالى: حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) [المؤمنون].

وبعد أن قمت بنشر هذه القصة في ٣/ ٩/ ٢٠١٨م ، أبدى أحد القراء استعداده لسداد المبلغ عن نمر رحمه الله، ونظرًا لطول المدة ما بين حدوث القصة ونشرها والتي تجاوزت الـ ٢٥ عاما كان لا بد من أن أذهب للتحقق من وجود محل صاحب الدين، ولكن بكل أسف وجدت أن المنطقة قد تغيرت بشكل جذري ولم يعد ذلك المحل موجودًا.

الصاحب الذي بكى عندما ودعني

الجزء الأول

خلال فترة دراستي في جامعة تلسا بالولايات المتحدة الأمريكية، ومن خلال ترددي على المسجد لأداء الفروض وحضور الدورات والمحاضرات تعرفت على العديد من الأشخاص من جنسيات عربية وإسلامية ومن المواطنين الأمريكيين المسلمين، وكان من ضمن هؤلاء الذين تعرفت عليهم رجلٌ عراقي، يدعى هاشم، ويُكنى بأبي أحمد.



صورة للمركز بعدما تم تحويل الكنيسة إلى مركز إسلامي

في البداية كانت علاقتي بأبي أحمد مجرد علاقة عادية، كسائر الإخوة الذين تعرفت عليهم في المسجد، ومرت فترة طويلة ونحن على تلك الحال، نلتقي في أوقات الصلوات، نتبادل التحية، وربما قليلًا من الأحاديث الجانبية.

وفي ذات يوم كلمني أحد الإخوة الأردنيين، الأخ محمد خير، عن أبي أحمد، وأخبرني بأن أبا أحمد يجد في خاطره كثيرًا على جماعة المسجد، وذلك لأنه مرض وانقطع عن المسجد فترةً طويلةً ولم يسأل عنه أحد، مقارنةً بما كان يحظى به آخرون من حفاوة الاستقبال، تأثرت بما ذكره أخونا الأردني ولمتُ نفسي لأنني أيضًا لم أفتقده على الرغم من طول فترة الانقطاع.

أقترح عليَّ الأخ محمد خير، جزاه الله خير الجزاء، أن نقوم بزيارة لأخينا العراقي، وبالفعل لبيتُ الدعوة وذهبنا لزيارته، ففرح بزيارتنا فرحًا شديدًا واستقبلنا استقبالًا حارًا، تجاذبنا خلال الزيارة أطراف الحديث، وشرح لنا ما كان يجده في خاطره، ومعاناته التي زادت منها الأوضاع في العراق، حيث كان يضطر للعمل في مهن لا تتناسب مع مستواه العلمي والاجتماعي وذلك ليسد حاجته وحاجة عائلته ويعف نفسه عن ذل الحاجة والسؤال، فواسيناه وأخذنا بخاطره، وعادت المياه إلى مجاريها، حيث عاد أبو أحمد من جديد لينضم إلى جماعة المسجد.

وقد ترتب على تلك الزيارة، علاقات أخوية بيني وبين الأخ أبا أحمد على المستويين الشخصي والعائلي، فنشأت بيننا صداقة قوية، حيث كنت كثيرًا ما اصطحبه بسيارتي معي للمسجد وغيره.

وذات يوم، ونحن متجهون بسيارتي للمسجد، فُتِحَ بيننا حِوارٌ حول أتباع المذهب الشيعي، فكان مما قلت: أن الشيعة لا يصلون معنا في المساجد، وهنا استغرب صاحبي استغرابًا شديدًا، وقال: كيف يكون ذلك، فهذه بيوت الله، وفاجأني بقوله بأنه شيعي، وأضاف بأن هناك من الشيعة من يحاول معه كي لا يأتي للمسجد عند أهل السنة، عندها أخذت أنظر إليه مشدوهًا، وذلك بسبب طول المدة التي قضيتها معه والتي تقارب السنتين دون أن ألحظ عليه ما يدل على تشيعه، وعندما أمعنت التدقيق بعد ذلك لم ألاحظ عليه غير إسبال اليدين في الصلاة، وهذا أمرٌ موجودٌ لدى أحد مذاهب أهل السنة.



لم تتأثر صداقتنا بعد علمي بكون صاحبي شيعي، وذلك لأني لم أرى منه ما يدعو للتغيّر، فالرجل كان محافظًا على الفروض الخمس وعلى صلاة الجمعة ويشاركنا الإفطار الجماعي بالمسجد، كما كان على خلق وأدب جم، إضافة لكونه خدومًا عند الاجتماع في المسجد أو في الرحلات الجماعية.

وبعد أن عرفت حقيقة مذهب صاحبي الشيعي، بدأنا نتحاور حول المذاهب، لكني أعترف بأني لم أكن جيدًا في تلك الحوارات، وذلك بسبب المجاملة وخوفي من الوقوع فيما قد يؤذي مشاعره، بالإضافة لقلة معرفتي بالمذهب الشيعي في ذلك الحين مع عدم وجود التقنية المتوفرة اليوم من شبكة معلومات، ومحركات بحث، و يوتيوب، و واتساب وغيرها، والتي توفر ما يحتاج إليه المحاور من حجج ومقاطع تبين الحق وتكشف الخطأ، استمرينا على هذه الحال إلى حين تخرجي وعودتي للسعودية.

كان صاحبي حريصًا على أن يكون خدومًا وجزءً من الجماعة، حتى أني أذكر ذات مرة وفي إحدى الرحلات الجماعية، بينما كان الآخرون منشغلين باللعب والتسلية، كان صاحبي يقوم بالشوي للجميع، بينما يتردد البعض عليه لأخذ شيء من الشواء كلما جهز شيء منه، ومن ثم يعودوا للعب.

كما أذكر أنه في أحد أيام الإفطار الجماعي بالمسجد، كان لدينا بعض الزوار من خارج مدينة تلسا، وعندما انتهى الجميع من تناول وجبة الإفطار، تطوع صاحبي بجمع الصحون من على سفرة الطعام، وبينما هو على هذه الحال، كان في الجهة المقابلة له، يجلس أحد الضيوف وجهًا لوجه، فنطق في تلك اللحظة بتعليقٍ على الشيعة وهو لا يعلم أن الشخص الذي أمامه مباشرة من الشيعة، كان التعليق يعتبر عادي إلا أنه تسبب في إحراج الجميع، فلم ينبس أحدٌ بكلمة، وعم الوجوم على المكان، إلى أن تنحنح أحد الزملاء من مبتعثي دولة الإمارات ويدعى أبو طالب، قائلًا "أحم...أحم، يوجد شيعة"، فانفرج الموقف، بينما احمر وجه صاحب التعليق خجلًا.

خلال هذه الفترة، كان الدكتور طارق السويدان، إبان تحضيره الماجستير، خطيبًا للجمعة، ومناظرًا لأصحاب الديانات الأخرى، كما كان يقدم في

المسجد دورات ومحاضرات، كانت كل دورة تستغرق ما بين ثلاثة وأربعة أشهر، وكانت كلها عن ظهر غيب، ومن تلك الدورات:

- دورة السيرة النبوية: ابتداء من إرهاصات بقرب ميلاد النبي وبعثته، إلى وفاته مرورًا بكل الأحداث والغزوات التي حدثت في حياته ﷺ.

- دورة فقه السنة: ابتداءً من باب الطهارة إلى باب الجنائز.

- دورة العقيدة الطحاوية: عقيدة أهل السنة، والتي في ختامها حصل موقف بين الدكتور طارق السويدان وصاحبي أبو أحمد، كنت أنا سببًا فيه.

وسنرى بإذن الله في الجزء الثاني
ماذا حصل بين الدكتور طارق السويدان وصاحبي أبو أحمد
وكيف كنت أنا سببًا فيه

الجزء الثاني

كما ذكرت في الجزء الأول من قصة صاحبي الذي بكى عندما ودعني، كان الدكتور طارق السويدان يقدم في المسجد عدة دورات، وكان من ضمن هذه الدورات، دورة العقيدة الطحاوية: عقيدة أهل السنة، والتي في ختامها حصل موقف بين الدكتور طارق السويدان وصاحبي أبو أحمد، كنت سببًا فيه، وسنرى بإذن الله، في هذا الجزء، ماذا حصل بينهما وما هي علاقتي بذلك.

كنت أصطحب معي صاحبي أبا أحمد لحضور دورة العقيدة، كي تتاح له فرصة الاستماع إلى العلم الصحيح، واستمر حضورنا إلى نهاية الدورة، وفي نهاية الدورة نبه الدكتور طارق الحاضرين بأنه سيتحدث في موضوع المذاهب، وكان في ذلك إشارة لصاحبي إن هو أحب أن ينسحب، فالكل كان يعلم أنه شيعي، وهنا شاورته في الأمر و أنا أتمنى أن يختار أن يبقى لعله يستفيد مما يسمع، غير أنه ترك الأمر لي فاخترت أن نبقى لحرصي على أن يستفيد، فأخذ الدكتور طارق يتحدث عن المذاهب الأخرى متفاديًا الحديث عن المذهب الشيعي، اعتقدت أن السبب في تجنب الدكتور طارق الحديث

عن المذهب الشيعي ناتج عن مراعاته لوجود صاحبي لذلك وجهت للدكتور طارق السؤال التالي: وماذا عن المذهب الشيعي ؟.

لست أعلم إن كان الدكتور قد أدرك مقصدي أو لا، غير خشي أن ينقل عنه كلامًا غير دقيق أو فيه لبس، لذا لم يكن هناك مجال للمجاملة ومراعاة المشاعر، فكانت الإجابة صادمة كونها أخذت منحىً علميًا وليس دعويًا، فراعت وجود طلاب العلم ولم تراعي وجود المحتاج للدعوة، فكانت إجابة الدكتور: بأن مذهب الشيعة مذهب ضال، حينها لم يستطع صاحبي السكوت، إلا أنه كان راقيٍ في ردة فعله، فجرى بينهما الحوار التالي:

صاحبي: متعجبًا، قال كيف تخطئ على مذهبي، هل ترضى بأن أخطئ على مذهبك ؟!.

الدكتور طارق: سوف أسألك، فأجبني.

صاحبي: موافق على ذلك.

الدكتور طارق: ما تقول في البداء ؟.

صاحبي: لا أعرف ما البداء.

الدكتور طارق: شرح معنى البداء بإيراد قصة حدثت بحسب الرواية الشيعية في زمن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، وهي: أن الإمام جعفر الصادق قال بأن الإمام من بعده إسماعيل، ولكن إسماعيل توفي قبله، وهنا وقعت إشكالية كبيرة تتعلق بأساس من أسس المذهب والذي بني عليه الكثير من المعتقدات الشيعية، حيث يعتقدون بأن الإمام يعلم الغيب، وبما أن الإمام جعفر الصادق قال بأن الإمام من بعده سيكون إسماعيل، وإسماعيل توفي قبله، حسب روايتهم، فقد كان في ذلك تناقض صريح مع هذا الاعتقاد.

وكنتيجة لهذا الحدث، افترقت الشيعة إلى ثلاث فرق، الإسماعيلية: توقفت الإمامة عندهم على إسماعيل، والزيدية: بايعوا زيدًا، أخا جعفر، بالإمامة،

وقد كان سيبايعه الجميع لولا أنه لم يقبل بسب الصحابة، والإمامية الإثنا عشرية (الجعفرية): جعلوا الإمام موسى الكاظم بدلًا من أخيه إسماعيل واستمروا في ذلك إلى الإمام الثاني عشر، الإمام حسن العسكري (المهدي المنتظر) الذي دخل في السرداب منذُ دلك الحين وهو أبن العشر سنوات، وقالوا مقولتهم: ما بدا لله مثل ما بدا في إسماعيل، بمعنى أن الإمام جعفر لم يخطئ في علمه للغيب ولكن الله هو الذي بدا له أن يغير المقدر في علم الغيب.

صاحبي: كانت إجابته غير متوقعة بتاتًا، حيث قال بكفر من يعتقد ذلك.

بعدها استمر الدكتور طارق في طرح الأسئلة على صاحبي، وصاحبي يكرر نفس الإجابة، بتكفير من يعتقد بهذه المعتقدات، فتفاجأ الدكتور بتكفير صاحبي الشيعي لمعتقدات شيعة وهو على مذهبهم، وهنا يتضح من خلال إجابات صاحبي، بأنه يكاد يكون شيعيًا بالاسم أكثر منه بالممارسة والمعتقد.

انتهى الحوار دون تحقيق النتيجة التي كنت أرجوها من وراء طلبي فتح النقاش حول المذهب الشيعي، وفي تقديري فإن السبب في ذلك يعود إلى أنها قد غابت عنا الحكمة في استغلال المناسبة ليكون الخطاب دعويًا.

تقوت العلاقة بيني وبين صاحبي أبا أحمد كثيرًا، فكنا نتبادل الزيارات العائلية، كما كنا في بعض الأحيان نخرج في رحلات تضم أفراد عائلتينا فقط، لقد كانت بالفعل أيامًا جميلة، أما على المستوى الشخصي، فقد حاولنا أن نرتب لنا برنامجًا رياضيًا للعب التنس الأرضي، بعد صلاة الفجر، ولكن للأسف لم استطع الاستمرار أكثر من يومين من التجربة، حيث كان يغالبني النوم بعد صلاة الفجر، ولم يوجد لدينا وقت آخر مناسبًا لهذا الغرض.

كنت أثق في صاحبي أبا أحمد كثيرًا، فعندما أردتُ العودة للسعودية في إحدى الإجازات الصيفية، أعطيته مفتاح الشقة، وطلبت منه أن يأتي لِيذاكر دروسه في شقتي، وذلك حرصًا مني وخوفًا على تعرض الشقة للسرقة إن هي بدت مهجورة لفترة من الزمن، وعند عودتي من الإجازة، أخبرني أبو أحمد بما حصل خلال فترة غيابي، ومن ذلك اتصال صديق كنت قد خسرته

بسبب نصيحة من القلب صادقة فُهمت خطًا دون أن أعلم، فكنت استغرب ما كنت أراه من تغير مفاجئ على صاحبي الذي خسرته إلى أن أفهمني أبو احمد، الجانب الآخر، ولهذا قصة سأرويها فيما بعد بإذن الله.

وعندما تخرجت وحان موعد الرحيل، أوكلت إليه تخليص بعض الأمور، فلبى لي ذلك مشكورًا، وعندما حانت لحظة الوداع، بكى وخرَّت الدموع من عينيه، تلك الدموع التي لم أراها في عيون غيره، وبينما عدت أنا إلى السعودية لأكمل مشوار حياتي، لم يستطع هو العودة للعراق بسبب ظروف الحصار والحروب المتتالية التي كانت تتعرض لها العراق، فانتهى به المطاف ليستقر في الولايات المتحدة، ويحصل على الجنسية الأمريكية.

مضت فترة طويلة على مغادرتي الولايات المتحدة منذُ منتصف عام ١٩٨٣م، ولكن لم ينقطع التواصل بيننا عبر الهاتف، وزيارته في منزله حينما جاءتني فرصة لِحضور بعض دورات الساب SAP في الولايات المتحدة الأمريكية.

بعد مغادرتي للولايات المتحدة ومع مرور الوقت، شكلت المواقف التي مر بها مع جماعة المسجد، سببًا للابتعاد من قبل صاحبي عن المسجد وجماعة المسجد حيث لم يجد من يحتضنه، بل كان العكس هو الصحيح وبكل أسف، وقد حز في نفسي ما بلغني من أحد الزملاء لاحقًا عن توجه صاحبي أبو أحمد أكثر فأكثر في اتجاه التشيع، وأنا هنا لا ألومه، بل ألوم من لم يحرص على احتوائه في مجتمع أهل السنة عندما كان يأتي إليهم بملء إرادته، ويقاوم الضغوط التي كانت تمارس عليه.

نصيحة من القلب ولكن

نصيحة من القلب صادقة فُهمت خطًا دون أن أعلم

هناك بيت من الشعر، اشتهر، وهو بيت صادق في معناه وأصبح مضربًا للأمثال، يعرفه الكثير من الناس و يرددونه، ولكن أكثرهم لا يعرفون قائله ولا قصته، ولمن يرغب معرفة القصة الكاملة يمكنه الاطلاع على قصة حب

الشاعرة الدقيس عبر البحث في الإنترنت، حيث أنشدت الشاعرة في نهايتها بيتًا من الشعر "النَبَطي" في منتهى الحكمة والبلاغة، أعجبني وهو:

من لا يستشيرك لا تباديه بالشور ... ومن لا يودك سعد عينك فراقه

لم أكن قد سمعت بهذه الحكاية وبهذه الأبيات في حينها، وإلا لربما لم تكن لدينا اليوم هذه القصة التي أرويها من مذكراتي، والآن أترككم مع تفاصيل وأحداث هذه القصة.

في بداية فترة البعثة للدراسة بالولايات المتحدة، كان أحد المبتعثين السعوديين يُظهر لي التودد والتقرب تعبيرًا عن رغبته في تكوين علاقة صداقة معي، فنشأت بيننا بالفعل صداقة خاصة، كان ذلك قبل أن تلتحق بنا عائلتينا، وتحولت إلى صداقة وعلاقات عائلية بعد أن التحقت بنا.



شفروليه، إمبالا

كانت خطوة الاستعداد الأخيرة بالنسبة لي قبل قدوم العائلة، هي شراء سيارة، فطلبت من الأستاذ سالم العايض، الصديق الذي تعرفت إليه منذ بداية قدومي للولايات المتحدة، أن يساعدني في ذلك، فرحب كعادته، فذهبنا سويةً إلى وكالة سيارات قريبة واشتريت سيارة من نوع شفروليه، إمبالا موديل تلك السنة ١٩٧٩، فكانت سيارة جميلة وسعرها معقول.

وعندما حان دور صاحبي ليشتري سيارة هو الآخر استعدادًا لاستقبال عائلته، طلب مني مثل ما طلبت من الأستاذ سالم العايض، أن أرافقه لاختيار سيارته، ولما كنت عديم الخبرة في مجال السيارات في ذلك الحين، فقد أبديت له استعدادي لمرافقته إن هو أراد ذلك، ولكني نصحته بأن يستعين بالأستاذ سالم مثلما فعلت أنا، حيث أنه أفضل مني في ذلك بكثير.

أخذ صاحبي برأيي وطلب من الأستاذ سالم مرافقته، بعدها تفاجأت بزميلي وقد أقبل يقود سيارته الجديدة الفارهة، التي كانت موديل نفس السنة ١٩٧٩ أو التي تليها، من نوع شفروليه، مونتي كارلو، كانت سيارة شبابية جميلة ذات بابين فقط، لكن كانت هناك إشكالية، فقد كانت قيمتها مرتفعة، وبسبب التقسيط فقد بلغت قيمتها ما يقارب ثلاثة أضعاف قيمة سيارتي، والمشكلة الأكبر هي أن زميلي مجرد طالب يستلم مكافئة تكاد تكون مساوية لقيمة القسط، فكيف سيتدبر شؤون معيشته وأسرته !!!.



شفروليه، مونتي كارلو

عندما فكرت وقدَّرت كيف سيعيش بمكافأة طالب ويتحمل مثل هذا القسط وفي نفس الوقت يعول أسرة ويتحمل إيجار سكن ومصاريف كهرباء ونحوه، أشفقت عليه وقدمت له المشورة دون أن يطلبها، فشرحت له وجهة نظري ونصحته قائلًا: أعد السيارة حتى لو خسرت الدفعة المقدمة، لكنه لم يقتنع بوجهة نظري ولم يستجب لنصيحتي، وهنا وقع في بالي بأن الأستاذ سالم قد حاول توجيه صاحبي، فلما رأى إصراره على رأيه تركه يفعل ما يشاء ويرغب، إلى هذا الحد يبدو الأمر طبيعيًا، فبكل تأكيد لكل شخص كامل الحرية في اتخاذ ما يراه مناسبًا له وليس عليه أن يتقيد بآراء الآخرين حتى وإن كان مقصدهم وهدفهم هو مصلحته.

بعدها كنت حينما أزور زميلي في شقته، أجده في بعض الأحيان فاتحًا الشباك، وباب الشقة ومطفئً جهاز التكييف بهدف ضغط المصاريف لمواجهة التزاماته، لم أحاول تذكيره بنصيحتي له، فقد فات أوانها وليس من الحكمة فعل ذلك، بل قد يتضايق من تكرار الكلام ويعتبره نوعًا من الشماتة.

دارت الأيام، وبدأت ألاحظ بعض التغير على صاحبي، فلم يعد هو نفس الشخص الذي كنت أعهده من قبل، لم أدرك السبب في حينها، بل لم أنتبه في

بادئ الأمر لوجود تغير من طرفه، بدأت الفجوة تتسع، وأنا لازلت لم أنتبه لذلك، حتى أتى ذلك اليوم الذي عرضت عليه فيه القيام برحلة عائلية إلى ولاية فلوريدا، فأخذ يماطلني إلى أن مضى جزء من الإجازة وخشيت أن ينقضي الجزء الباقي دون أن نبدأ رحلتنا، عندها اكتشفت أنه ينوي التوجه شمالًا، حيث يوجد أحد أقاربه وعائلته، ليقضوا الإجازة سويةً.

بطبيعة الحال، له كامل الحرية في اتخاذ ما يراه مناسبًا له، ولكن كان يجب عليه إخباري والاعتذار عن مرافقتي وليس تعليقي بالمماطلة، عندها وجدت في نفسي بعض الشيء، وقررت أن أخوض التجربة لوحدي، فهي أول سفرة لي خارج حدود مدينة تلسا وما جاورها، فكانت بمثابة المغامرة بالنسبة لي، حيث لا أعلم إلى أين أذهب وماذا سوف أرى وأواجه، ولكن والحمد لله كانت رحلة موفقة وجميلة استمتعنا فيها كثيرًا، وتعلمت منها الكثير أيضًا، فيما يتعلق بالسفر داخل الولايات المتحدة الأمريكية، فكانت فاتحةً، تلتها بعض الرحلات الأخرى.

بعد ذلك حدثت بعض الأمور الأخرى، التي أدت إلى تدهور تام لعلاقتي بزميلي، إلى أن وصلت إلى القطيعة التامة، كل ذلك وأنا لازلت أجهل السبب الحقيقي وراء ما كان يحدث، إلى أن جاء اليوم الذي ذكرته آنفًا في قصة الصاحب الذي بكى عندما ودعني، حيث كنت قد أعطيت مفتاح الشقة لصديقي العراقي أبا أحمد، وطلبت منه أن يأتي لِيذاكر دروسه في شقتي، خلال فترة إجازتي، وعند عودتي من الإجازة، أخبرني أبو أحمد بما حصل خلال فترة غيابي، ومن ذلك اتصال زميلي هذا الذي خسرته وهنا عرفت السبب وهو نصيحة من القلب صادقة فُهمت خطًا دون أن أعلم، إذ كان زميلي يعتقد بأن نصيحتي له بخصوص السيارة لم تكن نصيحة، وإنما غيرة من أن سيارته أفضل من سيارتي، ولنا في ذلك عبرة إذ قال الله جل جلاله:

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ [الحجرات : ١٢]

دنيا صغيرة - سعيد سالم بردان وجدته

كنت في ميناء سعود أيام طفولتي أذهب مع والدتي حفظها الله لزيارة عائلةٍ لم أكن أعرف عنهم غير اسم رب الأسرة "سالم بردان" ، وكان أهم ما يعنيني في ذلك الوقت هو وجود سيدة كبيرة بالسن "أم سالم" ، كانت امرأة طيبة، وكانت تشعرني باهتمامها وترحيبها وتعطيني بعض الحلويات فأشعر بالسعادة.

دارت الأيام وكبرت وتزوجت ورزقت بأبنتي البكر، ومن ثم ابتعثت للدراسة في أمريكا، فكان ممن تعرفت عليهم هناك شخص لفت نظري أسمه "سعيد سالم بردان"، فتذكرت أن هناك لاعب كرة قدم ضمن الفريق العماني في دورة الخليج يحمل اسم "سعيد بردان"، فإذا به ذلك الرجل، وعندما حدثته عن تجربتي في ميناء سعود مع تلك السيدة الكبيرة، وإذا به يقول لي إنها جدته، فيا سبحان الله، ما أصغرها من دنيا.

دنيا صغيرة - عند استار الكعبة

كان ممن تعرفت عليهم أثناء دراستي بالولايات المتحدة، شاب عراقي ملتزم، نحسبه كذلك والله حسيبه، وكان اسمه محمد الحسيني، أتى لدراسة الطب هناك، وكانت علاقتي به محدودة جداً، نلتقي في المسجد عند أوقات الصلاة، كما أني زرته مرةً واحدة فقط في غرفته بالسكن الجامعي، وبعد أن تخرجت وعدت إلى أرض الوطن انقطعنا عن بعض.

وفي ذات يوم ابتعثت إلى بريطانيا لحضور دورات ساب SAP في مدينة تسمى ردنق بالقرب من العاصمة البريطانية لندن تتعلق بعملي، وكان في هذه القرية مسجد جامع، كنت أذهب إليه لأداء صلاة الجمعة وصلاة العيد،

وكان من ضمن الأشخاص الذين قابلتهم في الجامع، شخص لا أعلم إن كانت له علاقته بإدارته أم لا، إلا أني كنت ألحظ مدى تواجده ونشاطه في هذا الجامع، ومما لفت نظري هو اسم عائلته "الحسيني" بالإضافة إلى شكله الذي يوحي بأنه عراقي، فسألته عن صاحبي في أمريكا، وإذا به يكون أخاه، فيا سبحان الله، ما أصغرها من دنيا.

لم يكن هذا كل شيء، فقد حدث ذات يوم أن كنت في رحلة عمل إلى مدينة جدة، أنا وزميل سوداني يدعى محمد ملك الناصر رحمه الله، فقررنا القيام بعمرة وتوجهنا إلى البيت الحرام، وفي تلك اللحظة التي اقتربنا فيها من استار الكعبة المشرفة، انتبهت لشخص كان أمامي وظهره إلي وهو يهم بمغادرة الطواف منهيًا أداء منسكه، لقد كانت لحظةً حاسمة فلو تأخرت ثواني لما أدركته، ولكنه تدبير العزيز الحكيم، أتعلمون من كان الشخص ؟ ، لقد عرفته من قفاه، إنه زميلي محمد الحسيني الذي كان معي في أمريكا، فيا سبحان الله، ما أصغرها من دنيا، من السعودية إلى بريطانيا إلى أمريكا.

لقد كانت فرحة صاحبي محمد الحسيني لا توصف عندما شاهدني، فقد كانت حالته يرثى لها من الهموم التي اجتمعت عليه بسبب الغربة وبلاده التي طحنتها الحرب، فكان لقائنا به بمثابة الفرصة له لينفس بعض الشيء مما في خاطره، فذهبنا معه لغرفته وقضينا معه قليلًا من الوقت قبل أن نودعه وتنقطع أخباره عني إلى هذا اليوم.

أناس تمنيت لو تعرفت عليهم في ظروف أفضل

في يوم الأربعاء ٢٧/ ١٢/ ١٤٣٧ هـ حسب تقويم أم القرى، الموافق ٢٨/ ٩/ ٢٠١٦ م وقبيل أذان الظهر بحوالي النصف ساعة وأثناء توجهي بالسيارة لإنجاز بعض المهام، قدر الله وحدث لي حادث احتكاك بسيط مع سيارة أخرى كانت عابرة من الجهة اليمنى بينما كنت في لحظة تغيير

مساري من المسار الأوسط إلى المسار الأيمن، نجم عن الحادث أضرار بسيطة لكلتا السيارتين، والحمد لله كان لدي تأمين ضد الغير وقد تمت تسوية الأمر من خلال شركة نجم المتخصصة في إنهاء إجراءات الحوادث.

ما وددت الحديث عنه هنا ليس الحادث ولكن العبرة من بعض الحوادث تصديقًا لقول الله جل جلاله:

وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [البقرة : ٢١٦].

حيث أنه بمجرد وقوع الحادث توقف كل منا على جانب الطريق مفسحًا الطريق لحركة المرور، نزلت بعد ذلك وتوجهت إلى الطرف الآخر للاطمئنان على سلامته واستطلاع مقدار الضرر الذي لحق بسيارته مقرًا بأن الخطأ خطأي بشكل أساسي، ولكني فوجئت بشاب قمة في الأدب وحسن الخلق، فبمجرد ما اقتربت منه أسرع الشاب إلي وهو يبتسم وكأنه يعرفني من قبل (بل دخلني الشك في نفسي بأنه فعلًا يعرفني) وصافحني وقبل رأسي تقديرًا لفارق العمر، وبادرني بقوله يا عم إن لم يكن لديك تأمين فلا أريد منك شيئًا، فعظم قدره في نفسي، وأجبته بأنه يوجد لدي تأمين والحمد لله، وعندما انتهت إجراءات معالجة الحادث، أعاد تأكيده لي بأنه لو لم يكن لدي تأمين لما طالبني بقيمة الضرر، فكان جوابي له بأنني ما كنت لأقبل بذلك وأن الأمر كله قضاء وقدر.

ونظرًا لما رأيته من حسن خلق ذلك الشاب وخصوصًا أنه كان في طريقه من عمله ليأخذ والدته إلى المستشفى، ولِما علِمته منه، كونه مكافحًا يعمل في أكثر من عمل، فقد رغبت في التعرف عليه فعرفني باسمه: فلان بن فلان العنزي وعرض علي خدماته متى ما احتجت إليها، بل وأفاض علي من كرمه حيث أخبرني بأن لديهم مخيم يجتمعون فيه هو ومحبيه ودعاني لتشريف مخيمهم.

ومن هنا نستخلص بعض الدروس، والتي منها:

- أن الخيرة فيما يختاره الله فهو أعلم من الإنسان بنفسه.

- هناك أناس تتمنى معرفتهم ولكن لحكمة يعلمها الله تكون هذه المعرفة في ظروف تود لو كانت المعرفة في أفضل منها.

- أن الخير والخيرين موجودون في هذه الأمة ولن تخلو منهم أبدا.

- عامل الناس بخلق حسن تكسب الأجر والثواب من الله كما تكسب محبتهم.

ولقد كان رسول الله ﷺ أحسن الناس سمتًا، وأكملهم خُلُقًا، وأطيبهم عشرة، وقد وصفه سبحانه بذلك فقال: وإنك لعلى خلق عظيم [القلم:٤] فما من خصلة من خصال الخير إلا ولرسول الله ﷺ منها أوفر الحظ والنصيب في التخلق بها، وقد وصف الصحابة حسن خلقه ﷺ في أحاديث كثيرة، فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ أوسع الناس صدرًا، وأصدق الناس لهجة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة [رواه الترمذي]، والعريكة هي الطبيعة.

وفي ختام هذه القصة
أسأل الله عز وجل أن يجعل فيها فائدة وعبرة



من ذكريات
الأسفار

ذكريات باريسية

دروس وعبر، طرائف ومواقف، وكلام رب العالمين وبطلان سحر السحرة

الجزء الأول

باريس هي عاصمة الجمهورية الفرنسية، ولقد كانت لفرنسا علاقات قديمة مع العرب المسلمين امتدت عبر التاريخ، وقد مرت هذه العلاقات بين العرب والفرنسيين بعدة مراحل سلبًا وإيجابًا، إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه في زمننا الحاضر، ومن يتفكر في ماضي وحاضر هذه العلاقة سيجد الكثير من العبر والدروس.

عندما كنا عظماء

عندما كنا عظماء كانت فرنسا كغيرها تعمل للمسلمين ألف حساب، فبينما كنا نخوض الحروب مع بعض دول أوروبا، آثر الفرنسيون مهادنة العرب المسلمين وبناء علاقة صداقة معهم، لذلك أرسل هارون الرشيد هدية إلى شارلمان ملك فرنسا آنذاك وهي عبارة عن ساعة مائية من النحاس الأصفر بارتفاع نحو أربعة أمتار و تتحرك بواسطة قوة مائية، وعند تمام كل ساعة يسقط منها عدد من الكرات المعدنية يتبع بعضها البعض الآخر بحسب عدد الساعات فوق قاعدة نحاسية فتحدث رنينا جميلا في أنحاء القصر الإمبراطوري، كانت الساعة مصممة بحيث يفتح باب من الأبواب الاثني عشر المؤدية إلى داخل الساعة ويخرج مِنه فارس يدور حول الساعة ثم يعود إلى المكان الذي خرج منه و عندما تحين الساعة الثانية عشر يخرج اثنا عشر فارسًا مرة واحدة ويدورون دورة كاملة ثم يعودون من حيث أتوا و تغلق الأبواب خلفهم.

أثارت الساعة دهشة الملك وحاشيته، واعتقد رهبان الملك أن في داخل الساعة شيطان يسكنها ويحركها، و جاؤوا إلى الساعة أثناء الليل، واحضروا معهم فؤوسًا وحطموها إلا أنهم لم يجدوا بداخلها شيئا سوى آلاتها، و قد حزن الملك شارلمان حزنًا بالغًا و استدعى حشدًا من العلماء والصناع المهرة لمحاولة إصلاح الساعة وإعادة تشغيلها، لكن المحاولة فشلت،

فعرض عليه بعض مستشاريه أن يخاطب الخليفة هارون الرشيد ليبعث فريقًا عربيًا لإصلاحها فقال شارلمان "إنني أشعر بخجل شديد أن يعرف ملك بغداد أننا ارتكبنا عارًا باسم فرنسا كلها".

فرنسا الاستعمارية

بعد ضعف المسلمين وذهاب ريحهم وتفرق كلمتهم و تناحرهم فيما بينهم، طمع فيهم أعداؤهم، وبينما عم الجهل بلاد العرب والمسلمين أخذ الغرب بأسباب العلم بعد ما تعلموه من العرب المسلمين، وقد قاد ذلك إلى تحالف دول الغرب ضد الأمة الإسلامية طمعًا بثرواتها وموقعها الاستراتيجي، فتقاسموا بلاد المسلمين وأخضعوها للاستعمار العسكري، استمر ذلك الاستعمار قرابة القرنين من الزمن، لتقوم بعدها ثورات في كل مكان لتحرير البلاد العربية من الاستعمار في العصر الحديث، فتحول الاستعمار العسكري إلى نوع آخر من الاستعمار، وهو الاستعمار الاقتصادي وذلك بسبب عدم قدرة المسلمين على النهوض باقتصاديات بلدانهم وتنميتها دون الاعتماد على الغرب الذي يمتلك أسباب العلم والتكنلوجيا الحديثة.



فرنسا العصرية

تيسرت لي زيارة فرنسا العصرية لحضور دورة تتعلق بالعمل وتهدف لإعدادنا للقيام بمتطلبات مشروع البيباكس BPACS الذي تحدثت عنه بالتفصيل فيما سبق من مذكراتي، مما أتاح لي فرصة مشاهدة بعض الأمور التي وجدت فيها ما يستحق الذكر واستخلاص الدروس والعبر.

فأول ما لفت نظري عند وصولي لمدينة باريس هو المحافظة على المباني القديمة وتجديدها وتحديثها لتتناسب مع العصر الحديث، فتكاد تكون أغلب مباني مدينة باريس تعود لربما لقرن أو أكثر من الزمان، شأنها في ذلك شأن أغلب المدن والعواصم الأوروبية.

في البداية استغربت من ذلك، ولكن عندما انتقل سكننا من إحدى ضواحي باريس الشمالية إلى ضاحية أخرى قريبة وتقع إلى الجنوب من باريس، وجدت مدينةً حديثة لم نصل حتى الآن لمستواها، ولست أتخيل أن نصل إلى مثل ذلك في المستقبل القريب، حيث تميزت بالحداثة والجمال، بالإضافة إلى وجود شبكتين للطرق فوق بعض، طرق مسفلتة لاستخدام السيارات، ودور ثاني من الطرق الرخامية تستخدم للمشاة، و تربط تقريبًا جميع المباني والأسواق، بحيث لا يحتاج الناس لعبور طرق السيارات في معظم الأحيان.

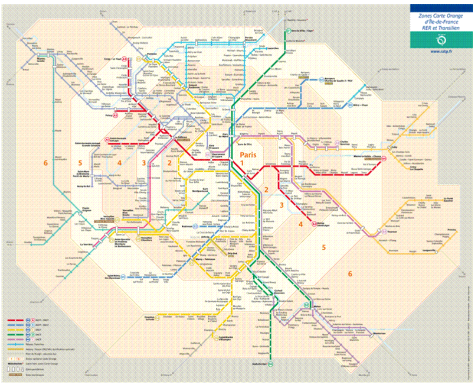


وهنا أدركت الحكمة التي دعتهم للحفاظ على مدينة باريس بطابعها القديم واستحداث مدن أخرى على آخر أنماط العمارة الحديثة، لقد كانت الحكمة من ذلك تهدف لمنع هدر المال بتوجيهه نحو التطوير بدلًا من إضاعة الجهود في عملية الهدم وإعادة البناء.

وتأكد لي ذلك بشكل آخر، عندما شاهدت الحل الذي ابتكروه بهدف توفير مواقف إضافية على جانبي أحد الطرق الفرعية، فعوضًا عن إزالة الشارع والأرصفة وإعادة تأهيل الشارع من جديد بتكلفة وقدرها، كل ما فعلوه كان عبارة عن زرع حواجز حديدية في منتصف الأرصفة الجانبية لتقسيمها مناصفةً بين المشاة والسيارات، وبالتالي تستطيع السيارات الوقف على

جانبي الطريق نصفها على الرصيف ونصفها في الشارع، ومما ساعدهم على ذلك هو تناسب ارتفاع الأرصفة مع الشارع.

ومن أروع ما لفت نظري كذلك في مدينة باريس، شبكة المترو، تلك الشبكة الرائعة التي تمتد وتتوزع تحت أرجاء المدينة بتصاميم هندسية في منتهى الروعة، كما تشتمل على العديد من المحطات الجميلة الرائعة، التي يتجمع عندها السياح وأصحاب العروض الفنية الذين يعرضون أفضل ما لديهم في كافة مجالات الفنون، كلٌ في مجاله، متخذينها وسيلةً لكسب الرزق.



صورة لشبكة مترو باريس

مواقف مع السحر والسحرة

كنت أتردد كثيرًا على إحدى أكبر محطات مترو باريس للاستمتاع ومشاهدة تلك العروض، فلاحظت ذات يوم، رجلًا أفريقيًا يلبس السواد ويجلس على الأرض وأمامه لوح به مسامير وكذلك بعض الزجاج المكسور إلى قطع حادةٍ وصغيرة ، يعرضه للبيع لكسب الرزق، فوقع في بالي سؤال عما قد يكون وراء ذلك، ولماذا قد يشتريه أحد ؟، فكان مما خطر في بالي أنها قد تكون مسحورة وجاهزة لاستخدامها في الألعاب السحرية وكأنها استعراض لمدى القدرات والطاقات الجسدية.

وبالفعل لم يكن بعيدًا من ذلك الرجل الأفريقي الذي يبيع تلك الأدوات المسحورة، وجود تجمعًا حول رجل فرنسي يستعرض بتلك الألعاب، فتغلغلت بين الجمهور لمشاهدة ذلك العرض، كان الساحر الفرنسي يستعرض بينما كان كاشفًا الجزء الأعلى من جسده، ولاحظت عليه القيام

ببعض الحركات المسيئة بيده وهو يوجهها ناحية السماء بينما كان يتكلم بلغته، ففهمت من حركته أنه يسيء لرب العالمين جل جلاله، كما هو معروف عن السحرة من إرضاء شياطين الجن بمعصية الله والكفر بآياته، عندها ألهمني الله قراءة آية الكرسي والمعوذات في صدري، و يا سبحان الله، فعندما قرأت آية الكرسي والمعوذات في صدري، بطل سحره والذي نفسي بيده، مع أنني بداخلي كانت ثقتي مهزوزة بتأثير قراءتي عليه، ولكنه كلام رب العالمين هو الذي أثر فيه وليست قراءتي.

كان أول ما حاول استعراضه ذلك الساحر، أمرًا لم يخطر ببالي أن له علاقة بالسحر، وهو نفث النار من فمه، فعلى حسب علمي إنما ينفث كحولًا من فمه ويوقد النار أمامه فيشتعل، ولكن ما حصل هو أن النار كادت أن تحرق صدره، فأخذ يضرب بيديه على صدره كمن يطفئ نارا قد اشتعلت فيه وإن كنت لم أرى نارًا، ولكن يبدو أنه كان بسبب حرارتها، بعد ذلك حاول استعراض لعبة سحريةً أخرى، وهي النوم فوق لوح المسامير المسحور، وما إن حاول ذلك حتى قفز من الألم ولم يستطع أداء ذلك الاستعراض، فأخذ الرجل يلتفت يمينًا وشمالًا وكأنه يبحث عمن أفسد عليه سحره، فآثرت الانسحاب من الموقع.

وبينما أنا في الطريق مبتعدًا وإذا بي أشاهد بعض الإخوة المسلمين من بلاد المغرب العربي يجادلون ساحرًا أفريقيًا كان يحمل المصحف معه، كان نقاشهم بالفرنسية لذلك لم أتمكن من فهم ما يقولون ولكني استطعت أن أفهم الموقف بشكل عام، فالساحر يعتقد أن عمله هذا من الإسلام والإخوة المغاربة يحاولون إفهامه بعدم جواز ذلك، ومما يؤكد ما ذهبت إليه في فهمي هو ما رواه أحد الإخوة الجزائريين الذي افتتح مكتبةً إسلاميةً بقرب الجامع، فكان بعض الإخوة الأفارقة يذهبون للمكتبة عنده بعد أن يؤدوا صلاة الجمعة، ليطلبوا شراء كتب السحر.

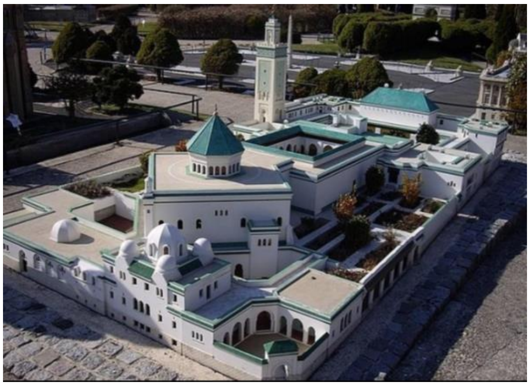
كما روى لنا أخونا الجزائري قصة حقيقية أخرى
جرت مع أحد مؤسسي جامع باريس رحمه الله، سأرويها لكم بإذن الله
في الجزء الثاني من ذكريات باريس

الجزء الثاني

جامع باريس

يوجد في باريس وعموم فرنسا عدد كبير جدًا من المساجد والجوامع ، قد لا يدانيه شيء في الدول الغربية الأخرى والحمد لله، لم يتسنى لي زيارة جامع باريس الرسمي غير ذات مرة، ولكن ساءني رؤية السياح الأجانب بملابسهم غير المحتشمة يتجولون داخل باحات المسجد للسياحة والفرجة على الفن المعماري وليس لطلب العلم أو الاطلاع على الثقافة والحضارة الإسلامية.

كنا نؤدي صلاة الجمعة في جامع يقع ب وسط أحد الأحياء ذات الكثافة العربية، كان الخطيب من المغرب العربي، ويُدعى العربي، وكان خطيبًا جيدًا، غير أنه وبينما هو يروي قصةً ما باللغة العربية، وبينما أنا مندمج معه، إذا به عند النهاية يتحول للغة الفرنسية فأفقد الخلاصة، وقد حدثته في ذلك ذات مرة، فكان جوابه لا يخلو من المداعبة، بقوله: العربي ما فيه مخ.



وفي حادثة منفصلة، حمد الخطيب الله في خطبته على أنه كان من قابل ذات مرة، امرأة أتت للمسجد لتستفتي في موضوع الصيام، وذلك لأنها كانت سافرة وتلبس القصير، فلو كان من قابلها غيره لربما طردها بسبب لباسها، فهي وإن كانت واقعة في معصية إلا أنها لا زالت مسلمة، وتريد معرفة بعض أحكام دينها، حيث كانت قادمة للجامع تبحث عن بعض الإجابات الشرعية متعلقة بأحكام الصوم.

قصة قصيرة وعبرة عظيمة

دعانا ذات مرة أخونا الجزائري، الذي ذكرناه في الجزء الأول، للغداء في منزله في حي غالبية سكانه من أصول عربية من المغرب العربي، فلبينا الدعوة، وبينما كنا نتجاذب أطراف الحديث روى لنا أخونا قصة حقيقية كان هو أحد الأطراف المشاركين فيها.

يروي أخونا الجزائري هذه القصة الحقيقية عن شيخٍ جليل وأحد مؤسسي جامع باريس، وكان يدعى الشيخ أبو بكر، فيقول: أن هذا الشيخ الجليل كان قد قابل الملك خالد رحمهما الله تعالى ضمن وفد أتى للسلام عليه وطلب الدعم لبناء الجامع، ولما تقدم به العمر نوى العودة إلى الجزائر قائلًا أريد أن أموت في بلدي، وبالفعل غادر إلى بلده الجزائر.

عندما أتى شهر رمضان التالي، ومضى أغلبه ولم يتبقى منه سوى بضعة أيام، وبينما الإخوة مجتمعون على مائدة الإفطار بعد صلاة المغرب، وإذا بهم يتذكرون صاحبهم الشيخ أبا بكر الذي اعتادوا أن يشاركهم إفطارهم كل عام، فاقترح أحدهم أن يقوموا بزيارة للشيخ في الجزائر، فقرروا أن يقضوا معه عيد الفطر المبارك بالرغم من ضيق الوقت، المهم أنهم رتبوا أمورهم على عجالة وحجزوا و اشتروا التذاكر وتوجهوا إلى مدينة وهران بالجزائر حيث يقيم الشيخ.

كان تصرفهم غريبًا ولا يتفق مع المنطق حيث أنهم لم يكونوا يعلموا شيئًا عن عنوان سكن الشيخ سوى أنه يقطن مدينة وهران، ولم تكن لديهم أية وسيلة تواصل معه، فلما وصلوا مدينة وهران، استقلوا سيارة أجرة، ولأنهم لا يعلمون إلى أين يتجهون فقد طلبوا من السائق أن يأخذهم إلى وسط المدينة، هكذا فقط، نزلوا في وسط مدينة وهران، واحتاروا ماذا يفعلون، فصرخ أحدهم بأعلى صوته مناديًا باسم الشيخ "يا شيخ أبا بكر" فإذا بالشيخ أبو بكر و يا سبحان الله يطل عليهم من الشرفة مرحبًا بهم بعد أن سمع ندائهم.

التم شمل الجميع، وامضوا سهرةً جميلةً تبادلوا خلالها الأحاديث والذكريات إلى أن خلدوا للنوم، وعندما حان وقت صلاة الفجر استيقظ الجميع وتوضأوا

وأذنوا للصلاة وجلسوا ينتظرون خروج الشيخ عليهم، ولما تأخر خروج الشيخ عليهم قام أحدهم بطرق باب غرفة نوم الشيخ لإيقاظه، فاستيقظت زوجة الشيخ على صوت طرق الباب ولما حاولت إيقاظ الشيخ وجدته قد فارق الحياة رحمه الله، فيا سبحان من قدر لهذا كله، فما رميت إذ رميت ولكن الله رمى.

مواقف طريفة مع اللغة في فرنسا

يتعصب الشعب الفرنسي للغته كثيرًا، فلا يتعاون مع الأجانب الذين لا يتحدثون الفرنسية، إلا في حدود المصلحة، فمن المواقف ذات العلاقة، أذكر أن أحد الزملاء أخذ زوجته إلى المستشفى، وكانت الممرضة تتصنع أنها لا تفهم على كلامه باللغة الإنجليزية، فلما اشتد به الغضب صرخ عليها، فانفلت لسانها من عقاله لتتحدث الإنجليزية بطلاقة.

ومن تلك المواقف أيضًا، أنني ذات يوم اتفقت مع زميلي عبد المحسن مفرح الخالدي على تقاسم مهمة شراء ما نحتاج إليه، فاختار أن يذهب هو ليشتري الخضار لأن الباعة من إخواننا العرب من أهل شمال أفريقيا، بينما أذهب أنا لمركز التسوق (السوبر ماركت) بحكم إجادتي للغة الإنجليزية بشكل أفضل، فلما دخلت سوبر ماركت "يورومارشيه" أخذت ما نحتاج إليه، ولما سألت عن مكان الـ "آيس كريم" تصنعوا بأنهم لم يفهموا ما أعني، إلى أن أشار علي أحد الإخوة العرب من أهل الشام، الذي صادف مروره، بأن أقول لهم "جلاسيه" وهكذا على الفور أرشدوني إلى مكانه.

أما ما حصل مع زميلي عبد المحسن فقد كان موقفًا لا يخلو من الطرافة، حيث وجد أن الباعة العرب يتحدثون بالفرنسية أيضًا وليس بالعربية كما كان يتوقع، فقال لأحدهم: ألا تعرف اللغة العربية ؟، فأجابه ذلك العربي متسائلًا: العربية الفصحى ؟، فرد عبدالمحسن بالإيجاب قائلًا: نعم رحم الله والديك، عندها قال أخونا العربي: سمعت عنها.

كذلك يروي أحد المدرسين الموفدين من قِبَل السعودية لتعليم اللغة العربية للإخوة العرب هناك، بأنه شرح لهم طريقة رد السلام، وذلك بأن يردوا بقولهم "وعليكم السلام" عندما يقال لهم "السلام عليكم"، وبعد ذلك سألهم

عن كيفية الرد على من يقول لهم "صباح الخير" فأجابوه بقولهم "خير صباح" قياسًا على طريقة رد السلام.

مواقف طريفة مع مترو باريس

أذكر موقفين طريفين حدثا لي مع زملائي في مترو باريس، حصل الموقف الأول مع الأخ والزميل عبد المحسن الخالدي، حيث صعدنا المترو متوجهين نحو المنطقة التي كنا نسكنها في الضواحي الشمالية لمدينة باريس، وكان الوقت وقت ذروة خروج العمال، فكان يقوم آخر من يركب بمسك مقبض الباب ليحشر نفسه داخل المترو من شدة الزحام كما في علبة سمك السردين، وبينما نحن وقوفًا كنت لحسن حظي أقف على جدار المترو الخلفي، بينما كان زميلي عبدالمحسن لسوء حظه يقف وسط جموع الركاب المتضاغطين.

أنطلق المترو وكان كل شيء على ما يرام إلى أن وصلنا إلى المحطة التالية، فعندما فُتح باب المترو اندفع الناس من داخل المترو نحو الخارج كالماء المسكوب، فإذا بصاحبي يجرفه هذا السيل البشري إلى الخارج بينما كان يشير بيده نحوي، ويستنجد قائلًا: يا أبا عبدالرحمن ... يا أبا عبدالرحمن، ولكن لم يكن بيدي ما أفعله فخرج صاحبي رغمًا عنه وأُغلق باب المترو وأنطلق في مساره، وهكذا وصلت البيت قبيل المغرب أما صاحبي فلم يصل إلا متأخرا جدًا، قرابة الساعة العاشرة مساءً، وذلك لأنه لم يتمكن من الصعود لأي من قطارات المترو التالية بسبب شدة الزحام أيضًا.

وأما الموقف الثاني فقد شارك فيه كل زملاء المجموعة وعددهم ثلاثة وأنا رابعهم، حيث كانوا قد اعتادوا الاعتماد علي في استخدام شبكة المترو نظرًا لكوني استوعبتها بشكل جيد، فكانوا يتبعونني أينما اتجهت.

كنا نسكن في إحدى ضواحي باريس الشمالية، وبعد فترة من الزمن انتقلنا إلى إحدى الضواحي الجنوبية لباريس كما سلف ذكره، فعندما عدنا من أول صلاة جمعة بعد تغيير مكان السكن، و وصلنا إلى المحطة التي يتوجب علينا فيها تغيير المسار، كنت أسير في المقدمة وزملائي يسيرون خلفي كالعادة، ولما وصلت عند السلالم التي تقود إلى الجانب المتجه شمالًا تجاوزتها، لاحظ زملائي ذلك واعتقدوا أنني أخطأت ناسين أن الاتجاه قد تغير، وأرادوا

أن يعملوا معي مقلبًا، فنزلوا مع السلالم التي تقودهم للجانب المتجه شمالًا بينما أنا نزلت مع السلالم التي تقود للجانب المتجه جنوبًا، وبمجرد أن نزلت وإذا بي أراهم في الجهة المقابلة لي عبر سكة المترو، وقبل أن أفتح فمي لمخاطبتهم، وإذا بالمترو المتجه جنوبًا يصل فيحول بيني وبينهم، ركبت المترو وأنا أشفق عليهم بينما كنت أنظر إليهم عبر النافذة دون أن ينتبهوا لي، فوصلت السكن قبل صلاة العصر وتناولت وجبة الغداء في مطعم باكستاني قريب، بينما لم يصل زملائي إلا بعد العشاء، وهكذا من حفر حفرة لأخيه وقع فيها، طبعًا كانت الحفرة مجرد مزحة.

الحنين للأهل والوطن

عندما بدأ يشعر زميلي عبدالمحسن الخالدي بالحنين للأهل والوطن، أخذ يردد هذه الأبيات الجميلة وبصوت شجي، وما زلت أتذكرها بعد مضي قرابة الثلاثين عامًا أو يزيد، وأنشدها كما كان ينشدها بلحن جميل:

بنشده من ربوعي وين كل ومحلـــــــــه
سافروا مجنبين وخلوا العد صافـــــــــي
واصرم العود الأخضر والربيع زل حلة



رحلة إلى عُمان

بلاد الطبيعة الساحرة والناس الطيبين

في عام ٢٠١٠ م قررت مع الأهل زيارة سلطنة عمان بهدف السياحة، وكانت وجهتنا هي مدينة صلالة (في أقصى الجنوب العماني، بالقرب من الحدود اليمنية) لما نسمع عنها من روعة الأجواء و جمال الطبيعة، وفي الحقيقة، لقد فاق ما شاهدناه كل ما سمعناه، كان عددنا ما شاء الله كبير، فانطلقنا بسيارتين، واحدة كبيرة من نوع "جمس - فان" والثانية صغيرة من نوع "كرايسلر- سيدان".





الانطباع الأولي

بمجرد وصولنا إلى المركز الحدودي العماني قادمين من مدينة العين بدولة الإمارات العربية المتحدة، شدنا الانتباه وشعرنا بالإعجاب بمستوى المركز، سواءً من ناحية البناء والتصميم أو من ناحية النظافة، وأكثر ما أعجبنا وشد انتباهنا هو مستوى التنظيم وسلاسة الإجراءات، وكما يقال: الخطاب يبين من عنوانه، فالاستقبال الأكثر من رائع من قبل موظفي المركز حيث بشاشة الوجوه، بل وتقديم المنشورات والتوجيهات الإرشادية الخاصة بالطريق إلى صلالة، كان عنوانًا رائعًا لتلك الرحلة التي لم أستمتع

في حياتي أنا وعائلتي بمثلها، ولا زلنا نتذكرها من حين لآخر ونفكر في تكرارها.

في الطريق إلى صلالة

لقد كان الطريق المختصر إلى صلالة طريقًا صحراويًا طويلًا، تقع عليه بعض المدن والقرى الصحراوية، وكنا نتوقف أثناء المرور بتلك المدن والقرى للتزود بالوقود والطعام وما إليه، وقد مرت بنا خلال هذه الرحلة الممتعة والمميزة عدة مواقف جميلة تعبر عن مدى طيبة وكرم الشعب العماني الشقيق، فحق لهم علينا أن نُخَلِدَ تلك الذكريات شكرًا وعرفانا.

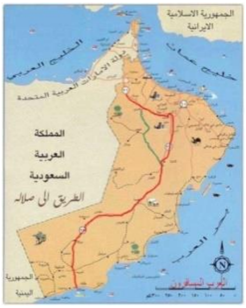
الموقف الأول (كرم الضيافة)

كنا أحيانا أثناء مرورنا ببعض المدن أو القرى نقوم بالسؤال للتأكد من أننا في الطريق الصحيح، من باب الحرص والتأكيد، فأذكر ذات مرة أننا سألنا شخصًا عن الطريق، فأخذ يلح علينا للتفضل عنده في بيته للقيام بواجب الضيافة، وهنا تذكرت ما حصل ذات مرة مع أحد أبناء آل كلثم في زيارة له لعمان، حيث فاجأهم صاحب المنزل الذي استأجروه، وقد أحضر لهم وليمة الضيافة في مسكنهم.

ومن المواقف التي لا يمكن لنا أن ننساها وتشهد بكرم هذا الشعب الذي أقف عاجزًا عن وصفه، أننا توقفنا في أحد المطاعم على الطريق إلى صلالة، وأثناء تواجدنا في المطعم، دخل بعض الشباب العمانيين العاملين في شركة بترول قريبة من المنطقة، لتناول وجبة الغداء، فحدث بيننا تعارف وتبادل للأحاديث، فأثنيت على أهل عمان وطيبتهم وكرمهم وذكرت مدى إعجابي بذلك والانطباع والأثر الطيب الذي تركه عندي وعند باقي العائلة، فما كان من الشباب أثناء خروجهم إلا وقد دفعوا النقود إلى محاسب المطعم عن غدائنا بالرغم من عددنا الكبير، وانسحبوا في عجالة كي لا تؤثر

فيهم محاولاتي لمنعهم من هذا الكرم الحاتمي، ولم ينتهي كرمهم إذا عاد أحدهم مسرعًا وحاسب عن بعض الطلبات الإضافية التي طلبناها في تلك اللحظة، ولم يترك لنا مجالًا للاعتراض.

في طريق العودة، قمنا بتغيير المسار لمشاهدة أجزاء أخرى من عمان، ولقد كان قرارًا في محله، فعمان بلد متنوع وبه الكثير مما يستحق الزيارة، ومن المواقف التي أذكرها في هذا الطريق أننا توقفنا لصلاة العصر في مسجد صغير واقع في منطقة زراعية، تحوط به أشجار النخيل من كل جانب، وبعد الانتهاء من أداء الصلاة، ألح علينا المصلون من أصحاب المزرعة المقابلة لقبول ضيافتهم، ولكننا اعتذرنا تجنبًا لحلول الظلام علينا في الطريق.



الموقف الثاني (الكرم والفزعة والوقفات)

في الطريق إلى صلالة، تعطلت سيارتنا الكبيرة "الجمس- فان" في وسط الصحراء، فتوقفنا جانبًا بانتظار أن يمر من يستطيع تقديم المساعدة لنا.

وما هي إلا دقائق حتى مر بنا شاب برفقة زوجته متجهين بالاتجاه المعاكس، فتوقفوا عندنا، وأعطونا رقم الشرطة للتواصل معهم وطلب سطحة لنقل السيارة لأقرب ورشة، وأخذوا يسألوننا عما يمكنهم تقديمه من مساعدة بالرغم من ضيق الوقت لديهم

ولاضطرارهم للمغادرة، وفاجأنا الشاب الطيب بعرض مغري ينم عن مدى الكرم والطيبة المتأصلة في هذا الشعب العريق، فلقد عرض أن يعطينا شريحة جوال زوجته لتوفير تكلفة المكالمات علينا باستخدام الشريحة المحلية بدلًا من السعودية، ولكن لم يكن لنا أن نقبل بهذا، فاعتذرنا شاكرين له عرضه الذي تفضل به علينا.

بعد مغادرة الشاب وزوجته، اتصلنا على الشرطة بالرقم الذي زودنا به وطلبنا سطحه من الشرطة لنقل السيارة، وهنا برزت لنا مفاجأة أخرى، إذ كان جواب الشرطة غير متوقعًا البتة، فقد أخبرونا بارتفاع تكلفة الخدمة المقدمة عن طريقهم، وأرشدونا للتواصل مع جهات مقدمي الخدمات الخاصة، وزودونا برقم إحداها، نتج عنها تجربة أخرى من أروع التجارب التي تجعلك تعجز وأنت تذكر وتشكر.

اتصلنا على الرقم الذي أخذناه من الشرطة وطلبنا سطحة، فانظر أخي القارئ الكريم وشاركنا التعجب، ما إن شرحنا الموقف للمتحدث على الطرف الآخر من الهاتف، عرفت لاحقًا بأنهم من قبيلة يقال لها الشبيب، حتى بدأ في إصدار القرارات، بينما كان هو وأبنائه في مطعم على الطريق خلفنا يتناولون وجبة الغداء حيث كانوا في طريقهم إلى قرية هيما التي تقع على الطريق إلى صلالة.

كانت أولى قراراته أن اتصل على سائق السطحة وطلب منه التوجه لموقعنا، وتبع ذلك بإرسال أبنائه ليسبقوه إلينا وقد زودهم بمياه الشرب، وصل الأبناء وسقونا من الماء سقاهم الله من ماء الجنة، وظلوا واقفين معنا قرابة الساعة إلى أن وصل والدهم، ثم غادروا المكان وبقي والدهم معنا قرابة الساعة أيضًا، كان ذلك في عز الظهيرة وشدة الحرارة.

بعد وصول السطحة وتحميل السيارة، ركبت معه في سيارته الخاصة ومعي جزء من العائلة، بينما تضاغط الباقون في سيارة ابني المرافقة لنا في هذه الرحلة، وبعد أن وصلنا قرية هيما، توجه بنا إلى الجامع حيث البراد، فأنزلنا الأهل، ومن ثم توجه بي إلى منطقة الورش، ومما تجدر الإشارة إليه أنه كان يوم جمعة والورش مغلقة، فذهب إلى صاحب ورشة وطلب منه فتح ورشته وإصلاح السيارة، وجلسنا في مكتبه حتى انتهت عملية الإصلاح، ولم يدعنا نغادر دون أن يضيف إلى كرمه صندوقًا من الرطب اللذيذ.

وعرفانًا وتقديرًا لوقفته فقد حرصنا على المرور للسلام عليه في مكتبه في طريق العودة من صلالة، وفي هذه المرة أيضًا لم يدعنا نغادر دون أن يضيف إلى كرمه صندوقًا آخر من الرطب اللذيذ.

وكما أسلفنا، فقد قمنا بتغيير المسار في طريق العودة، لمشاهدة أجزاء أخرى من عمان، حيث أن عمان بلاد متنوعة وبها الكثير مما يستحق الزيارة، كانت إحدى محطات الوقوف في طريق العودة مدينة "نزوى"، وعندما هممنا بمغادرة المدينة اكتشفنا تهريب تحت السيارة، فتوجهنا إلى إحدى الورش الكبيرة، وهناك وجدنًا نموذجًا آخر من حسن التعامل والفزعات، فقد قدروا ظرفنا كوننا عابري طريق، فاستعجلوا لنا إصلاح السيارة، بما في ذلك إصلاح القطعة بطريقة فنية مؤقتة، حيث أن استبدالها يقتضي طلبها من منطقة أخرى، ولن تصل إلى بعد مدة مما كان سيضطرنا للبقاء في "نزوى" لفترة أطول.

الموقف الثالث (اللباقة وحسن الضيافة)

لا يفوتنا أن نشيد بتعامل الرجال الذين عينتهم الدولة في مواقع مختلفة، فمما شاهدته أثناء توجهنا لصلاة الجمعة في جامع السلطان قابوس في صلالة، وجود رجل يرتدي الزي العماني يراقب

الداخلين إلى المسجد، ويوجه حسب الحاجة، وهنا دخل رجل وابنه، يظهر عليهم أنهم من السائحين، وكانا يرتديان ملابس أشبه ما تكون بالبدل الرياضية، وكان هذا من ممنوعات الدخول إلى الجامع، فشدني أسلوب الرجل، حيث خاطبهم بأسلوبٍ قمةٍ في اللطافة والتهذيب قائلا لهم: إن هذا اللباس غير مسموح به في الجامع، ولكن بما أنكم ضيوفنا فتفضلوا هاهنا، وأشار إلى المصلى الخارجي المظلل في فناء الجامع.

وفي ذات مرة توجهنا للتنزه في أحد المتنزهات الجميلة، فلفت نظري وجود بوابة لذلك المكان، وإن كانت متروكة مفتوحة على وضعها طوال الوقت، وكان هناك أيضًا رجلٌ يرتدي الزي العماني، فسألته عن الهدف من وجود تلك البوابة طالما أنها مفتوحة طوال الوقت، فأجابني قائلًا: إن هذا المنتزه هو منتزه "مولاي السلطان قابوس"، فكان دليلًا آخر ينم عن مدى تواضع هذا الشعب الشقيق من أعلى الهرم حتى القاعدة.



رجالٌ في حياتي وجب ذكرهم

رجالٌ في حياتي وجب علي ذكرهم

هناك ثلاثة رجال رحمهم الله، أثروا وأثروا في حياتي، والدي الذي رباني صغيرًا وأدبني كبيرا، وأبن عمتي عبدالمحسن الدوسري الذي كان له أكبر الأثر بعد الله في حياتي العملية والعلمية، وصديقٌ خصني بصداقةٍ لم أرى مثلها في حياتي، وعرفانًا مني بفضلهم رحمهم الله جميعًا سوف أفرد لهم هذا الجزء لعلي أوفيهم بشيء من حقهم علي، وفيهم ومن أمثالهم يقول الشاعر:

لو المراجل طالها كل هـــــراج
رخصت فعايلها وقلت شيـــــمها
ولو الرجال تقاس بالبشت والتاج
ما نفرق شيوخ العرب من خدمها

الوالد الراوية رحمه الله تعالى

قصص ومواقف وروايات



بالرغم من كون الوالد عبدالرحمن بن ابراهيم بن موسى آل كلثم الصيعري رحمه الله وأحسن مثوانا ومثواه، رجلٌ أُميٌ لا يقرأ ولا يكتب، إلا أن الله سبحانه وتعالى كان قد حباه بقدر من الذكاء وقوة الذاكرة، فكان يحفظ القصيد، واسع الاطلاع والمعرفة بتاريخ المنطقة وأحداثها وقصص القبائل ورجالاتها ومعاركها وغزواتها.

لقد كان الوالد بالفعل راوية لتِاريخ وأحداث جرت بالمنطقة، قد لا نجدها في الكتب، مدعمةً بقصائد رافقتها فأرّخت لها، ولكن للأسف الشديد لم يخطر ببالنا توثيق تلك القصص والروايات والقصائد المصاحبة لأحداثها، سواء بالكتابة أو بالصوت والصورة قبل أن تتقدم به السن رحمه الله ولم يعد قادرًا على القيام بذلك الدور الذي طالما أمتع به مُستمعيه و مُجالسيه.

أما عن مدى ثقافته وسعة اطلاعه، فأذكر أنه ذات مرة التقى بأحد الإخوة المصريين في منزل أحد خوالي بمنزله في سكن الموظفين بمحطة تحلية الجبيل، في ذلك الحين، وكعادته أبهر الضيف المصري بمَنْطِقِهِ وسعة اطلاعه وقوة تحليله، فعندما غادر الوالد، وجَّهَ الأخ المصري السؤال لخالي عن مجال تخصص الدكتوراه للوالد رحمه الله.

ومن المواقف الطريفة التي كان الوالد طرفا فيها، أذكر أن الوالد كان يطالب بالترقية في عمله بإدارة المخازن في شركة جي تي للزيت بميناء سعود، غير أن المسؤولين كان لهم رأيٌ آخر بسبب عدم وجود مؤهل علمي لدى الوالد، وأمام إصرار الوالد تمت مقابلته مع مدير الإدارة الأمريكي، وكان بينهما مترجم، فطلب المدير من المترجم أن يسأل الوالد عما إذا كان يتحدث الإنجليزية، فكان جواب الوالد رحمه الله مفاجئًا، إذ طلب من المترجم أن يسأل المدير الأمريكي عما إذا كان يتحدث العربية، فكان الجواب بطبيعة الحال هو النفي، وهنا يأتي رد الوالد الذي أضحكهم وأفحمهم حيث قال: "سيم .. سيم" (same..same) ، يعني نفس الشيء أو مثل بعض.

كذلك كان الوالد ينتمي لذلك الجيل العصامي الذي تكبد المشاق وتحمل الصعاب و واجه التحديات، فمن تلك الأحداث التي مرت بالوالد مع أخيه "عمي عبدالله" حفظه الله، وزميل لهما يقال له "الوَنَس" رحمه الله، أنهم ساروا على الأقدام في رحلة من الظهران إلى دولة الكويت عبر الصحراء بحثًا عن الرزق الحلال، حيث لم تكن هناك طرق يسترشدون بها أو محطات يتزودون منها، ولكن كانت بيوت الشعر منتشرة في البادية، فكانوا عندما يمرون بأولئك العربان يحصلون على الماء والغذاء وإرشادات الطريق، وفي بعض الأحيان لا يكون التوفيق حليفهم، حيث يرفض البعض سقياهم، كما أنه ذات مرة عندما سألوا عن اتجاه الكويت، أعطاهم أحدهم اتجاهًا خاطئا كاد أن يقودهم للهلاك في مجاهيل الصحراء.

ومن المواقف المحرجة التي مرت بهم، أنهم نزلوا ضيوفا على بيت من بيوت البادية في طريقهم إلى الكويت، ولما كان صاحبهم "الوَنَس" أسود اللون، أعتقد مضيفهم أنه عبد مملوك لهم، فأخذ يَمْتَدِحُهُ بوصفه عبدًا مملوكًا

مع تصغير العبارة بقوله "يا حليل هالعُبيد" فأغضب ذلك عَمّيْ غضبًا شديدًا، إذ كيف يقول ذلك عن صاحبهم وأخوهم، وللحديث بقية بإذن الله.

خلاصة القول كان الوالد رحمه الله رجلًا مثقفًا و راويةً متمكنًا يشهد له بذلك كل من جالسه، بل كان إذا حضر المجالس يحرص الجميع على الإنصات لما لديه، وإذا غاب سألوا وبحثوا عنه وأحيانًا يرسلون من يأتي به لمجالسهم.

عبد المحسن الدوسري رحمه الله تعالى

في ذكرى أبن العمة أبا إبراهيم رحمه الله

في يوم الأثنين ٢٦ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ١٦ أكتوبر ٢٠١٧م كتبت عن صديقي عبدالعزيز الزريق رحمه الله والملقب أيضًا بأبي إبراهيم، وها أنا بعدها بنحو أسبوعين أكتب عن أبن عمتي صاحب الجمائل والأخلاق والصفات الحميدة، أبي إبراهيم، الأستاذ عبدالمحسن الدوسري رحمه الله تعالى، نسأل الله أن يغفر له ويرحمه ويتجاوز عنا وعنه وعن جميع المسلمين، وفيه ومثله يقول الشاعر:

ما مات من زرع الفضائلَ في الورى
بل عاش عمرًا ثانيًا تحت الثرى
فـالـذِّكْـرُ يُحْـيـي مـيِّـتـًا ولـرُبَّـــــمـا
مات الذي ما زال يسمعُ أو يرى

منذ مدة ليست بالقليلة وأنا أفكر بأن أكتب عن أبي إبراهيم ولو أقل القليل لعلي أرد شيئا من جمائله علي، ولكن ما حيلتي وقد حارت بي الأفكار، وقد كنت قد ذكرت في مذكراتي من قبل جزءًا من الدور الذي لعبه أبو إبراهيم في مسيرتي العلمية والعملية مما كان له أكبر الأثر في إحداث منعطفًا إيجابيًا في حياتي، أدين له به بعد الله في كل ما تحقق لي في حياتي العملية.

وفي هذا اليوم الخميس ١٣ صفر ١٤٣٩ هـ الموافق ٢ نوفمبر ٢٠١٧م ، وبينما أنا أستعد لحضور مناسبة زواج أحد أبنائه (عبدالله) ، تذكرت أبا إبراهيم وسيرته العطرة المليئة بالمحطات الجديرة بالتوقف عندها وتأملها، فأخذ شريطٌ طويلٌ من الأحداث يمر بذاكرتي، ولكثرة تلك الأحداث وتشعبها احترت من أين وكيف أبدأ.

لقد كان أبو إبراهيم رجلًا بشوشًا، دائم الابتسامة، مرحًا يحب ممازحة الصغير والكبير والمرأة والرجل على حد سواء، كما كان متواضعًا، كريمًا، متسامحًا، يترك بصمته أينما تواجد، ولا يغادر المكان إلا وقد أحبه من كان به، بل إنه يُفتَقَد عند غيابه.

لن أتحدث عن مواقفِ أبي إبراهيم معي، فيكفي أن أقول: أنه لولا الله ثم هو لما وصلت لما أنا فيه اليوم من مكانة، لا ماديًا ولا علميًا، ولكن عِوضًا عن ذلك سأُعرِّج في عجالة على بعض المحطات في حياته رحمه الله، وأكتفي ببعض المواقف في كل محطة.

خدمة ومساعدة جماعته

عندما كانت أحوال الناس في غالبيتهم جِدُ ضعيفة قبل الطفرة الاقتصادية، كان أبو إبراهيم موظفًا بسيطًا في شركة أرامكو في ذلك الحين إلا أنه كان لديه غرفه من الشركة، فكان كثيرٌ من الأقارب والمعارف يأتي ليقيم عنده في غرفته، مما يضطره أحيانًا لتركها والبحث عن مأوىً له في مكان آخر.

سعادته في إسعاد الآخرين

كثيرُ هي تلك المواقف التي أتذكرها له، والتي تُدخل السرور على الآخرين صغارًا وكبارًا، فأذكر له على سبيل المثال موقفًا ذات مرة، حيث امتلأت غرفة حارس مدرسة البنات بأولياء الأمور الذين ينتظرون خروج بناتهم، وكان في غرفة الحارس ثلاجة مليئة بالمرطبات تُشكل مصدر رزق إضافي

للحارس، فقام أبو إبراهيم رحمه الله وفتح الثلاجة وهو يقول بصيغة التعجب: لماذا هي موجودة !، وأخذ يرمي علب المرطبات على كل من في الغرفة فأسعدهم وهو لا يعرف أحدًا منهم غيري، فلم يخفى تعجبهم من فعله رحمه الله، بينما الحارس كان ينظر وقد بدت السعادة على محياه لهذا الرزق الذي ساقه الله إليه على يد هذا الرجل الكريم رحمه الله وغفر له.

مدير عام ولكن ...

مع أن مؤهله التعليمي كان من خلال ما تعلمه في شركة أرامكو فقط ، إلا أنه بشخصيته المتميزة استطاع أن يثبت نفسه ويشق طريقه رحمه الله تعالى ليصل إلى منصب مدير عام المشتريات في بترومين للتسويق، وعلى العكس من المدراء الآخرين الذين كان يغلب عليهم التعامل الرسمي، كان من لا يعرف أبا إبراهيم يظنه أحد الموظفين بالإدارة، وليس مديرًا عامًا لها، لم يكن هذا لتواضعه فقط، بل لأنه كان بالفعل يعيش كواحدٍ منهم في جميع مناسباتهم، ولكن عندما يحين وقت الجد تجده على مستوى المسؤولية، نعم يمازح الموظفين ويشاركهم ولكن لا يجاملهم على حساب العمل.

دوره في الحي

كان له رحمه الله دورٌ كبير في نشاط الحي وتآلف أهله، ففي الأعياد تجده شعلة من النشاط يرحب وينسق ويوجه، فلا تراه جالسًا أبدًا، وكأنه أصغر الحاضرين، بينما تجد أقرانه كلهم بل من هم أصغر منه بمراحل يجلسون ضيوفًا مكرمين.

كما أذكر ذات مرة أنه توفي أبو عارف أحد كبار السن بالحي ، فذهبت لأداء واجب العزاء، فوجدت أبا إبراهيم هناك كعادته وكأنه صاحب العزاء، مما جعل أحد المعزين يظن أن أبا إبراهيم بالفعل أحد أقارب المتوفى رحمهما الله جميعًا ووالدينا وجميع المسلمين الأحياء منهم والأموات، فسألني عن ذلك، فأجبته بالنفي.

كذلك كان مجلسه مفتوحًا بعد كل صلاة جمعة، على مدى نحو ٢٠ عامًا أو تزيد، لاستقبال الأقارب والمعارف والضيوف من الجيران وغيرهم، ما عدا في شهر رمضان، شهر الصيام، ولا يزال أبناؤه من بعده والحمد لله محافظين على عادة أبيهم.

الدعوة في سبيل الله

لقد كان رحمه الله مجتهدًا في عبادته، حريصًا على أداء فروضه، محبًا للدعوة والدعاة (نحسبه كذلك والله حسيبه)، فصاحب الدعاة من الرجال الصالحين، ورافقهم في جولاتهم وهم يجوبون أصقاع الأرض للخروج في سبيل الله لدعوة شباب المسلمين للعودة إلى التمسك بتعاليم دينهم.

الكرم ومساعدة الآخرين

لقد كان أبو إبراهيم كريمًا جوادًا سخيا، فمن بعض ما بلغني أنه كان يقدم إعانات لبعض المتزوجين، كما كان يُقرِض البعض الآخر على شكل أمانة تبقى لديهم حتى يحتاج إليها، وذلك بهدف مساعدتهم في تنمية تجارتهم، وعندما توفي رحمه الله أتى رجلٌ لأبنائه وأخبرهم بأن لأبيهم مبلغ ١٠٠،٠٠٠ ريال أمانة عنده.

محبة الناس

مما لا شك فيه أن محبة الصالحين للإنسان مؤشر على حسن حظ ذلك الإنسان بإذن الله، وهكذا كان أبو إبراهيم، فلقد افتقده الحي كثيرًا، وكذلك فقد العيد الجماعي بالحي بريقه، ولم يعد جذابًا كما كان أيام وجوده رحمه الله، وفي نفس السياق، ونحن في قاعة الزواج في هذه الليلة، حدثني أحد أقاربي الذين يسكنون معنا في نفس الحي، بقوله: "لقد سافرت لأحد البلدان والتقيت ببعض الإخوة الصالحين هناك، وعندما ذكرت لهم اسم الحي الذي أقطنه، تذكروا أبا إبراهيم وسألوني عما إذا كنت أعرفه، وذكروه بالخير".

الختام

كما ذكرت في البداية، لقد احترت فيما عساي أن أكتب في ذكرى أبا إبراهيم رحمه الله تعالى، لذلك فكل ما كتبته لا يمثل إلا جزءً يسيرًا من شخصيته وجانبًا بسيطًا من حياته رحمه الله، ولكني اجتهدت على قدر ما استطعت، راجيًا من الله أن أكون قد وفقت في ذلك عِرفانًا له.

رحمك الله وغفر لك وأسكنك فسيح جناته يا أبا إبراهيم ووالدينا ووالديكم وجميع المسلمين الأحياء منهم والأموات،

عبد العزيز الزريق رحمه الله تعالى

إلى جنات النعيم يا أبا إبراهيم

في صباح يوم الأثنين ٢٦ محرم ١٤٣٩ هـ الموافق ١٦ أكتوبر ٢٠١٧ م، استيقظت على رنين الجوال لأتلقى نبأ وفاة واحدٍ من أعز وأوفى وأنبل الرجال الذين قابلتهم في حياتي، وهو الأخ العزيز عبدالعزيز بن ابراهيم الزريق، نسأل الله أن يعظم أجر أهله ويصبرهم على فراقه وأن يغفر له ويرحمه ويتجاوز عنا وعنه وعن جميع المسلمين.

لقد كانت جلسته رحمه الله لا تُمل، فهو رجل مكافحٌ ومعاركٌ للحياة، كما أنه قد عاصر جيل الطيبين، فكثيرٌ ما يروي من قصصهم ما يستفيد المرء منه، وقد ابتلي في حياته بابتلاءات كثيرة، صبر واحتسبها عند الله، نحسبه كذلك والله حسيبه، فكان مما ابتلاه الله به، مضاعفات مرض السكر من فقدان البصر شبه الكلي، والفشل الكلوي، والغرغرينا التي أدت إلى بتر أطراف رجليه، لتنتقل بعد ذلك لإحدى يديه مما أدى لبتر بعض أصابعها، وهناك بعض الأمور الأخرى الخاصة التي يصعب نشرها على العام، نسأل الله أن يجعل ما أصابه كفارةً وتطهيرًا له.

لقد كان أبو إبراهيم إنسانًا بسيطًا رحمه الله، غير أنه كان مثالًا للكرم والشهامة، وكان للصداقة عنده معنى قلّ أن نجد في زماننا هذا من يعيه ويطبقه.

لم أكن أعرف أبا إبراهيم ولم أسمع عنه من قبل، وذات ليلة وقبل نحو عشرين عامًا تزيد أو تنقص، أقام الوالد رحمه الله وأحسن إليه مأدبة عشاء بمناسبة زواج أحد أخوتي، وكان أبو إبراهيم من ضمن المدعوين، وبينما أنا أقوم بواجب الضيافة، لفت نظري الاهتمام والحفاوة التي كان يبديها أحد المدعوين تجاهي شخصيًا، وهو أبو إبراهيم الذي لم أكن أعرفه حتى تلك اللحظة ولم يسبق لي اللقاء معه من قبل.



لا أخفي سرًا إذا قلت أنني لم أستوعب سبب تلك الحفاوة المفاجئة من رجل أقابله لأول مرة، مما جعلني أتهرب منه، غير أنني لم أنجح في ذلك نتيجةً لإصراره، فدعانا للعشاء عنده أنا والوالد رحمه الله، اعتقدنا بأنها مرة وتنتهي، غير أننا كنا مخطئين في تصورنا، لأننا لم ندرك حينها أن الرجل رحمه الله كان قد فتح لنا قلبه لندخله من أوسع أبوابه، هكذا بلا مقدمات ولا أطماع دنيوية، وهكذا شيئا فشيئًا توطدت الصداقة والأخوة بيننا، ولكنه كان دائما يسبقني بمراحل، ولم يكن لي أن أجاريه في ذلك.

وسأذكر في عجالة بعض المواقف والقصص التي أحفظها له رحمه الله، والتي لازلت أتعجب من بعضها !!!.

لقد كان يتواصل معي باستمرار، ويسابقني بذلك في الأعياد والمناسبات، أما إذا علم أنني بالرياض فلا يدعني دون أن أتناول عنده وجبة غداءٍ أو عشاءٍ أو حتى إفطار، و يا ليته يكتفي بذلك بل يصر على المبيت عنده وعلى وجبات أخرى، مما يجعلني أتهرب منه رأفةً به، ولِأتمكن من زيارة بعضًا من أقاربي الآخرين.

ولكن وعلى العكس من ذلك، فهو لا يدع لي المجال لأقابل كرمه و حفاوته ولو بأقل القليل، فذات مرة أتى إلى الدمام لإنجاز مهمة خاصة به، وبدلًا من أن يحل ضيفًا عندي، سكن رحمه الله في شقة مفروشة، ولم يكلمني إلا عند عزمه على المغادرة حيث أراد السلام علي، ومن حرصه على عدم التكليف علي أراد أن يستقل سيارة أجرة، غير أنّي رفضت وذهبت إليه لآخذه، وفي الطريق إلى البيت أخبرني بأنه لا يأكل اللحم، فطلبت من أم عبدالرحمن تجهيز نوعين من الطعام، أحدهما على طلبه رحمه الله والآخر يليق بضيافته المستعجلة، ولكنه فاجأني رحمه الله بأكله من اللحم حينما تم تقديم الطعام، فعلمت أنه إنما قالها محَنَّةً لي ورأفة بي من أن أتكلف.

ومن أعجب ما رأيت منه رحمه الله، أنه في زواج أحد أبنائه، وبينما أنا موجودٌ في صالة الأفراح ضمن المدعوين، وبعد وصول موكب العريس وتوسطه رحمه الله في منتصف الطريق للمنصة، وقد أقبل عليه المقربون يسلمون عليه ويقبلون جبينه، كان منشغلًا عنهم يبحث عني وقد ضعف بصره كثيرًا مناديًا بإسمي، وبصراحة لا زلت أعجب لهذا الموقف ولازلت لم أستوعب حتى الآن كيف وصلت محبته لي إلى هذه الدرجة.

ومن مواقفه الأخرى رحمه الله التي تُبيّن الرجال الذين يعتمد عليهم، أن أبني الأكبر عبدالرحمن كان يدرس بالرياض، وفي تلك الفترة اصطحبت الوالد رحمه الله والوالدة حفظها الله في رحلة علاجية للأردن، وبينما نحن في مطار الملك خالد رحمة الله عليه، استعدادا لصعود الطائرة، إذ بأبني

عبدالرحمن يتصل علي ليخبرني بأن محرك السيارة قد تعطل وهو في الطريق، فلم يخطر على بالي غير أبا إبراهيم رحمه الله، والذي تكفل بالأمر كاملًا بما في ذلك تكاليف الإصلاح والإشراف عليه وهو مسرورٌ بذلك ودون أن يبدي أي امتعاض أو يبحث عن مبررات أو أعذار، وفي مثل هذا قال الإمام علي أبن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه:

صُنِ النَفسَ وَاِحمِلها عَلى ما يزيِنُــــها
تَعِش سالِمًا وَالقَولُ فيكَ جَميــلُ
وَلا تُرِينَّ الناسَ إِلّا تَجَمُّــــــــــــــلًا
نَبا بِكَ دَهرٌ أَو جَفاكَ خَليـــــلُ
وَإِن ضاقَ رِزقُ اليَومِ فَاِصبِر إِلى غَدٍ
عَسى نَكَباتِ الدَهرِ عَنكَ تَزولُ
يَعِزُّ غَنِيُّ النَفسِ إِن قَلَّ مالُـــــــــــهُ
ويَغنى غَنِيُّ المالِ وَهوَ ذَليـــلُ
وَلا خَيرَ في وِدِّ اِمرِئٍ مُتَلَّــــــــــونٍ
إِذا الريحُ مالَت مالَ حَيثُ تَميلُ
جَوادٌ إِذا اِستَغنَيتَ عَن أَخذِ مالِــــــهِ
وَعِندَ اِحتِمالِ الفَقرِ عَنكَ بَخيلُ
فَما أَكثَرَ الإِخوانِ حينَ تَعدّهُــــــــم
وَلَكِنَهُم في النائِباتِ قَليــــــلُ

لقد كان هذا غيض من فيض، وهذا ما سمح به المجال وإلا فهناك الكثير مما أذكره له ومما أنقله عنه من قصص مفيدة يرويها عن أحداث عايشها أو عايش أصحابها.

رحمك الله وغفر لك وأسكنك فسيح جناته يا أبا إبراهيم ووالدينا وجميع المسلمين الأحياء منهم والأموات.

قصص يرويـها أصحابـها

قصص يرويها أصحابها

مقلب وقصة حقيقية جرت مع ابنتي

بعد عودتها من عملها، دخلت علينا ابنتي "أم عبدالله"، أنا ووالدتها و بادَرَتَنا بقولها "لقد حصلتم على دعوات طيبات"، فسألناها "كيف ذلك ؟"، فأجابت بقولها: أنها قبل يومين وتحديدًا في يوم الاثنين ٠٧/ ٠٦/ ١٤٣٨ هـ الموافق ٠٦/ ٠٣/ ٢٠١٧م كانت قد توجهت إلى جامع الريان بالدمام كونه أقرب مسجدًا أثناء مرورنا بالطريق وذلك لأداء صلاة المغرب، وفي أثناء مرورنا بالقرب من إحدى السيارات لاحظت وجود بنت صغيرة (تقريبًا في الرابعة من عمرها) تجلس في السيارة لوحدها، التفتُ ناحية البنت الصغيرة والتي بادرتني بقولها "تعالي ... تعالي".



نظرت ابنتي داخل السيارة نظرة سريعة فلم تجد أحدًا مع البُنَيَّة الصغيرة، فخافت ابنتي عليها من تعرضها لا قدر الله لعملية خطف، ووقعت في حيرة بين الدخول للمسجد لأداء الفريضة أو الوقوف لمراقبة الصغيرة لحين عودة أهلها، قامت ابنتي بسؤال الصغيرة عن أهلها أين هم، فكانت إجابتها "بابا راح يصلي"، فقررت أن تقف للمراقبة، وقفت في البداية تراقب من بعيد، غير أن البنت أخذت تناديها "تعالي ... تعالي"، وأخذت الصغيرة ببراءة الأطفال تطرح الأسئلة على ابنتي.

وبعد أن انتهت صلاة الجماعة، أقبل والد الصغيرة متجهًا نحو السيارة، فبادرته الصغيرة بقولها "بابا ... بابا، هذي تكلمني"، هنا شعرت ابنتي بأنها تعرضت لمقلب من الصغيرة قد تُلْبِسُها تهمة، فبادرت ابنتي بدورها موجهة الخطاب لوالد الطفلة "هل هذه ابنتك ؟"، فأكد لها ذلك، فقالت له "حرام عليك تترك طفلة صغيرة لوحدها في السيارة، فلو حصل ما لا تحمد عقباه لضللت تؤنب نفسك مدى العمر ولن يفيد حينذاك"، فأخذ الرجل يدعو لابنتي وذريتها ومن رباها وهو يؤكد أنه تركها مع أخيها وطلب منه عدم النزول للصلاة إلى حين عودته.

لم ينتهي الموقف إلى هنا، فعندما أرادت ابنتي الذهاب لأداء الصلاة، ناداها الأب بقوله "شوفي أخوها موجود"، وبالفعل كان موجودًا غير أنه قام بإمالة المقعد والاستلقاء عليه ويبدو أنه لم يكن يدري بما يدور حوله، فربما كان يضع السماعات في أذنيه أو مشغولًا بشيء ما.

وتكمل حديثها ابنتي بقولها: أما أنا فقد تبادرت إلى ذهني حادثة المقلب الذي عملته طفلة صغيرة في والدها، إذ ادعت عند نقطة تفتيش أمنية بأنه ليس والدها وأنه اختطفها، فتم القبض عليه وترحيله إلى مركز الشرطة، واستمرت البنت في مقلبها لبعض الوقت، مصرةً على أقوالها بالرغم من توسلات والدها، قبل أن تكشف للشرطة حقيقة المقلب الذي عملته بوالدها لتأديبه كونه لا يلبي لها بعض مطالبها.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا هو ما استخلصته ابنتي من هذه الحادثة حيث تقول إن البعض هداهم الله عندما يروا أشياء وترتسم في أذهانهم تصورات معينة عنها، يسارعون إلى تصويرها والتعليق عليها بما يعتقدون ثم يقومون بنشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي مما قد يتسببون معه بالأذى للآخرين من غير قصد.

وإلى هنا انتهت القصة والرجل والحمد لله، يدعو لابنتي ولذريتها ولوالديها، نسأل الله أن يتقبل دعاءه وأن يجزيه عنا وعن ابنتنا كل خير.

قصة إمام مسجد الدواسر بقطر وغرق السفينة

كنا ذات يوم في زيارة لواحة الأحساء وتحديدًا لمدينة الهفوف حيث كان يعمل عديلي رحمه الله الأستاذ عبدالله بن فهد العبدالهادي (أبو فهد) مدرسًا، وقد دعانا أبو فهد لتناول وجبة الغداء بحضور عمي فضيلة الشيخ موسى بن ابراهيم بن موسى آل كلثم رحمه الله، وكان ذلك بوجود شيخ كبير السن (نسيت أسمه) رحمه الله حيًا أو ميتًا.





قام عمي رحمه الله بتعريفنا بذلك الشيخ الكبير، قائلًا هذا فلان وقد جرت عليه قصة في البحر، وطلب من الشيخ أن يرويها لنا، فأخذ الرجل يسرد فصول تلك القصة المثيرة والعجيبة، والتي فيها عبرة لمن يعتبر.



بدأ الرجل قصته بقوله: كنت إمامًا لمسجد الدواسر في قطر، وذات يوم قررت السفر إلى البحرين لجلب بعض الكتب الدينية، وكانت وسيلة السفر في ذلك الوقت هي السفن الشراعية المصنوعة من الألواح الخشبية.



ويواصل الشيخ المسن روايته فيقول: في منتصف الطريق هبت علينا عاصفة شديدة مما أدى إلى تحطم المركب وغرقه، ويضيف الشيخ بقوله: كنت أجيد السباحة، ولكني رأيت قطعة خشب من حطام المركب فتمسكت بها وأخذت أسبح، بينما كان كثير من الناس يغرقون من حولي، فاستنجد بي أحدهم قائلًا يا شيخ فلان، فدفعت ليه بالخشبة وأخذت أسبح بدون الاستعانة بأي شيء غير الله ثم إجادتي للسباحة، ولم يبقى لدي ما أقدمه للآخرين الذين كانوا يطلبون النجدة والمساعدة، غير الدعاء لهم بالرحمة، أما عني وأنا استمع لأحداث هذه القصة، فقد كنت أتخيل صعوبة الموقف، كما في قصة فلم غرق الباخرة تايتانك.

ويضيف الشيخ قائلًا: واصلت السباحة لفترة طويلة، وكنت كلما شعرت بالتعب والإجهاد استلقي على ظهري لأطفو فوق الماء، وبالرغم مما كنت فيه من ذلك الوضع الشاق والمخيف، إلا أنني لم أفوت صلاة فرض واحد والحمد لله، وكانت كلما مرت بي أسماك كبيرة، الجأ إلى الله بالدعاء وقراء آية الكرسي والمعوذات فحفظني الله.

بعد فترة من الزمن وأنا أصارع من أجل الحياة، وإذا بأرض تلوح لي من بعيد، فزاد نشاطي وأخذت أجد بالسباحة نحوها إلى أن وصلت إلى تلك الأرض اليابسة، فاستلقيت على الشاطئ وغططت في نوم عميق، لا أعلم كم من الوقت، غير أني عندما نمت كانت الشمس في موضع معين، وعندما استيقظت كانت الشمس في نفس ذلك الموضع، فلا أعلم إن كنت قد نمت يومًا أو عدة أيام.

وعندما استيقظت من النوم عرفت أين أنا، فقلت "لا حول ولا قوة إلا بالله، نجوت من البحر ولم أنجو من البر"، فقد كان ذلك المكان عبارة عن جزيرة

مهجورة ومسكونة بالجن تسمى "أم الهوايل"، استعنت بالله وبدأت أبحث لي عن مأوى، فوجدت كهفًا فاتخذته لي سكنًا، كما وجدت أعشاشًا بها بعض الطيور الصغيرة، فصرت آكل منها.

وكنت عندما يحل الظلام أرى نيرانًا توقد من بعيد مع أصوات دق الطبول، وكنت أعلم أن ذلك من فعل الجن سكان الجزيرة، وذات يوم دخل علي خروف في الكهف الذي اتخذته مأوى، وعندما شاهدته وكنت في قمة الجوع أخذت بسكيني وناديت عليه أن يقترب، فقد نويت أن أذبحه وآكله، وإذا بي أسمع صوتًا مخاطبًا الخروف ينادي: يا فلان إنك لن تقدر على هذا، فخرج الخروف، فلحقت به فورًا ولكن لم أجده.

وكنت قد تعودت أن أقف كل يوم على شاطئ البحر لعلي أن أرى سفينة في الأفق تنقذني من هذا المكان المهجور، وذات يوم رأيت سفينة تمر بالقرب من الجزيرة فأخذت ألوِّح لهم لعلهم أن ينتبهوا لي فينقذونني، وبفضل من الله ومنه انتبهوا لي فعلًا، وأتوا إلي بقرب الشاطئ، وعندما هممت بركوب السفينة استوقفوني وسألوني عما إذا كنت إنسيًا أم جنيًا !!!، فجزيرة أم الهوايل معروفة للجميع بأنها جزيرة مسكونة، فأخبرتهم بأنني إنسي وأنني إمام مسجد الدواسر في قطر وقصصت عليهم ما حدث معي إلى أن وصلت إلى هذه الجزيرة، وبفضل من الله كان من بين ركاب السفينة رجل فطن، فقال لي ما دمت تقول أنك إمام مسجد الدواسر فاقرأ لنا شيئًا من القرآن الكريم، وبمجرد أن قلت "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم" قال لي يكفي هذا فلو كنت شيطًا لما استعذت من الشيطان، فأخذوني معهم واكرموني وأوصلوني معهم إلى البحرين حيث اشتريت الكتب التي من أجلها خضت غمار هذه التجربة، وعدت بها معي إلى قطر.

انتهت رواية ذلك الشيخ وقد شدني أكثر ما شدني فيها قوة إيمانه وحسن توكله على الله، حيث لم يهاب من تواجده وحيدًا في تلك الجزيرة المسكونة وهو يعلم ذلك، ولم يفرط في صلاة فرض من الفروض وهو عالق في وسط البحر، فكيف بمن يفرط في صلاته بلا سبب.

الخـاتمـة

بهذا نصل إلى نهاية مذكراتي، مذكرات المهندس ابراهيم آل كلثم الصيعري التي عرضت فيها تجاربي العملية واستخلاص العبر منها على أمل أن تعود بالفائدة على القراء الكرام بإذن الله تعالى، بالإضافة للحديث عن نشأتي وبعض التجارب الإنسانية التي خضتها أو شاركت فيها منذ النشأة وحتى كتابة هذه المذكرات والتي كذلك نأمل بأنها لم تخلو من بعض الدروس والعبر، ومع ذلك فإنه لا تزال هناك بعض الذكريات التي لم أشأ أن أكتب عنها إما لعدم صلاحيتها للنشر أو لاعتقادي بأنه لا يوجد فيها ما يهم القارئ كثيرًا، ولكن من يدري، فقد تخطر على بالي بعض الذكريات الصالحة للنشر، وعندها قد أرويها في حينها.

وفي الختام أتقدم بخالص الشكر والتقدير لوالدي سائلًا المولى القدير عز وجل أن يرحم الميت منهما ويحفظ الحي من كل مكروه وأن يمد في عمره ويمتعه بقوته، ويجعلها الوارث منه، ويرزقه الجنة وحسن الخاتمة.

كما أشكر كل من كان له فضلٌ علي بتوجيهي أو بالمساهمة في تشكيل شخصيتي، سواءً بكلمةٍ أو فعل، وأخص بالذكر أبا إبراهيم، الأستاذ عبد المحسن الدوسري رحمه الله رحمة واسعة، مدير عام إدارة المشتريات في بترومين للتسويق، حيث كانت ولا تزال لهذا الرجل أفضالٌ كبيرة علي، كما كانت على كثير من الناس غيري، ذكرها من ذكرها و تناساها من تناساها، نسأل الله له الرحمة والمغفرة، ولموتانا وموتى المسلمين أجمعين.

كما أشكر كل من تابع مذكراتي وشاركني بملاحظاته واقتراحاته أو تعليقاته.

رأيكم يهمني أعزاءي القُرّاء

بريد إلكتروني: i.a.alkaltham@hotmail.com

وفي الختام نستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه



المهندس

إبراهيم بن عبدالرحمن آل كاظم الصيعري

- حاصل على درجة الماجستير في هندسة الكمبيوتر من جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران، المملكة العربية السعودية، ودرجة البكالوريوس في علوم الحاسب من جامعة تلسا، أوكلاهوما، الولايات المتحدة الأمريكية، بالإضافة للعديد من دورات الإدارة و بعض مواضيع الكمبيوتر ذات الصلة بمجال العمل.

- ولدت في عام ١٣٧٩هـ بمدينة ليلى بمحافظة الأفلاج ، ونشأت وترعرعت في المنطقة المحايدة بين السعودية والكويت.

- نشأت و الحمد لله على حب المبادئ والقيم الإنسانية، أحب الصدق والأمانة، وأكره الكذب والنفاق، كما نشأت على حب العلم والثقافة العامة والاطلاع على ثقافات الشعوب.

- أهوى الشعر الجميل والحكمة والحماسي .. غير أني لست بشاعر .

- تنقلت بين العمل ومقاعد الدراسة وحيثما تواجدت تركت بصمةً جميلةً حصدت على إثرها خطابات شكر وتقدير ولله الحمد .

- لي عدة مشاركات على صعيد العائلة والعمل والوطن .



يولد الناس سواسية غير أن لكل إنسان ما يميزه من صفات قد تولد معه فتصقلها تجارب الحياة أو قد يكتسبها خلال مسيرته في هذه الحياة.

ولقد بدأت حياتي العملية مبكراً وأنا في سن الثامنة عشر كورقة بيضاء خاليةً من التجارب العملية والإنسانية إلا النزر اليسير.

واليوم وقد بلغت الستين من العمر فقد قيض الله لي أن أخوض غمار تجارب في حياتي على صعيد الحياة العملية والعلاقات الإنسانية.

لقد كانت هذه التجارب العملية والمواقف والقصص الإنسانية التي خضت غمارها غنيةً بالعبر وما يمكن أن يُستفاد منه فأحببت أن أشاركها مع إخواني وأخواتي الأعزاء ومجتمعي الكريم، فهي خلاصة تجارب

فهي بحق ...

خلاصة السنين

ردمك: ١-٥٥٥-٠-٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨